الرد القوي على

محمد علوي المالكي

المسمى

تصحيح مفاهيم يجب أن تصحح

(دحض جل شبهات الصوفية)

تأليف

د.محمد بن رزق بن طرهوني

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واجدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)

قال رسول الله ﷺ (إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعا ولكن يقبضه بموت العلماء فإذا مات العلماء اتخذ الناس رءوسا جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) أخرجه البخاري .

وهذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ يرشدك إلى كيفية الرد على بعض الضلالات التي قد يوقعك فيها بعض هذه الرءوس فإن كثيرا ممن تصدروا لدعوة الناس ونشر الدين ، ليسوا لذلك بأهل ، ولا أريد الإطالة في تلك المقدمة إلا أنني أقول بأن الرد على هذه الأباطيل التي يخشى رواجها على العوام وأنصاف المتعلمين واجب ديني وشرعي ، خاصة إذا استفحل أمرها ، ولست بحمد الله بدعا في ذلك بل إن الصراع دائم على مر العصور بين الحق والباطل ، والجولة الأخيرة للحق بإذن الله تعالى .

وقد سبقني في الرد على هذا الرجل المدعو محمد علوي الشيخ الفاضل عبد الله بن سليمان بن منيع القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في كتابه المسمى حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته ، وقد رد فيه عليه فيما عليه فيما ضمنه كتابه المسمى الذخائر المحمدية من أنواع الضلالات والشرك الأكبر ، وكذا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

رد عليه الشيخ إسماعيل الأنصاري في كتاب القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ، وكان ردهما بحمد الله كافيا شافيا ، إلا أن الرجل في كتابه الجديد مفاهيم يجب أن تصحح أجلب على أهل التوحيد بخيله ورجله ، وأتى بكل شاردة وجمع كل سخيفة وباردة ، ليحتج على باطله وسيأتي بعد تلك المقدمة طرق تلبيس هذا الرجل في كتابه ، ويليها بعض المقتطفات التي تعطي للقاريء فكرة موجزة عن معتقده الخبيث وقبل البدء في الرد على كلامه أحب أن تقرأ أيها الأخ الكريم تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز لكتاب الشيخ ابن منيع في مقدمة كتابه فهاك ما ذكره :

بتقديم لسماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز لكتاب حوار مع المالكي الذي ألفه الشيخ ابن منيع :

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه أما بعد :

فقد اطلعت على أمور منكرة في كتب أصدرها محمد علوي المالكي ، وفي مقدمتها كتابه الذميم الذي سماه (الذخائر المحمدية) .

من تلك الأمور نسبته لرسول الله ﷺ صفات هي من خصائص الله سبحانه وتعالى كقوله : بأن له أن يقطع أرض الجنة ، ويعلم الغيب والروح والأمور الخمسة التي اختص الله تعالى بعلمها ، وأن الخلق خلقوا لأجله ، وأن ليلة مولده أفضل من ليلة القدر ، وأنه لا شيء إلا وهو به منوط يعني بذلك النبي ﷺ ، ومن ذلك إقراره قصائد نقلها في الذخائر مشتملة على الاستغاثة بالنبي ﷺ والاستجارة به وأن إليه الفزع عند الكروب وأنه إذا لم يستجب فإلى أين يفزع المكروب وأشياء أخرى مما جاء استعراض بعضها في هذا الكتاب الذي ألفه صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن سليمان بن منيع احد قضاة محكمة التمييز بالمنطقة الغربية وعضو هيئة كبار العلماء المسمى (حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته) والذي يسرني التقديم له وقد ساءني كثيرا وقوع هذه المنكرات الشنيعة والتي بعضها كفر بواح من محمد علوي المذكور كما أثار بما نشره في كتبه من ضلالات وشركيات وبدع منكرة كثيرا من أهل العلم وفي مقدمتهم هيئة كبار العلماء حيث أصدروا قرارهم رقم ٨٦ وتاريخ ١٤٠١/١١/١١ هـ باستنكار ما اتجه إليه المذكور من الدعوة إلى الشرك بالله سبحانه

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

والدعوة إلى البدع والمنكرات والضلالات والبعد عما عليه سلف هذه الأمة من سلامة العقيدة وصدق العبودية لله تعالى في ألوهيته وربوبيته وكمال ذاته وصفاته . ولم يكن في نيتي الاكتفاء بالاشتراك مع زملائي أعضاء هيئة كبار العلماء في إصدارهم القرار المستنكر ما عليه المذكور من سوء المعتقد وخبث الاتجاه فقد كنت عازما على تتبع أغلاطه ومنكراته والرد عليها بما ندين الله به من عقيدة مستمدين ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ ولكن بعد أن اطلعت على مؤلف الشيخ عبد الله بن منيع المذكور حمدت الله تعالى أن وفق فضيلته للرد على هذا المبتدع الضال واكتفيت بذلك عن الرد على المذكور حيث إن فضيلته للرد على هذا المبتدع الضال واكتفيت بذلك عن الرد على المذكور من سوء عقيدة وخبث اتجاه وبعد عن الحق والصواب فجزاه الله خيرا عن غيرته الإسلامية . وإنكاره المنكر وكشفه شبه أهل الضلال بالبراهين الساطعة والحجج النيرة من كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم .

وقد جاء كتابه المذكور بحمد الله شافيا كافيا مقنعا لطالب الحق والدعاة إليه على بصيرة إنه سميع قريب كما نسأله سبحانه أن يهدي محمد علوي مالكي إلى الصواب وان يرده إلى رشده ويمن علينا وعليه بالتوبة النصوح إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عبد العزيز بن عبد الله بن باز

لقد أصدرت هيئة كبار العلماء قرارا بعدد ٨٦ في ١٤٠١/١١/١١ هـ جاء فيه مانصه :

في الدورة السادسة عشرة المنعقدة بالطائف في شوال عام ١٤٠٠هـ نظر مجلس هيئة كبار العلماء فيما عرضه سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد مما بلغه من أن لمحمد علوي مالكي نشاطا كبيرا متزايدا في نشر البدع والخرافات والدعوة إلى الضلال والوثنية وأنه يؤلف الكتب ويتصل بالناس ويقوم بالأسفار من اجل تلك الأمور واطلع على كتابه الذخائر المحمدية وكتابه الصلوات المأثورة وكتابه أدعية وصلوات كما استمع إلى الرسالة الواردة إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

من مصر وكان مما تضمنته (وقد ظهر في الأيام الأخيرة طريقة صوفية في شكلها لكنها في مضمونها من أضل ما عرفناه من الطرق القائمة الآن وإن كانت ملة الكفر واحدة)

هذه الطريقة تسمى (العصبة الهاشمية والسدنة العلوية والساسة الحسنية الحسينية) ويقودها رجل من صعيد مصر يسميه أتباعه (الإمام العربي) وهو يعتزل الناس في صومعة له ويمرون عليه صفوفا ويسلمون عليه ويحدثونه ويمنحهم البركات ويكشف لهم المخبأ بالنسبة لكل واحد وهذا كله من وراء ستار فهم يسمعون صوته ولا يرون شكله اللهم إلا الخاصة من أحبابه وأصحابه فهم المسموح لهم بالدخول عليه وعددهم قليل جدا وهو لا يحضر مع الناس الجمع ولا الجماعات ولا يصلي في المسجد الذي بناه بجوار صومعته ويعتقد أتباعه أنه يصلي الفرائض كلها في الكعبة المشرفة جماعة خلف النبي ﷺ ويعتقدون كذلك أنه من البقية الباقية من نسل الأئمة المعصومين ، وأن المهدي سيخرج بأمره وقد أنشأ لطريقته فروعا في بعض مدن مصر يجتمع روادها فيها على موائد الأكل والشرب والتدخين ويأمرون مريديهم بحلق اللحى وعدم حضور الجماعة في المسجد وذلك تمهيدا لإسقاط الصلاة نفسها ويخشى أنهم امتداد لحركة باطنية جديدة فإن هناك وجه شبه بينهم وبين خصائص الباطنية . فإنهم بالإضافة إلى ما سبق محظور على أتباعهم إذاعة أسرارهم والسؤال عن أي شيء يرونه من شيوخهم كذلك الاسم إلي سموا به حركتهم الشعار الذي اتخذوه لها هو (فاطمة ، علي ، الحسن ، الحسين) ومما يؤيد هذا الظن أنهم يجاورون الضاحية التي دفن فيها (أغاخان) زعيم الإسماعيلية حيث لا تنقطع أتباع الإسماعيلية عن زيارة قبره والاتصال بالناس هناك وقد دفن أغا خان في مصر لهذه الغاية . وقد ازداد أمر هؤلاء في نظرنا خطورة حين علمنا أن لهم اتصالات ببعض أفراد في السعودية وقد هيأت لبعض أتباعهم فرص عمل في المملكة عن طريق هؤلاء الأفراد الذين لم نتعرف على أسمائهم بعد نظرا للسرية التي يحيطون بها حركتهم ونحن في سبيل ذلك إن شاء الله .

ولكن الذي وقفنا عليه وعرفناه يقينا لا يقبل الشك أن الشيخ (محمد علوي بن عباس المالكي المكني الحسني) يتصل بهم اتصالا مباشرا ويزور شيخهم المحتجب ويدخل عليه ويختلي به ويخرج من عنده بعد ذلك طائفا بأتباعه في البلاد متحدثا معهم محاضرا فيهم خطيبا بينهم كأنه نائب عن الشيخ المزعوم ثم يختم زيارته بالتوجه إلى ضريح أبي الحسن

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الشاذلي الشيخ الصوفي المعروف المدفون في أقصى بلاد مصر ومعه بطانة من دهاقنة التصوف في مصر وهو ينشر بينهم مؤلفاته التي اطلعنا على بعضها فاستوقفنا منها كتابه المسمى (الذخائر المحمدية) وتحت يدي الآن نسخة منه بل الجزء الأول وهو يقع في ٣٥٤ صفحة من الحجم الكبير ذي الطباعة الفاخرة وطبع بمطبعة حسان بالقاهرة ولا يوزع عن طريق دار نشر وإنما يوزع بصفة شخصية وبلا ثمن .

والذي يقرأ هذا الكتاب يجد المؤلف هداه الله قد أورد فيه كل المعتقدات الباطلة في رسول الله ﷺ ونكن بطريق ملتو فيه من المكر والدهاء ما فيه حتى لا يؤخذ على المؤلف خطأ شخصي فهو يذيع تلك العقائد ويشيعها عن طريق النقل من بعض الكتب التي أساءت إلى الإسلام في عقيدته وشريعته والتي وصلت برسول الله ﷺ إلى درجة من الغلو ما قال بها كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ بل ورد بشأنها النهي الصريح عن مثل هذا الزيغ والزيف والضلال ثم ذكر أمثلة مما جاء في الكتاب من الضلال وختم رسالته بقوله :

(ونحن إنما نهتم يتعقب مثل هذه الأخطاء والخطايا من اجل أن ننبه إلى خطورتها وخطرها من باب نصح المسلمين وإرشادهم وتحذيرهم مما يخشى منه على العقيدة الصحيحة والإيمان الحق وإنما نكتب لكم به كذلك لتتصرفوا حياله بما فيه الخير للإسلام والمسلمين فكما أن مصر مستهدفة من أعداء الإسلام بحكم عددها وعدتها وإجماعها من حيث الأصل على السنة فإن السعودية مستهدفة بنفس القدر إن لم يكن أكثر بحكم موقعها من قلوب المسلمين ويحكم عقيدتها القائمة على حماية جناب التوحيد وعلى توجيه الناس إلى السنة الصحيحة واهتمامها بنشر هذه العقيدة في كل مكان .

فلا أقل من أن ننبه إلى بعض مواطن الخطر لتعلموا على درئه ما استطعتم ، والظن بكم بل الاعتقاد فيكم سيكون في محله إن شاء الله فإن الأمر جد خطير كما رأيتم من بعض فقرات الكتاب .

وقد تبين للمجلس صحة ماذكر من كون محمد علوي داعية سوء ويعمل على نشر الضلال والبدع وأن كتبه مملوءة بالخرافات والدعوة الى الشرك والوثنية . ورأى أن يعمل على إصلاح حاله وتوبته من أقواله وأن يبذل له النصح ويبين له الحق واستحسن أن يحضر المذكور لدى سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء وسماحة الشيخ عبد

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ومعالي الشيخ سليمان بن عبيد الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين لمواجهته بما صدر منه من العبارات الإلحادية والصوفية وإسماعه الكتاب الوارد من مصر ومعرفة جوابه عن ذلك ومالديه حول ماورد في كتبه .

وقد حصل هذا الاجتماع وحضر المذكور في المجلس الأعلى للقضاء يوم الخميس الموافق ١٤٠٠/١٠/١٧ هـ وأعد محضر بذلك الاجتماع تضمن إجابته بشأن تلك الكتب وما سأله عنه المشايخ مما جاء فيها وجاء في المحضر الذي وقع فيه أن كتاب الذخائر المحمدية وكتاب الصلوات المأثورة له أما كتاب أدعية وصلوات فليس له وأما الرجل الصوفي الذي في مصر فقد قال إنه زاره ومئات من امثاله في الصعيد ولكنه ليس من أتباعه ويبرأ إلى الله من طريقته وأنه لم يلق محاضرات في مصر وأنه أنكر عليه وعلى أتباعه ،.

وقد ذكر للمشايخ أنه له وجهة نظر في بعض المسائل أما الأمور الشركية فيقول إنه نقلها عن غيره وأنها خطأ فاته التنبيه عليه .

ولما استمع المجلس الى المحضر المذكور وتاكد من كون الكتابين له وله اعترافه بأنه جمع فيها تلك الامور المنكرة ناقش أمره وما يتخذ بشأنه ورأى أنه فيها أنه خطأ فاته التنبيه عليه وتطبق على المحضر ، ويكتب رجوعه عنها ويطلب التوقيع عليه ثم ينشر في الصحف ويذاع بصوته في الإذاعة والتلفزيون فإن استجاب لذلك وإلا رفع لولاة الأمر لمنعه من جميع نشاطاته في المسجد الحرام ومن الإذاعة والتلفزيون وفي الصحافة كما يمنع من السفر إلى الخارج حتى لا ينشر باطله في العالم الإسلامي ، ويكون سببا في فتنة الفئام من المسلمين وقد قامت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بقراءة كتابيه المذكورين اللذين أعترف أنهما له ومن إعداده وتأليفه وجمع الأمور الشركية والبدعية التي فيهما ، وإعداد ما ينبغي أن يوجه له ويطلب منه أن يذيعه بصوته ، وبعث له عن طريق معالي الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين بكتاب سماحة الرئيس العام رقم ٢/٧٨٨ وتاريخ ١٤٠٠/١١/١٢ هـ فامتنع عن تنفيذ ما رآه المجلس وكتب رسالة ضمنها رأيه ووردت إليه سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد مشفوعة بكتاب معالي الرئيس العام لشئون الحرمين الشريفين رقم ١٩/٢٠٥٣ وتاريخ ١٤٠٠/١٢/٢٦هـ وجاء في كتاب معاليه أنه اجتمع بالمذكور مرتين

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وعرض عليه خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز وما كتبه المشائخ ولكنه أبدى تمنعا عما اقترحوه وأنه حاول إقناعه ولم يقبل وكتب إجابة عما طلب منه مضمونها التصريح بعدم الموافقة على إعلان توبته وفي الدورة السابعة عشرة المنعقدة في شهر رجب عام ١٤٠١ هـ .
في مدينة الرياض نظر المجلس في الموضوع وناقش الموقف الذي اتخذ حيال ما طلب منه ، ورأى أن يحاط ولاة الأمور بحاله والخطوات التي اتخذت لدفع ضرره وكف أذاه عن المسلمين وأعدت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بيانا يشتمل على جملة من الأمور الشركية والبدعية الموجودة في كتابه الذخائر المحمدية .

طرق تلبيس الرجل في كتاباته

- يتتبع سقطات العلماء .
- يذكر نصف كلام العالم ويترك الباقي الذي يبين المعنى الذي يقصده .
- يأتي بالروايات الشاذة للأحاديث الصحيحة .
- يأتي بالأحاديث الضعيفة والتي لا أصل لها فيحتج بها وهي العمدة في كتاباته وعددها أربعة وتسعون حديثا . ويكرر بعضها بكثرة حتى وصل أحدها إلى ما يقرب من ثمان مرات .
- يذكر أقوال المصححين لبعض الأحاديث إذا وافق رأيه ولا يذكر أقواله إذا ضعفوا حديثا ذكروه .
- يأتي بأجزاء من بعض الأحاديث لا يتبين مفهومها إلا إذا ضمت إلى باقي الحديث .
- يهول بنسبة الاستغاثة بالنبي ﷺ ونحوها على الصحابة ونحو ذلك يفعله مع العلماء ومراعيا في ذلك فهمه لا الأدلة .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

- يذكر كثيرا من كلام ابن تيمية ليلبس على أنصاره بما ليس فيه حجة لما ذهب إليه ، ومع ذلك فكله من الفتاوى وهي غير مسلم بنسبة كل ما فيها للإمام .
- ينسب إلى المعارضين له أقوالا لا يقولون بها .
- يأتي بأحاديث صحيحة لا تمت بصلة إلى ما يقول فيحتج بها وعددها يقرب من الخمسة والأربعين حديثا .
- يذكر أماكن النقولات فيدلس في أرقام الصفحات ونحوها حتى لا يهتدي من يريد المتابعة وراءهم فمثلا : ص٦٥١ الصحيح ٦١٥ .

ص١٨٠ الصحيح ٨١

انظر ص٤٦

- يأتي بما جاء خاصا بالنبي ﷺ ويسحبونه على الصالحين .
- يكثر من التكرار الممل ليرسخ الفكرة في أذهان القراء من كثرة تكراراها .
- يأتي بمعلومات خاطئة عن أصول المصطلح والفقه ليظن القاريء أنه يستندون إلى الأصول في كلامه .
- ينقل كلام العالم ويتبعه بكلام من عنده ثم يذكر تعليق العالم على كلامه الأول فيوهم القاريء أن كلامه امتداد لكلام العالم .
- وغير ذلك كثير سيراه القاريء بنفسه عندما يقرأ هذا الرد إن شاء الله تعالى
- وهناك كثير من طرق التلبيس وعليك أيها القاريء ألا تترك زمام دينك بيد أحد من الناس كائنا من كان وتنبه لما يحيكه إبليس وأعوانه ليلبسوا عليك دينك فكن على حذر دائما .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

مقتطفات من كتاب مفاهيم يرد عليها هذا الكتاب بين يديك وهي غيض من فيض

– هذه البلاد بفضل الله طاهرة من كل رجس سالمة من كل شرك بأخبار رسول الله ﷺ إذ قال (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) ص٢٧ (المقدمة)

– فليس في تعظيمه ﷺ بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والإشراك ص١٠ – من بالغ في تعظيمه ﷺ بأنواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات الباريء عزوجل فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفريط .ص٢٥

كم من أمور جاء أنها حق لله سبحانه وتعالى ولكنه سبحانه وتعالى من بها على نبيه ﷺ وغيره فمنها الشفاعة – علم الغيب – الهداية ص١٥،١٤

– فكفرهم وإشراكهم (أي أهل الجاهلية) من حيث عبادتهم لها (أي الأصنام) ومن حيث اعتقادهم أنها أرباب من دون الله . ص٢٦

– فالواسطة لابد منها وهي ليست شركا وليس كل من اتخذ بينه وبين الله واسطة يعتبر مشركا ص٢٨،٢٧

– انقل كلام أئمة الدين الذين هم أركان التصوف ورجاله .٣٥

– الأشاعرة هم أعلام الهدى من علماء المسلمين .....هم جهابذة علماء أهل السنة وأعلام علمائها الأفاضل – ابن حجر – النووي – القرطبي ..الخ ص٣٨

– فمن قال اللهم أني أتوسل إليك بنبيك هو ومن قال اللهم أني أتوسل إليك بمحبتي لنبيك سواء .٤٥

– قد ثبت التوسل به ﷺ قبل وجوده في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة ص٤٥

– التوسل لا يصح بأحد إلا وقت حياته في دار الدنيا قول من اتبع هواه بغير هدى من الله ص٥٠

– التبرك ليس له إلا معنى واحدا الا وهو التوسل بآثاره إلى الله تعالى ص٦٢

– فثبت التوسل بالحق وبأهل الحق أحياء وموتى

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

- من فهم من كلام أمير المؤمنين (أي عمر) أنه إنما توسل بالعباس ولم يتوسل برسول الله ﷺ لأن العباس حي والنبي ﷺ ميت فقد مات فهمه وغلب عليه وهمه . ص٧١

- قد عرفت أن اتخاذ المعظم وسيلة إلى الله تعالى لايكون عبادة للوسيلة إلا إذا اعتقد أنه رب ص٧١ .

- إذا جاء السؤال بالأعمال فبالنبي ﷺ أولى لأنه أفضل المخلوقات والأعمال منها ٧٤ .

- بيان أسماء المتوسلين من أئمة المسلمين – الحاكم – البيهقي – ابن كثير – ابن حجر ص٧٦،٧٧

- إذا صح طلب الشفاعة منه أي النبي ﷺ في الدنيا في حياته فإننا نقول لا بأس بطلبها منه أيضا بعد موته ص٨٠ (فلو طلبت منه الشفاعة فهو قادر على أن يدعو الله ويسأله كما كان يفعل في حياته هذا ما نعتقده ونعقد عليه قلوبنا)ص٨١

- لو لم يكن للفقيه من الدليل على صحة التوسل والاستغاثة به ﷺ بعد وفاته إلا قياسه على التوسل والاستغاثة به في حياته الدنيا لكفى ص٩١ .

- من اتسع علمه بشئون الأرواح وماجعلها الله عليه من الخصائص لا سيما العالمية منها اتسع قلبه للإيمان بذلك . ص٩١

- أما دعوى أن الميت لا يقدر على شيء فهي باطلة .ص٩٢

- وأي مانع عقلا من الاستغاثة إلى الله بها (أي الأرواح) والاستمداد منها كما يستعين الرجل بالملائكة في قضاء حوائجه أو كما يستعين الرجل بالرجل (وأنت بالروح لا بالجسم إنسان) وتصرفات الأرواح على نحو من تصرفات الملائكة لا تحتاج إلى مماسة ولا إلى آله . ولاشك أن الأرواح لها من الانطلاق والحرية ما يمكنها من أن تجيب من يناديها وتغيث من يستغيث بها كالأحياء سواء بسواء بل أشد وأعظم .ص٩٣

- السائل يسأل متوسلا إلى الله بالنبي ﷺ كأنه يقول أنا من محبيه أو محسوبيه فارحمني لأجله .ص٩٣-٩٤.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

- من جملة الدعاوي الباطلة .....قولهم إن الناس يطلبون من الأنبياء والصالحين الميتين ما لا يقدر عليه إلا الله وذلك الطلب شرك .ص٩٤
- فالقائل يانبي الله اشفني واقض ديني لو فرض أن أحدا قال هذا فإنما يريد اشفع لي في الشفاء وادع لي بقضاء ديني ص٩٥
- فقول القائل يا رسول الله أريد أن ترد عيني أو يزول عنا البلاء أو أن يذهب مرضي فمعنى ذلك طلب هذه الأشياء من الله بواسطة شفاعة رسول الله ﷺ ص٩٨
- الواجب علينا أننا إذا وجدنا في كلام المؤمنين إسناد شيء لغير الله سبحانه وتعالى فإنه يجب حمله على المجاز العقلي ولا سبيل إلى تكفيرهم ص١٠٣
- إن كان كثير من هؤلاء يخطئون في التعبير بطلب المغفرة والجنة والشفاء والنجاح وسؤالهم ذلك من رسول الله ﷺ مباشرة فإنه لا يخطئهم التوحيد لأن المقصود هو الاستشفاع إلى الله بتلك الوسيلة .ص١٠٣
- والحاصل أنه لا يكفر المستغيث إلا إذا اعتقد الخلق والإيجاد لغير الله .ص١٠٥
- بل الأرواح يمكنها المعاونة بنفسها كالأحياء ويمكنها أن تلهمك وترشدك كالملائكة إلى غير ذلك وكثيرا ماانتفع الناس برؤيا الأرواح في المنام ١٠٥ .
- لو ذهبنا لاشتراط هذا الشرط الشاذ (أي صحة الأثر) لما أمكن لنا ذكر شيء من سيرة النبي ﷺ قبل البعثة وبعد البعثة ص١٠٩
- لم يكن له ﷺ ظل في الشمس والقمر لأنه نوراني ص١١٥
- صكوك لدخول الجنة بيده ﷺ ص١١٨.
- دع ماادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ص١٢٢.
- ثم إنه (أي الميت المؤمن) قد انقطع عن التكليف وأصبح روحا مشرقة طاهرة مفكرة سياحة سباحة جوالة في ملكوت الله وملكه ص١٦٤.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

- إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أنهم غيبوا عنا بحيث لا تدركهم وإن كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودين ولانراهم ص١٧١ .
- ولا دخل للمقابر في هذا الحديث (أي حديث لاتشد الرحال) فاقحامها في هذا الحديث يعتبر ضربا من الكذب على رسول الله ﷺ ص١٧٩ .
- وبه يظهر لك أن قاصد القبر (أي قبره ﷺ) يشد رحل على كل حال ليس بمحروم من الأجر والثواب .ص١٨٤

اعتذار

لا يفوتني قبل الابتداء في الرد أن اعتذر للأخوة القراء وخصوصا طلاب العلم منهم عدة أمور :

الأول : بعض القسوة مع الكاتب وهو الذي اضطرني إلى ذلك وسيرى القاريء أنني صبرت في هذا الرد أكثر من اللازم .

الثاني : عدم الاهتمام بالأسلوب الحديث المتقن في الكتابة والذي ألتزمته فيما كتبته إلا هذا الكتاب أعني نقل أقوال العلماء بلفظها ونسبتها إليهم وبيان الموضع بالجزء والصفحة والتخريج المستفيض ونحو ذلك والأسباب كثيرة :

١) أن الرجوع إلى مصادر ماذكرته ميسر لدى طلاب العلم جدا ، وأما غيرهم فاهتمامهم بهذا الجانب ضئيل .

٢) أن الأصل في هذا الكتاب أنه لغير المتخصصين في العلم الشرعي وهذا يقتضي مني الاعتماد على الأسلوب الإنشائي السهل أكثر من النقول والإرجاع إلى المصادر والإكثار من ذكر الأسماء ولذا فإني أحاول تلخيص الفائدة ليسهل تناولها .

٣) أن معظم ما يذكره الكاتب هذا اعتمد فيه على فهمه الخاص الذي لم يسبقهم أحد فيه ولذا فكان أكثر الرد محاجة من قبل نفسي استنادا إلى الادلة وبيانا بالحجة .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

٤) أن أكثر الأقوال المردود عليها سخافات والرد عليها أيسر من تضييع الأوقات في البحث عن كونها موجودة في كتب متقدمة أم لا بل إن العقل السليم يتبين مباشرة عدم صحتها وبمجها لأول وهلة .

الثالث : العجلة في الرد والمستوى العلمي المحدود وذلك لأني حاولت توفير الوقت في شيء ينفع المسلمين وحاولت قدر استطاعتي على هذه العجالة دحض هذه الأباطيل فأرجو أن أكون قدمت بعض الشيء لدفع صولة الباطل .

الرابع : عدم توضيح ما ذكره الكاتب بالتفصيل وذلك لأنني تقريبا قد رددت عل كل فقرة يذكرها في كل باب مما يجعلني لو وضحت ذلك أنقل كتابه كله وأطبعه مع كتابي والغرض من كتابي إزاحة الستار عن تدليسات الكاتب التي قد تنطلي على بعض القراء ولذا فالكتاب ليس كتابا لدراسة العقيدة السليمة وإنما هو رد شبهات أثارها الكاتب فهو يقصد في الأصل من قرأ كتابه أو كان يقتنيه عنده فإذا قرأ فقرة ينظر نظيرتها في نفس الباب عندي حيث أنني جعلت أبواب كتابي بنفس أسماء أبواب كتابه مما يجعل الرجوع إلى كلامه أو كلامي ميسورا لمن لديه الكتابان ...

هذا وقد استغرق الكتاب في الرد عليه ما يقرب من شهر مع المشاغل الأخرى التي تحيط بي وهذا يعادل عشرة أيام على سبيل التفرغ وهذا الكتاب لا يستحق أكثر من ذلك في الرد عليه . فلله الحمد والمنة

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فقرة موجزة بشأن ماحشده من التقاريظ للرؤوس المذكورة في المقدمة

أما ماحشده من التقاريظ التي استرهب بها عقول القراء فإنه من المعلوم لكل ذي عقل أن لكل فكر مؤيد مهما تطرف الفكر وحاد عن الجادة ونكب عن الصراط فلو أن رجلا ألف كتابا في تكفير أبي بكر وعمر ودعا إلى مذهبه الشيعي (الذي فرح أحد المقرظين هؤلاء بصلاة المسلمين خلف رجل مثله) لوجد هذا الشيعي المئات من المقرظين من بلاد شاع فيها مذهبه فيأتي بتقريظ من مفتي الدولة الشيعية وإمام المسلمين في طهران ورئيس رابطة العالم الشيعي وعضو لجنة كبار العلماء في قم وزعيم المنظمات الشيعية في العراق وعميد الكليات الشيعية بباكستان والإمام المسند المحدث علامة العصر فلان الشيعي وخاتمة محققي سلالة بيت النبوة السيد ابن فلان الشيعي وهكذا دواليك – فلا يغرنك أيها القاريء الكريم ماحشده فإنه غثاء كغثاء السيل وماحل بالمسلمين ماحل بهم إلا لتسليمهم دينهم لنوعيات تدعو إلى مثل هذه الأفكار التي تهدم الدين عن جذوره وتترك ما فيه المسلمون من النكبات ومن البعد عن الشرع إلى الطبل والصفق والتمايل يمينا وشمالا وانشاد المدائح والتمسح بقبر فلان والاتكال على أنهم من امة محمد ﷺ وببركته سيدخلون الجنة فيا مرحبا بالضياع والخذلان في الدنيا لأننا من أهل الصكوك في الآخرة .

وانظر أيها الأخ الكريم إلى الأحوال في مصر وسورية والمغرب وغيرها لتعرف صحة ما أقول .

وهذا مصداق قول الحبيب المصطفى ﷺ إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعا ولكن يقبضه بموت العلماء فإذا مات العلماء اتخذ الناس رؤوسا جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وأما قوله عن هذه الدولة أنها تحمي العقيدة فنعم ولكن ليس العقيدة التي عناها ولكن العقيدة القائمة على تسوية القبور وهدم المشاهد وإخلاص العبادة لله ولذلك فإنه قد أعجزه أن يأتي بتقريظ واحد من أحد علماء هذه البلاد وإنما حشد ماحشده من بلاد عم فيها الدعوة إلى القبورية بلاد تكسى فيها القبور ويوضع فيها صناديق النذور للموتى ويطاف بالقبر كما يطاف بالكعبة ويدعى فيها أصحاب أجساد بالية وعظام نخرة ويأكل من وراء ذلك كثير ممن تصدروا للإفتاء وللمشيخات ويفزع إليهم للحصول على التقاريظ والتزكيات .

وأما احتجاجه على ضمان سلامة هذه البلاد من الشرك بأحاديث لا أدري أهو جاهل بما يحتج به أم يتجاهل ويحاول التلبيس على العوام .

فأما احتجاجك بحديث لا يجتمع دينان في جزيرة العرب فهو من أغرب الاحتجاجات لأنه قال قلت إنه إخبار من رسول الله ﷺ للصحابة والأمة من بعدهم أن لا يبقوا دينين في جزيرة العرب وقد أوصى بذلك عند وفاته ومن المعلوم لدى الصغار المثقفين أنه ﷺ توفي وفي جزيرة العرب دينان وبقي الحال كذلك حتى اجلى عمر اليهود وذلك لانشغال أبي بكر الصديق في حروب الردة عن تنفيذ هذا الامر .

وأما احتجاجك بحديث إن الشيطان أيس أن يعبد في جزيرتكم فلفظة الذي في الصحيح (أن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم) والفارق واضح بين اللفظين فإن كلمة المصلون هنا تعني من أسلم في ذلك الوقت من الصحابة وقال بعض أهل العلم : أي المصلون جميعهم ، ومعناه عدم إجماع اهل الجزيرة من المسلمين على ذلك ، وبين النبي ﷺ أن الشيطان سيحاول التحريش بينهم ووقع ذلك فعلا بين الصحابة فكان من المعجزات النبوية ثم إن النبي ﷺ لم يقل إن الشيطان لن يعبد في جزيرة العرب وإنما قال أيس أن يعبد وإياس الشيطان قد وقع فعلا لما رآه من انتشار نور التوحيد وجلاء ظلمة الشرك فما كان يتوقع أن يعود له سلطانه مرة أخرى لأنه لا يعلم الغيب فلا جرم أن يقع ما يئس منه إبليس لعنه الله مرة أخرى وهذا واضح جدا ولذا فالحديث لا يعني إن الشيطان لن يعبد في الجزيرة كما فهم الكاتب أو كما حاول أن يفهم غيره فإنه مما يعرفه القاصي والداني

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

إن أكثر جزيرة العرب ارتد بعد وفاته ﷺ وعبد الشيطان الآلاف من جزيرة العرب وقتلهم أبو بكر الصديق في إجماع من الصحابة شر قتله – بل إن من الأخبار النبوية التي أوحى بها الله إلى نبيه وخرجت في الصحيحين أنه لن تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية وذو الخلصة هذه كانت في جزيرة العرب وأرسل لها النبي ﷺ من يهديها وستعود قبل قيام الساعة كما أخبر .

وفي الصحيحين : أنه لن تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وفي لفظ لأحمد حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله وجزيرة العرب من الأرض وفي حديث الدجال في الصحيح إن المدينة سترتجف ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة وهذا في المدينة المنورة .

وثبت في صحيح مسلم قوله ﷺ (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فهذه كلها أخبار صحيحة تثبت خطأ هذا الفهم من هذا الحديث والحمد لله رب العالمين

وأما احتجاجه بقوله : اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد . وقولك ودعاؤه مستجاب فالرد عليه : بأن دعاء النبي ﷺ مستجاب بمعنى دعوته لا ترد فإما تتحقق وإما أن تدخر له يوم القيامة وإما تزيده شرفا وعلوا أما بمعنى التحقق فلا يصح ذلك وقد دعا النبي ﷺ بدعوات فتحققت ودعا بدعوات فلم تتحقق وليس له إلا دعوة واحدة وعده الله بالاستجابة فيها كباقي الأنبياء استجابة تحقق فقال : لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي لأمتي يوم القيامة) وقد دعا النبي ﷺ ربه أن لا يجعل بأس أمته بينهم فأبى وهو في الصحيح ودعا بالمغفرة للمنافقين فرد الله عليه (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم) ودعا بدعوات لم يقصدها وإنما كانت بسبب بشريته فلم يستجب له فيها بل أتت بعكس ما يدعو به وذلك لقولهﷺ إني اشترطت على ربي فقلت إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما احد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة)

واستغفر للمسلمين والمسلمات ومن المعلوم أن منهم من سيدخل النار بسبب ذنوبهم

أما القول بأن الله استجاب له في قوله : اللهم لا تجعل قبري .....الخ استجابة تحقق في الدنيا فقد ذهب إلى ذلك شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وذلك لكونه لم يتخذ مسجدا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ولا يستطيع أحد أن يتوصل إليه بل هو محاط بالجدران وسيأتي المزيد بيان لذلك في فصل آخر في أواخر الكتاب

ثم الحديث الثالث : إن أخوف ما أتخوف على أمتي الإشراك بالله أما إني لست أقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن أعمالا لغير الله وشهوة خفية) . وقال : رواه ابن ماجه في الزهد .

وأقول : في إسناده عامر بن عبد اله قال ابن حجر مجهول وقد رواه أحمد والحاكم وفي إسناده عبد الواحد بن زيد قال الذهبي متروك فالحديث فيه ما ذكرت وعلى فرض صحته فليس فيه إشارة إلى ما أردت فإن فيه بيان أن النبي ﷺ لا يخاف على أمته عبادة غير الله من شمس وقمر أو وثن لأن من فعل ذلك خرج من أمته وإنما أراد الشرك الخفي وهو الرياء وهو أن يعمل الرجل العمل يريد به المراءاة ولا يخلصه لله تعالى فإن ذلك هو الذي يخافه على أمته لأنه يقع فيه الإنسان وهو لا يشعر بكونه من الشرك .

أما حديث (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) فمعناه ظاهر وخصوصا في عهده ﷺ كان يهاجر إليها كل من آمن بالله تعالى وكانت معقل الإيمان إذ ذاك وهي إلى الآن أيضا بحمد الله يتجلى فيها مظاهر الإيمان من غيرها من بلدان العالم ولكن هذا لا يعني أن كل من فيها مؤمنون لأن في عهده ﷺ كانت نقطة ارتكاز اساسية للمنافقين قال تعالى : وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم .

ومن أنها في آخر الزمان ستكون نحو ذلك فترجف ثلاث رجفات فيخرج المنافقون للدجال وستكون بعد ذلك بفترة خراب ومأوى للسباع والوحوش كما في أحاديث الصحيح

فو الله إن الذي يحتج بمثل هذه الأحاديث ليبيح لنفسه أن يفعل ما شاء من الشركيات لأقبح من المشرك الذي لا يدلس على الناس ولا يدعوهم لشركه موهما لهم أنهم على التوحيد والمنهج القويم . ولا أدري كيف غفل هذا الأستاذ عن حركة إرجاع الجزيرة العربية إلى توحيد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أن كانت عبادة الحجر والشجر فيها أكثر من عبادة الله تعالى والتي استباح فيها دماء الناس أفتراه قتل مسلمين أو مشركين وقد حدثني أحد

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الأخوة الذين نشأوا في مناطق لم تصلها دعوة الشيخ إنه كان قريبا من بلادهم شجرة يعبدها الناس حتى أزيلت في عهد قريب على يد حكومة هذه البلاد جزاها الله خيرا وهذا أكبر دليل على بطلان كل ما توهمته بالفهم الخاطيء لتلك الأحاديث .

فإما أن تقول أيها الرجل أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والملك عبد العزيز كانا سفاكين لدماء المسلمين أو تقول أن الجزيرة ملئت بالشرك في تلك الفترة ولا فكاك لك من أحدهما وأظنك لا تقول بالأول ولكن ليس عن اقتناع والله أعلم فلا سبيل لك إلا أن تقول بالثاني وتريح المسلمين من الرد عليك وتضييع أوقاتهم .

أما عن فصل التحذير من المجازفة بالتكفير :

فهو من باب ذر الرماد في العيون ليبين هذا الشخص انه يعلم ما يكفر ثم يقرر ما شاء من الشرك على أنه ليس مما ذكر ولكن هناك أعين مفتوحة بفضل الله ترى ما يحاك في الظلام .

أن مما ذكر من الأمور المكفرة ووضعها في غضون كلامه أو شرك جلي لا يحتمل التأويل وقوله أو إنكار معلوم من الدين بالضرورة كالتوحيد وهذان البابان هما اللذان ندور حولهما فإن من دعا غير الله فهو مشرك بالإجماع ومن جعل للمخلوق مهما كان شيئا من صفات الخالق خرج من التوحيد بالإجماع ومن رفع مخلوقاً إلى مقام الألوهية فهو مشرك بالإجماع ومن تلاعب بالشريعة فجعل الشرك توحيداً أو التوحيد شركاً فقد تزندق وخرج من الدين كلية .

ومن تتبع المتشابه زاغ وضل ومن حرف الكلم من بعد مواضعه ففيه يهودية جلية . ألم يقرأ هذا الرجل في بعض ما يحتج به من الكتب ويوهم الناس أن أصحابها متفقون معه على ما يقرره من الأباطيل أن نواقض الإسلام عشرة منها : من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فهو كافر ومنها من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعا بالطبع قد قرأها ولكن . . . .

سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

أتى بحديث خالد بن الوليد بالرواية المنكرة التي فيها أنه قتل بني جذيمة بعدما قالوا له آمنا وصلينا وبنينا المساجد وغير ذلك وترك لفظ الحديث في البخاري عن ابن عمر بعث النبيﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل واحد منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه فرفع النبي ﷺ يديه فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين . وقد سقت الرواية ليعلم الفرق الشاسع بين ما أتى به وما صح فيها وما صح فيها وعلى أي فإن إنكار النبي ﷺ على خالد كان لتسرعه في القتل قبل التثبت من معنى قولهم صبأنا ويراجع فتح الباري في شرح الحديث .

وكذا قصة أسامة عندما قتل من قال لا إله إلا الله بعدما رفع عليه السيف لأنه لم يأخذ بظاهر لرجل الذي قتله ولكن ظن أنه قالها تعوذاً ولكن شتان بين هذا وبين من رأى من يقول لا إله إلا الله ويدعو شجرة ويطلب منها أن تحمل زوجته أو يأتي قبر نبي فيسأله أن يدخله الجنة ويغفر له ذنوبه . أو يسجد على ضريح سيدة من السيدات أو يذبح عجلاً لأصحاب العجول المعروفين أو ينذر لميت قيل أنه من العارفين وربما كان من الخائنين لتحمل زوجته بذكر بعد أن أنجبت سبع بنات أو ينفك عنها عقمها الذي دام معها ودام . فما أقرب هؤلاء من المشركين القدامى في قولهم لبيك الله لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك . ثم ذكر أثر على - إذا فرضنا صحته - في الخوارج ولم يصرح بهم لأنه يعلم تماماُ أن ضلال الخوارج لم يكن من الشرك بمكان ولكن التعمية على الناس تقتضي هذا الذي فعله وإنا لله وإنا إليه راجعون .

مقام الخالق والمخلوق

قال من ضمن خصائص الألوهية التي لا يوصف بها النبيﷺالتفرد بالعبادة بمختلف أنواعها وأحوالها ومراتبها ونسي هذا المتحدث أن الدعاء هو العبادة كما ثبت في الحديث الصحيح وأن الذبح والنذر عبادة وأن الطواف والخشوع عبادة وذهب يخبط في كتابه في هذا وذاك وغيره ثم يقول إننا بفضل الله تعالى نعرف ما يجب لله تعالى وما يجب لرسوله ﷺ ثم يأتي بحديث لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ويحتج به في عكسه فيستدل به على أن التغالي في مدحه وإطرائه محمود بأي شيء سوى إطراء النصارى وغفل المسكين عن باقي الحديث وهو قوله إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله فأين هنا الدلالة على أن المغالاة في مدحه محمودة ثم ما هو ضابط المغالاة عنده عندما ترحم على البوصيري في قوله دع ما ادعته

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا واحتكم أهو قول المترحم عليه (ومن علومك علم اللوح والقلم) أو (مالي ما ألوذ به سواك) أو قوله (هذه علتي وأنت طبيبي وليس يخفى عليك في القلب داء) .

ثم يقول فليس في تعظيمهﷺبغير صفات الربوبية شيء من الكفر والإشراك فأقوله له تعني إذا عظم بشيء من صفات الألوهية أم أنت تجهل الفرق بين صفات الربوبية وصفات الألوهية . لا أظنك وصلت إلى هذه الدرجة .وصفات الألوهية أيها القارئ تعني إفراد العبادة لله وأجلها الدعاء لأنه هو العبادة ثم أقول له إن الطواف بالكعبة ليس تعظيماً لها بل هي معظمة لأننا نطوف بها والفرق شاسع لأن الطواف عبادة أمرنا بها ومحل ذلك حول الكعبة كما أمرنا بالصلاة في المساجد فليست الصلاة تعظيماً للمساجد وإنما عظمت المساجد لأجل صلاتنا فيها وغير ذلك ثم شتان بين ما أمرنا الله به وحثنا عليه نبينا محمدﷺوبين لنا أن هذا من الدين وبين الذي يأتي ويقول الدعاء عند قبر الشيخ الفلاني مستجاب فنقول له كذبت يا عدو الله لن تعدو قدرك لأنك من المنجمين المتكهنين من أين علمت هذا وجزمت به أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين فأماكن الاستجابة وأماكن البركات وأماكن أداء العبادات ليس بمحل اجتهاد وإنما هي بتوقيف من الله تعالى ونبراسنا في ذلك قول عمر بن الخطاب عن الحجر الأسود والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول اللهﷺيقبلك ما قبلتك .

مقام المخلوق

يقول وبهذا ظهر أن وصفهﷺبالبشرية يجب أن يقترن بما يميزه عن عامة البشر وأقول له من أين أتيت بهذا الوجوب ولم يرد آية ولا حديث اقترن فيها وصفه بالبشرية بما يميزه عن عامة البشر إلا أنه يوحى إليه بل إنه ﷺكثيراً ما قرن بين وصفه بالبشرية فكان يقول :

(إنما أنا بشر أنسى كما تنسون)

(إنما آنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر) (إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد)

وأما الخصائص التي اختص بها فلا تخرجه عنكونه بشراً بل هي من دلائل نبوته ويتوقف عند ما ثبت منها بالأحاديث الصحيحة . وأما قوله أن ملاحظة البشرية العادية المجردة فيهم (أي

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الأنبياء) دون غيرها هي نظرة جاهلية شركية واحتج بالآيات نحو (ما نراك إلا بشراً مثلنا) فنعم إذا كانت نظرة بشرية بعيدة عن إثبات النبوة ، وأقوال الكفار هذه التي ساقها لم يذمهم الله عز وجل لأجلها بل إن إجابتهم صحيحة في قولهم إنهم بشر ولكن اعتذارهم ببشريتهم عن كفرهم بهم هو المرفوض لأنهم كانوا يريدون ملكا رسولا كما ثبت في قوله تعالى (لولا نزل علينا الملائكة) ونحوها وقد قال تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) وقال (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبل الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) وقال (إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء) (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي) . وقال : (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا) . وأما قوله نظرة شركية فلا أدري أين الشرك في وصف الكفار للرسولﷺبأنه بشر وإنما الشرك فيمن أشرك مع الله غيره نبياً كان أو غيره فيما لا يستحقه إلا الله ثم إن ما ذكره من الخصائص جهة غير جهة الوصف بالبشرية فهما جهتان مختلفتان فمثلا ثبت عن النبي ﷺ أنه قال إن في كل أمة محدثون وإن يكن في أمتي فعمر بن الخطاب أو كما قال فهل هذه خاصية لا بد من ذكرها عند وصف عمر بالبشرية وثبت أن أسيد بن حضير تنزلت عليه الملائكة لسماع قراءته وسار في الطريق فأضاءت له عصاه هو وصاحبه .

فهل هؤلاء إذا وصفوا بالبشرية يستثنى ذلك منها فلا والله لا قرت لك عين في تلك المقدمات التي ختمتها في النهاية بما أردته وبما لا ارتباط له بما قدمت مطلقا كما سيأتي بعد التعليق على هذا الحديث . قوله عن ابن مسعود بحديث (حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض علي أعمالكم فإن رأيت حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم) ونقل قول الهيثمي فيه ونسي أو تناسى أن قول الهيثمي رجاله رجال الصحيح لا يعني تصحيح الحديث لأن من رجال الصحيح من تكلم فيهم لأجل أحاديث رووها خارج الصحيح ، وفي إسناد هذا عبد المجيد بن عبد العزيز قال فيه النسائي ليس بالقوي يكتب حديثه وقال الخليل ثقة لكن أخطأ في أحاديث وقال ابن حبان منكر الحديث جداً يقلب الأخبار ويروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وقال ابن حجر صدوق يخطئ ، وقد تفرد بهذا الجزء من الحديث عن جماعة من الثقات رووه بغيرها فتبين أن ذلك من أخطائه وأصل الحديث مرسل من مراسيل بكر بن عبد الله المزني والمرسل من أقسام الضعيف عن المحدثين وربما كان أصله الحديث الموضوع على أنس بن مالك بنحوه . وعلى أي حال فالحديث ضعيف وهو مخالف للحديث الثابت في الصحيحين (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) .

وأما قوله (إلا رد الله روحي قال بعض العلماء نطقي) أقول له هذا التحريف لا يجوز ومن هذا العالم الذي تتكلم عنه ، وما ذلك الذي ذكره إلا لكون الحديث ضد عقيدته التي سيقررها بعد فصول عدة من أن الأنبياء أحياء ولكن غيبوا عنا .

ثم ختم كلامه بالطامة التي أرادها وهي قوله وهو ﷺ وإن كان قد مات إلا أن فضله ومقامه وجاهه عند ربه باق لا شك في ذلك ولا ريب عند أهل الإيمان ولذلك فإن التوسل به إلى الله سبحانه وتعالى إنما يرجع في الحقيقة إلى اعتقاد وجود تلك المعاني واعتقاد محبته . . . . الخ .

فلا أدري ما العلاقة بين اعتقاد وجود تلك المعاني واعتقاد محبته ﷺص بالتوسل به فهل ذكر المتحدث أن من خصائصه ﷺ التي تحدث بها عن نفسه حديث الصدق التوسل به إلى الله وماذا يعني بالتوسل أهو أن يدعو النبي ﷺ وهو ميت ليقربه إلى الله زلفى ليشابه المذكورين في الآية . وماذا يملك النبي ﷺ وقد سأله أحد الصحابة في حياته حين كان يملك أن يسأل ربه ما شاء فقال له أطلب مرافقتك في الجنة فقال له أعني على نفسك بكثرة السجود. وقال اعملي يا فاطمة فإني لن أغني عنك من الله شيئا أو كما قال ﷺ وقال تعالى : ليس لك من الأمر شيء) وندع الكلام إلى باب التوسل .

أمور مشتركة بين المقامين

يقول وكم من أمور جاء ما يدل على أنها حق لله سبحانه وتعالى ولكنه سبحانه وتعالى من بها على نبيه ﷺوغيره وحينئذ فلا يرفعه وصفه بها إلى مقام الألوهية أو يجعله شريكاً لله سبحانه وتعالى .

أقول خلط المذكور فإن الأمور التي جاء أنها حق لله تعالى غير التي من بها على نبيه وغيره وسيأتي بيان ذلك . قال فمنها الشفاعة فهي لله قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعاً) وهي

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ثابتة للرسول ﷺ، ولغيره من الشفعاء بإذن الله كما جاء في الحديث (أوتيت الشفاعة . . . . .) فأقول إن الشفاعة التي لله يملكها ملكية تصرف ومنع وعطاء لمن شاء متى شاء بأي كيفية شاء أما شفاعة النبي والرجل الصالح والعالم والشهيد والملك وغيرهم فهي ليست ملكا لهم ولا يستطيع محمدﷺولا غيره أن يشفع لأحد لو طلب منه في الدنيا أن يشفع له في الآخرة إلا إذا أذن له الله أن يشفع فيه يوم القيامة فما بالك بمن يطلبونها منه بعد مماته وكيف يطلبون ممن لا يملك ما يسألونه ألا قالوا اللهم شفع فينا نبيك فيسألون المالك فيعطيهم ولو كان ما يفعلونه مع النبيﷺجائزا لكونه شافعا لنا فليسحبوا كل ذلك على باقي الأنبياء وعلى الصحابة وعلى الملائكة وغيرهم يسألونهم الشفاعة ويفرغون حياتهم لدعاء الأموات والذين ليس بأيديهم شيء قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) .

قالومنها علم الغيب : واستشهد بقوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) . وأقول فرق بين عالم الغيب وبين من علم شيئا من أمور الغيب بوحي فالنبي ﷺ أعلمه الله مثلا بأمور من الغيب ثم أعلمنا هو إياها فهل نقول أننا نعلم الغيب فنحن نعلم أن يوم القيامة سيكون يوم جمعة فهل نحن نعلم الغيب ونعلم أن هناك جنة و نار وحساب وعقاب وأن عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وأن بلالاً في الجنة وأن لعمر قصر في الجنة وأنالدجال سينزل وبصفته المعروفة وسيقتله المسيح ، وأمور كثيرة جداً أعلمها الله للنبيﷺوبلغنا إياها النبي ﷺ فهل نحن نعلم الغيب وخلاصة القول أنه لا يعلم الغيب المطلق - وهو معرفة الغيب بغير معرف - إلا الله عز وجل . وأما الغيب النسبي وهو ما سبق ذكره مما علمه الله لنبيه وغيره فهو جزء ضئيل جداً بدليل قوله تعالى (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير) الآية . فاتقوا الله أيها الناس ولا تفسدوا على الناس عقائدهم وفي الصحيح لما كانت الجارية تذكر أيام بدر وتضرب الدف في عرس قالت وفينا نبي يعلم ما في غد قال لها ﷺ دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين لا يعلم مافي غد إلا الله قال ابن حجر أي اتركي ما يتعلق بمدحي الذي فيه الإطراء المنهي عنه ، وعن ابن عمر في الصحيح عن النبي ﷺ قال مفاتيح الغيب خمس إلى قوله وما يعلم مافي غد إلا الله ، وعن عائشة قالت ثلاث من قال واحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية فذكرت منها من زعم أن محمدا يعلم

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ما في غد فقد أعظم على الله الفرية . الثلاثة في البخاري . وقال تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) (ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله) .

قال ومنها الهداية فهي خاصة بالله تعالى ثم قال وقد جاء أنهﷺله شيء من ذلك ثم قال والهداية الأولى غير الهداية الثانية وأقول مادمت تعرف ذلك وأن الهداية الأولى هداية التوفيق والهداية الثانية هداية الإرشاد فلماذا تضع هذا فيما خصه الله أيها العاقل ولو دخل هذا في بابنا لكان للزبانية هداية قال تعالى (فاهدوهم إلى صراط الجحيم) وكان للشيطان هداية (ويهديه إلى عذاب السعير) وليس بلازم أن يبين معنى هداية كل لأنه بينها في مواضع عديدة وبين لنا حدود كل مخلوق ومنهجه فيجعل كل شيء بحسبه فلا يتعلل المتحدث بذلك فيطلق على النبي ﷺ أن بيده الهداية ويقول أطلقها القرآن وإلا فليقل إن الشيطان بيده الهداية ، ومع ذلك فإنه تعالى قيد هدايته ﷺ بقوله (إلى صراط مستقيم) ليبين أنها هداية إرشاد إلى الطريق ، كما قيدها فيمن ذكرت ، أما هدايته فلم يقيدها لأنها الهداية الحقيقية ، وكل ما ذكره المتحدث بعد من قوله تعالى على نبيه (بالمؤمنين رؤوف رحيم) ، ووصفه نفسه بذلك فهو مثل (يا أيها العزيز) (وقالت امرأت العزيز) ونحو ذلك كثير جدا وهذا مجرد اشتراك في الاسم وشتان بين هذا المسمى وذاك المسمى وشتان بين صفتيهما وهذه من البدهيات ولكنه يقحمني في أن أعلق عليها ولا أدري ماذا يرمي من ورائها اللهم إلا إيهام العوام بأنهﷺاختصه الله بشيء مما اختص به تعالى نفسه وهذا الذي أشار إليه في بداية كلامه وقد ظهر أن ذلك بهتان وزور فحسبي الله ونعم الوكيل .

المجاز العقلي . . . وما بعده

أخذ الرجل يدندن في هذه الأبواب حول أمر خطير لا ينتبه له القارئ لأول وهلة وسبحان الله ما أكثر مغالطاته في هذا الكتاب ولو أذكر للقارئ ما يريده من وراء ذلك لتعجب أشد العجب كيف يتلوى في كلامه كما تتلوى الحية بهدوء حتى تصل إلى مرادها ثم تلدغ اللدغة التي فيها النهاية . فأقول مباشرة أيها الرجل المجدد لتوحيد الأسلاف إن من قال يا رسول الله اشفني لا يستخدم مجازاً وإنما يستخدم شركاً وكفراً إن من قال يا رسول الله اغفر لي ويا عبد القادر الجيلاني أنقذني ومدد يا سيدك البدوي ومن قال الله في جبتي ومن قال يا من يراني ولا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أراه كم ذا أراه ولا يراني ومن قال إني أنا الله ومن قال وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة من قال ذلك وغيره - وكفى فضائح -لا يستخدم مجازاً أيها اللغوي البارع إن فرقا شاسعا بين ذلك وبين المجاز العقلي وهل أتيت أنت الآن أيها المسكين لتقرر أنه إذا وجد في كلام المؤمنين إسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي ولا سبيل إلى تكفيرهم إذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة . ولم لم يقرر ذلك أحد سبقك ألجهلهم باللغة العربية التي تعلمتها منهم كيف كفروا أصحاب هذه الأقوال وكيف حكموا عليهم بالزندقة وصلبوهم . كيف حرق علي رضي الله عنه السبئية لماذا لم يحمل كلامهم على المجازاللغوي ، وما يدرينا الآن أن كلامك الذي تتكلم به على الحقيقة وليس مجازاً عقلياً وهل الذي يطوف بالقبر ويدعوه ويقوم لمحيء النبيﷺعنده في المولد ويضع له نمرقه ليجلس عليها هو والخفاء ويمد يده ويسلم عليه يحمل فعله على المجاز العقلي أم تخترع له مجازاً فعلياً ! ! إذا وجدنا من يخاطبك فيقول لك يارب أنحمل كلامه على أن في القرآن (ارجع إلى ربك فسأله ما بال النسوة) . أن نسل سيفا فنقطع به رقبته ورقبة من يستمع له ويقر على ذلك إذا وجدنا من يخاطبك ويقول حياتي بيدك ومماتي بيدك ورزقي بيدك ومرضي بيدك وشفائي بيدك أنحمله على أنه قصد الحياة الروحية والموت الروحي والرزق الروحي والمرض الروحي والشفاء الروحي لأنك شيخه ومعلمه أم هو زنديق يأتي بما اختص الله به ويجعله لك فإذا سئل تعلق بذلك فلماذا اختار ما ظاهره الكفر ويدعي أنه قصد باطنه . هذه الشبهات تنطلي على السفهاء وكم من باطني قرر مثل ما قررته وكم من الفرق الضالة من معتزلة وشيعة وباطنية تعللوا بمجازك هذا وأعلمك الآن درسا مختصرا في المجاز .

إن الأصل في كلام العرب جميعه أن يحمل على ظاهره إلا إذا جاءت قرينه تدل على صرفه عن ذلك الظاهر وأن الكلمة في اللغة تحمل على معناها القريب المتبادر إلى الذهن إلا إذا دل دليل على أن المراد بها المعنى البعيد واستخدام المجاز لا يكون إلا لصقل الكلام وتحسينه في معرض كلام بليغ ويكون هناك علاقة بين المعنى البعيد والمعنى القريب ليسوغ ذلك . ثم إن أمور الاعتقاد والأحكام الشرعية يؤخذ الإنسان بظاهر أقواله فإذا قال لا إله إلا الله حكمنا له بالتوحيد ولا نقول لعله أراد لا إله إلا اللات فوقف على التاء بالهاء كما جاء في القرآن

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وإذا قال رجل لامرأة يا زانية أخذ فجلد الحد ولا يقال إنه يقصد أنها متعطرة وكذا إذا قال لرجل يازان وهو يقصد أنه نظر إلى امرأة أجنبية وغير ذلك كثير .

وإذا سئل رجل عن غلام أحمد قادياني أهو نبي فإذا قال نعم كفر ولا ينظر أقصد المعنى اللغوي أنه نبي من النباوة وهي الرفعة أم قصد المعنى الظاهر . وإذا سئل رجل من مريديك أترى شيخك يوحى إليه فقال نعم لم يستفهم أقصد (يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) أم قصد الوحي المتبادر إلى الذهن وكذا من يقول مخاطباً ربه أنت بين الشغاف والقلب تجري . . . مثل جري الدموع من أجفاني

ويقول مزجت روحك في روحي كما . . . تمزج الخمرة بالماء الزلال .

وقد صلب قائلهما عليه لعنة الله ولم ينظر ماذا قصد من ذلك وكتب كتابا فقال من الرحمن الرحيم إلى فلان فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض عليه فقال هذا خطي وأنا كتبته فقالوا كنت تدعي النبوة صرت تدعي الربوبية قال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله وأنا فاليد فيه آلة فلم يمنعه مجازه من أن حكم عليه بالكفر وقتل شر قتلة ومثله كثير من أقاويل المخرفين والدجالين وانظر إلى من قال

ما وحد الله من واحد إذ كل من وحده جاحد

ويعتذر عنه البعض بأنه ما أراد ظاهر اللفظ . وفرق واضح أيها الكاتب بين قول إبراهيم عليه السلام (رب إنهن أضللن كثيرا من الناس) وبين قول القائل إن العكوف عند قبر النبيﷺشفى كثيرا من الناس وأن دعاء النبي ﷺ قضى حوائج كثير من الناس وذلك لأن في الأول ما ذكرناه عن المجاز . فهناك نكتة بلاغية وهي عدوله عليه السلام من نسبة الإضلال إلى الله عز وجل على وجه التأدب وذلك نحو قوله (وإذا مرضت فهو يشفين)

وهناك الرابط وهو أن عبادة هذه الأصنام كانت عين ضلال الكفار ولم يضلوا إلا بتقربهم إليها بأنواع القربات والدعاء فكانت كما لو أنها هي التي أضلتهم أما القول الآخر فما النكتة البلاغية فيه وما الرابط الذي يجعلنا نستخدم معه المجاز هل حث النبي ﷺ على العكوف عند قبره وبين أن ذلك سبب في الشفاء فتنسب الشفاء إلى العكوف مجازاً . هل بين أن دعاءه بعد موته من دون الله سبب في قضاء الحوائج فتنسب له قضاء الحوائج مجازا . كلا والله ما ورد شيء من هذا ولا يرد لأن الذي أتى بالتوحيد خالصاً لا يشوبه الشرك بوجه من الوجوه

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

(ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) ثم إن هناك نقطة أن اعتقاد السبئية في شيء يكون راجع في ذلك لمقدمات ولكن لا يأتي الإنسان لأمر غيبي مما اختص الله به نفسه ثم يقول والله ما انتبهت أنا ظننت أن هذا سبب ولم أقصد الشرك فمثلا من ظن أن السجود لضريح سيدك البدوي ودعاءه في السجود يا سيد يا بدوي زوجتي لا تحمل من ثلاث سنوات وأنا جئتك من المكان الفلاني يا طاهر من أجل أن تحمل زوجتي ووضعت في صندوق النذور كل ما أملك فلا تخيب ظني ورجائي فأنت أهل البركات ومدد يا سيد . من ظن أن ذلك سبب في حمل زوجته فهو كافر مشرك لأن خطأه في السبب جهله بربه حيث صرف ما يجب عليه أن يصرفه لربه لرب آخر اسمه سيدك البدوي . وأختم كلامي على هذا الفصل بقصة الرجل الذي قال للنبيﷺما شاء الله وشئت فقال له أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده . فأقول لماذا لم يحمل كلامه على المجاز العقلي ويفرق بين الاسنادين وإنما أقوال الناس تحمل على ظاهرها وخصوصا في الاعتقادات كما سبق ذكره والأدلة في ذلك أكثر من أن تحصى ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

التعظيم بين العبادة والأدب

هذا الفصل رددت على آخر فقرة فيه في الفصل السابق وهو ما قدمه بين يدي هذه الفقرة ليستطيع تقريرها وهو فصل خطير خلط فيه الحابل بالنابل فذكر من أنواع التعظيم بعض ما ينبغي التكلم فيه .

فقال فالقيام وتعظيم النبي ﷺ بسيدنا . . . والوقوف أمامه في الزيارة بأدب ووقار وخضوع فذكر أن البعض يعد ذلك غلواً يؤدي إلى العبادة لغير الله قال وهذا في الحقيقة جهل وتعنت لا يرضاه الله ولا رسوله . . . . . الخ

فأقول : إن التعظيم ليس راجعاً لمفاهيمك التي يجب أن تصحح ولا لمفاهيم غيرك وإنما التعظيم وخصوصاً تعظيمهﷺقربة إلى الله لا بد من معرفة كيفيتها وهذه الكيفية غير خاضعة للأعراف لأن العرف يختلف باختلاف البيئات فهناك أمور يظنها الناس تعظيماً وليست كذلك وهناك أمور أخرى يظنها الناس تعظيماً وهي حرام وهنالك أخرى يظنونها تعظيماً وهي شرك بالله ولنفصل :

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فمثلاً يرى بعض الناس أن عدم مد الرجل في جهة القبلة من تعظيم شعائر الله وليس في ذلك أثر يتمسكون به بل ثبت عنهﷺأنه كان يستلقي في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى . ويرى بعضهم أن السير على الأرض في تماوت من الخضوع لله وليس كذلك بل كان ﷺيمشي تقلعاً وكأنما ينحدر من صبب وكان عمر يضرب من يمشي متماوتاً ويرى بعضهم أن وضع المصحف على كرسيه تعظيم لشعائر الله وأن وضعه على الرجل أو على الأرض أو على البساط سوء أدب وامتهان وليس في ذلك شيء مما ذهبوا إليه وقد كان ﷺ في استطاعته أن يكتبه في أفخم الأوراق وبماء الذهب إن شاء ذلك لو كان من التعظيم فقد كان يعطي الرجل تأليفاً له مائة من الإبل ويحثو للناس الذهب بلا عدد . وبعضهم يرى عدم إدخال الأطفال المسجد تعظيماً له ومحافظة عليه وثبت أن النبيﷺقال إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز وغير ذلك كثير .

ويرى آخرون أن تشييد المساجد والمبالغة في زخرفتها وتزويقها تعظيم لشعائر الله والثابت عنه ﷺ أنه قال ما أمرت بتشييد المساجد وعن أبي الدرداء إذا زينتم مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فعليكم الدمار وروى مرفوعاً ، فهو مكروه وليس من التعظيم في شيء ، والقيام يراه البعض ومنهم الرجل الذي كتب ما سبق ذكره من التعظيم ولكن ليس عند المسلمين وإنما عند الأعاجم وقد ثبت أن الصحابة لم يكونوا يقومون للنبيﷺلما يعلمون من كراهته لذلك وثبت من قوله ﷺفي حديث صلاة الإمام جالساً أن ذلك من فعل الأعاجم بملوكها تعظمهم به فه تشبه بأعداء الله إذا قصد به التعظيم أما إذا كان ترحيباً أو للتهنئة أو لمساعدة كبير في السن مريض للنزول من دابته فلا مانع فيه لعدم دخوله في بابنا . فهذا حكم القيام لشخصه ﷺ في حياته أنه من التشبه بالكفار فما بالك أيها القارئ الكريم بمن يقوم له في المولد ظناً منه أنه يأتي بروحه من عالم البرزخ ليجلس مع السفهاء الذين يظنون ذلك بل ويمد يده ليسلم عليه والبعض يقول إنما نقوم احتراماً لذكر مولده فيقال له لماذا عندما يذكر النبي ﷺفي غير المولد لا تقوم له احتراما لذكره وتعظيما له وإني لأتخيل رجلاً أراد أن يكون دائم الاحترام لهﷺجالسا في حلقة حديث أو خطبة أو مجلس علم فكلما مر ذكره ﷺ قم ثم جلس ثم قام ثم جلس ثم قام ثم جلس كالأبله أو كالمجنون وهل كان أحد من الصحابة رضي الله عنهم وهم أكمل الناس تعظيما له ﷺ إذا ذكر بعد وفاته فعلوا هذا بالطبع لا فإنهم لم

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

يفعلوه في حياته فكيف يظن بهم أن يفعلوه بعد مماته وأما تعظيمهﷺبسيدنا فهو من الإطراء المنهي عنه والغلو المذموم فقد ثبت عنه ﷺ النهي عن ذلك وبين أنه من استهواء الشيطان لمن قاله وأن من خاطبه بذلك فقد رفعه فوق منزلته لأن السيد هو الله . فروى أحمد والنسائي بإسناد على شرط مسلم أن ناساً قالوا يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل . وروى أبو داود وأحمد وغيرهما بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم عن عبد الله بن الشخير قال انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله تبارك وتعالى وعلى هذا المعنى عمل الصحابة وتابعوهم وتابعوا تابعيهم ومن بعدهم من العلماء كالأئمة الأربعة والبخاري ومسلم وأصحاب السنن وعلماء الأئمة إلى عهد متأخر جداً فلا ترى في قول لأحد الصحابة قال قال سيدنا رسول اللهﷺأو عن سيدنا رسول الله ﷺ أو حدثني سيدنا رسول الله ﷺ أو غير ذلك ولا ترى هذا في كلام أحد ممن ذكرت على الإطلاق فهذه الكتب الستة وهذا الموطأ وهذه شروح النووي وابن حجر وهذا تفسير الطبري وابن كثير وهذه كتب علماء الأمة المعترف لهم بالفضل والورع وبحب النبي ﷺ وتعظيمه لم يعظمه أحد بذلك فجاء من بعدهم من آهل أسوء القرون بعد ذهاب العلماء ليقرر أن ذلك من تعظيمه ﷺ لو حشد من حشد من متأخري الأمة لما سلم له ذلك أما استخدام كلمة السيد في معانيها اللغوية الأخرى كالإمام والرئيس وقائد القوم فلا حرج لثبوت ذلك بشرط أن يكون على جهة الوصف فقط وليست كلمة مرادفة لاسمه فإنه يدخل ذلك من باب التعظيم فمثلاً قال ﷺ للأنصار قوموا إلى سيدكم فأنزلوه يعني سعد بن معاذ لما كان مريضاً وقد كان سيد الأوس أي زعيمهم ولكن لم يطلق عليه اللفظ بحيث يرافقه فلم يخاطبه أحد من الصحابة فقالوا يا سيدنا سعد ولم يرو عنه أحد فقال عن سيدنا سعد ولم يقلﷺلناديل سيدكم سعد في الجنة خير من هذه وذلك لأن إطلاق كلمة السيد عليه لم يكن للتعظيم وهي كقوله ﷺأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر بيدي لواء الحمد . فهو إمام الناس يوم القيامة بما فيهم الأنبياء أجمعين وبيده لواء الحمد وأيضاً قوله إن ابني هذا سيد فهو بشارة بكون الحسن إمام للمسلمين وأن سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين وقد كان .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وكل ما جاء في هذا اللفظ يحمل على المعنى الصحيح له وكما مر من أن سلف الأمة ليستخدموا هذا اللفظ لتعظيمهﷺفأيضاً لم يستخدموه لتعظيم أحد ممن مر ذكرهم من الصحابة ولم يستخدموه مع غيرهم . ولكن نبغت نابغة فأصبحت تستخدمه لكل من هب ودب حتى أصبح بعضهم يطلقها على نفسه من كمال التواضع فدع عنك سيادتك يا سيد . أرأيت أيها القارئ الكريم كيف يقحمنا هذا الرجل في تلك الإطالة فإن الكلمة الواحدة من كلامه تحتاج في الرد عليها إلى صفحات لشدة المغالطة فيها .

أما قوله بأدب ووقار وخضوع فهي كلمات متميعة تحتاج لضبط لأن هناك أدب ووقار وخضوع على هيئة معينة يكون للرب تبارك وتعالى وأدب ووقار وخضوع يكون للنبي ﷺ وأدب ووقار وخضوع يكون للوالدين وأدب ووقار وخضوع يكون لأهل العم وأدب ووقار وخضوع يكون للأمير والرئيس وغير ذلك فما الضابط في هذا ؟

أقول كيفية الأدب والوقار والخضوع المعروفة للرب سبحانه وتعالى لا تصرف لغيره وتكون هذه الثلاثة مع الله عز وجل أعظم منها مع غيره . فلا يقف أحد المعظمين على القبر واضعا يمناه على يسراه مطرقا ببصره إلى الأرض هادئا كما لو نظر إليه الناظر قال إنه في صلاة ثم يقول هذا تعظيم للنبيﷺبل إنه كان في حياته لا يفعل ذلك في حضرته فكيف يفعل في مماته وهو لا يرى من يزوره وكل ما ساقه من الآثار من احترام الصحابة للنبي ﷺ على فرض صحتها لأنه لا مجال لمناقشة ذلك لأنها كلها لا حجة فيها على ما قال تبين كيفية الاحترام وهي عدم التقدم عليه فيما يشرع كمبدعة العصر الحالي والسكوت إذا تكلم إنصاتاً له كما أمر الله عز وجل والخوف من سؤاله لما ثبت من كراهيته لذلك وقد نهى الله المؤمنين عن السؤال في غير ضرورة وأما قضية التبرك فسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى .ولكن في غير ما ذكر كان الصحابة يضحكون بحضرتهﷺحتى خر أحد الصحابة على قفاه من كثرة الضحك كما ثبت في صحيح مسلم وكان الصحابة يجلسون معه يتذاكرون أحوال الجاهلية في المسجد ويضحكون وكانت الواحدة من زوجاته تهجره اليوم الكامل ومنهم من تسبقه في الجري وغير ذلك من أمور الحياة الزوجية ووضع ركبته لإحدى زوجاته لتضع رجلها عليها لتركب وسقط من فوق دابته فأمر الصحابي أن يتركه ويصلح من شأن المرأة أي زوجته ﷺ وكان يسايره الصحابة رضي الله عنهم وهم راكبون مثله وظل فاطمة وعلي رضي الله عنهما

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

نائمين على فراشهما وهو ﷺ واقف وكانت حياة الصحابة رضي الله عنهم معه ﷺ طبيعية جدا ولما ظن أبو هريرة عندما أجنب أن ملامسته للنبي ﷺ فيها شيء تعجبﷺوقال له سبحان الله إن المؤمن لا ينجس وكان الصحابة يأكلون معه من قصعة واحده وحديث حبه ﷺ للدباء معروف عندما كان أنس يدفعه له أمامه ليأكله فهل ترى هذا من الصحابة مخالفة للتعظيم ؟ هذا في حياته ﷺ فكيف في مماتهﷺبعد أن أصبح الصحابي لا يراه وهو لا يرى الصحابي ولم يرد أن أحدا من الصحابة اتخذ هيئة خشوع أو خضوع عند القبر بل كان أبو هريرة يسند ظهره إلى الحجرة ويحدث الناس وكان ابن عمر إذا سلم سلم ومضى وكان الصحابة يسألون عائشة في الحجرة بصورة طبيعية بل يتجاذبون أطراف الحديث وقضت عائشة حياتها في حجرتها حياة لا تكلف فيها ولا تنطع فما أدري من أين لهم هذه الاحترامات اللهم إن قال قائل إن تذكر موتهﷺواستحضار صورته في هذا المكان تبعث في الإنسان الحزن والتأثر وتثير فيه الفكر فمن هذا المنطلق . وقد روي أن رجلا دخل عليه ﷺ فهابه فقال له هون على نفسك إنما أنا ابن امرأة في مكة كانت تأكل القديد وهذا في حياته ﷺ والعجب أنك ترى الرجل من هؤلاء يقف في الصلاة بلا خشوع وبلا تدبر ينقرها نقر الغراب وإذا صلى خلف إمام يحاول التأسي بهﷺفي صلاته صعق فيه بعد الصلاة وهاج وماج لأنه أطال وقوفه أمام رب العالمين ثم تجده بالساعات لا بدا عند حجرة عائشة ويقوم قياما طويلا على هيئة الصلاة متجها إلى القبر متمسكنا متبائسا خاشعا خاضعا . لا أيها الخاشع إن الخشوع والخضوع والتذلل لا يكون بهذه الكيفية إلا لله تعالى عندما تقف بين يديه أما احترامك لهﷺتتأسى فيه بأعظم من احترمه وعرف له قدره وهم صحابته الكرام فلا ترفع صوتك عنده ولا تجعل قبره عيداً ولا تقدم استحسانك على ما ثبت عنه ﷺ .

فلا تصرف كيفية خضوعك لله عز وجل ووقوفك بين يديه لأحد من خلقه فضلا عن كونك تصرف للمخلوق فوق تلك الكيفية واتق الله واتبع سلف هذه الأمة الأخيار لتفوز بالنجاة من النار . ومن أعجب ما يستدل به على تعظيم الصالحين سجود الملائكة لآدم وسجود إخوة يوسف له فأقول له يا أيها المتكلم فرق عظيم بين قولك الصالحين ثم استدلالك بالأنبياء ألا تعرف الفرق بين الأنبياء والصالحين أم أنت ممن يقول خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله أو إن الولاية أعظم عندك من النبوة يا ليتك أمامي لتبين لي ما تبطنه من اعتقاد ولو

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أني قد لا أسلم لك ما تقول لأن كلامك ينبئ عما يجيش في صدرك ، ثم إن السجود لآدم لم يكن مجرد تعظيم له فهو وإن شم منه رائحة التكريم فهو أمر إلهي صدر للفصل في أمر عداوة إبليس لبني آدم فظهر بذلك تكبر إبليس وعدم انقياده لأوامر الله وأعماله عقله فيها واعتراضه على ربه وهذا مثل قوله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبه) ولذلك قال الله تعالى لإبليس (ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك) وقال (ما منعك أن لا تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين) فالسجود كان تعظيماً لكيفية الخلق التي حظت بكونها خلق بيديه تعالى ولذلك استعمل (ما) والأقرب أنها مصدرية وأما آدم نفسه فلم يكن قد فعل شيئا بعد يستحق التعظيم فيسجدتعظيما له هذا على تسليم أن السجود كان سجوداً حقيقياً وفي المسألة خلاف مبسوط في التفسير .

أما قصة يوسف فهي قصة نبي كما تقدم أيضا وأيضا اختلف المفسرون في قوله (وخروا له سجدا) ما معنى السجود هنا وعلى أي لو قيل بأنه سجود على الجبهة فلا داعي لقول الكاتب فلعله كان جائزاً في شرعهم على الترجي لأنه بالتأكيد يكون كذلك إذا قيل بكونه سجودا حقيقيا وما ساقه لا محل له من الإعراب لأن مسألة السجود قد بت فيهاﷺفما بالك بالصالحين الذين لا أدري كيف يجزمون بأنهم صالحون والله يعلم السر وأخفى ولعل هؤلاء المساكين يجلسون طوال حياتهم يتبركون برجل يظهر الصلاح والتقوى وهو من الشياطين ومن حصب جهنم والأمة جميعها على عدم القطع لمعين بالجنة إلا ما ثبت فيه النص عن المعصوم ﷺ فالسجود في شرعنا ليس تعظيما ولكنه شرك ونوزع إلى ما ذكرته في بداية حديثي أن التعظيم ليس مسألة عقلية ولا عرفية وإنما هي شرعية مرجعها للشرع .

الواسطة الشركية

الرجل يريد في هذا الباب تعمية الأمر على المسلمين فيقول أن كثيرا من الناس يرى أن من اتخذ واسطة بأي كيفية كانت فقد أشرك بالله وأن شأنه في هذا شأن المشركين القائلين (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ورد ذلك بقوله أن الآية في الإنكار على المشركين عبادتهم للأصنام واتخاذها آلهة من دون الله ثم يقول وإشراكهم إياها في دعوى الربوبية على أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله زلفى . . . الخ .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فأقول ما زال لا يستطيع التفرقة بين الربوبية وبين الألوهية . إن الإشراك في الربوبية يعني اعتقاد خالق الكون ومدبر ورازق ومحيي ومميت مع الله تعالى . والإشراك في الألوهية يعني التقرب بما يتقرب به إلى الله من العبادات إلى غيره مثل الدعاء والذبح والنذر والرجاء والخوف وسائر أنواع العبادات فالذي أنكره الله تعالى على المشركين هو صرفهم بعض أنواع هذه القرب إلى أوليائهم ساء كان أولئك الأولياء أصناما أم جنا أم أنبياء أم صالحين بحجة أن ذلك يقربهم إلى الله والآية بعدها تتكلم على اتخاذ الولد فالآية أولا لم تقل أصناما حتى يقصرها على الأصنام بل الأظهر أنها في غيرها لكون الآية بعدها تكلمت عن قولهم باتخاذ الله ولدا . . ثانيا : قوله اتخاذ الواسطة بأي كيفية كانت نقول له من قائل هذا القول وما معنى الواسطة عنده إن كان معنى الواسطة ما أزبدت به بعد قليل كما سيأتي بيانه فلم يقل أحد في الكون بأن الاتجاه إلى الكعبة واسطة شركية ولكن معنى الواسطة عند علماء الأمة والتي يعدونها شركاً هي صرف نوع من العبادة لمخلوق من المخلوقين أيا كان هذا المخلوق ظنا من الصارف أنه يقربه إلى الله .

فمثلا يأتي المشرك إلى قبر الحسين أو سيدتهم زينب فيطوف ويضع النذور في صناديق الضريح وهو يرى أن ذلك قربه إلى الله . أو يدعوا الموتى ويفزع إليهم في نوائبه ظنا منه أن هذا يعجل قضاء حاجته وقد حدثني رجل منهم كان من العاكفين على قبر الحسين أنه إذا أراد شيئا طلب من الحسين وقد تاب من ذلك والحمد لله ثم هو يقول أن المشركين ما كانوا جادين في قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا . . . لأنهم لو كانوا صادقين لكان الله أجل عنده منها فلم يسبوه عندما تسب آلهتهم قال تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) فأقول له انظر إلى قوله تعالى ، عدوا بغير علم أغفلت عنه أم تغافلت والتفسير الصحيح للآية هو النهي عن سب آلهة المشركين سواء كانت أحجارا أم صالحين أم غير ذلك وانظر إلى دقة التعبير في قوله (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) وهي توضح أن قمة العبادة الدعاء فإذا دعا أحدا غير الله عز وجل فقد شابه أولئك المشركين وسيحشر معهم إن شاء الله تعالى ونرجع إلى تفسير الآية فإذا فعل المسلم ذلك قابله الكافر بسب إلهه بدون أن يشعر أن من سبه هو الله تعالى كأن يقول له لعن الله إلهك أنت لأنه لا يعترف بدينه بل يعده كافراً . وقد أعرض هذا الرجل عن الأقوال الأخرى المذكورة من أن المشركين

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

قالوا للنبيﷺلتنتهين عن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك وقد ثبت أنهم لم يكونوا لفترة طويلة متفهمين لدينه ﷺ فقال له بعضهم انسب لنا ربك فنزلت (قل هو الله أحد) ثم هو يسوق أثراً عن قتادة أحد التابعين ليثبت به سبب نزول الآية وهذا لا يقبل بإجماع العلماء لأن أسباب النزول لا تؤخذ إلا ممن عاش وقت النزول ولا بد لها من صيغ معينة وربما لم يكن للآية أي سبب للنزول وهو أمر مجرد بدون حادثة حدثت استدعت إنزال الآيات أما بع أن علم المشركون من هو إله محمدﷺوأنه الله عز وجل فلا حرج وقد سب أبو بكر الصديق عام الحديبية اللات فقال (أمصص بظر اللات أنحن نفر عنه) وكان ذلك بمحضر النبي ﷺ فأقره على ذلك فبطل كل ما موه به ليحرف قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) والتي قال ابن كثير فيها : يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء المشركين به أنهم يعرفون أن الله خلق السموات وحده لا شريك له ومع هذا يعبدون معه شركاء يعترفون أنها خلق له وملك له . . ا.هـ

أما احتجاجه بقوله تعالى (وجعلوا لله . . . . .) فلا حجة فيه لأنهم لم يفعلوا ذلك تعظيماً منهم للآلهة على الله تعالى بل اعتذروا عن ذلك بأن الآلهة فقيرة بالنسبة إليه سبحانه فما كان لله يعطى منه لها لفقرها وما كان لها لا يعطى منه لله لأن الله غني عن ذلك وهذا مضمون تفسير ابن عباس حبر الأمة بأصح إسناد له في التفسير وهو رواية علي بن أبي طلحة وتبعه العوفي على ذلك ونقل ابن كثير أن ذلك قول مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد ، أما قول سفيان (أعل هبل) فجرى على عادتهم في الجاهلية كانوا إذا حلفوا حلفوا باللات والعزى كما يحلف الآن الجاهلون الجدد بوسائطهم فالذي يقول وسيده المرسي أبو العباس أو وسيده الجيلاني أو النبي أو الولي فكذلك قال أبو سفيان أعل هبل فلما قالﷺأجيبوه فقالوا الله أعلى وأجل سكت أبو سفيان ولم يردها عليهم فيقول بل هبل أعلى كما ظن الأستاذ وعلى أي حل فلو سلمنا جدلاً أن أفعالهم تدل على عكس اعتقادهم فأقول له هم أحسن حالاً من أهل الوسائط اليوم قال تعالى (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) فكانوا إذا وقعوا في الشده لا يفزعون إلا لله .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وأما غيرهم فيقول يا خير خلق الله مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث وواله إن الرجل من أهل التصوف المخرفين وتابعيهم إذا طلب منه الحلف فقال والله فلم يقنع المستحلف أقسم له اليمين المغلظ بسيده الدسوقي أو بالست الطاهرة وعندها يصدق في يمينه لأنه لا يحلف بما حلف به كاذباً أبدا . ووالله إن منهم من تأتي عليه السنوات الطوال لا يضحي في الأضحى بشاة لله عز وجل وأنه يذبح العجول سنويا للسيدة وللبدوي . وأن منهم من يسمع النداء بالصلاة في المسجد المطنب ببيته فلا يصلي فيه اللهم إلا الجمعة وإذا جاء أسبوع المولد ضرب أكباد الإبل وعطل كل مصالحه ليفزع إلى أحد الأقطاب أصحاب المائدة المستديرة المتصرفة في الكون يقيادة الست . وذكر الله عن المشركين أنهم قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . . . . الآية . وأهل الوسائط اليوم يقول بعضهم لبعض يشلني القناوي إن كت كذبت عليك وإذا أرادوا من أحد شيئاً قالوا سقت عليك السيدة وإذا حزبهم أمر قالوا مدد يا عبد القادر فما أكثر توحيد المشركين القدامى بالنسبة لمشركي اليوم . ثم من الأمر المضحك المبكي في نفس الوقت تشبيههم من يدعوهم ويفزع إليهم بتوجه المسلمين إلى الكعبة في الصلاة وبتقبيلهم للحجر الأسود فأقول لهم إن الناظر لأول وهلة في كلامك يقول قد كفانا هذا الرجل مئونته لأن التوجه إلى الكعبة وتقبيل الحجر الأسود مما أمرنا الله تعالى به فنحن نفعله طاعة له فه أمرنا الله تعالى أن ندعوا غيره ونذبح لغيره وننذر لغيره وندعي التصرف لغيره وهل أمرنا بالفزع إلى الأموات وهو القائل (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) وهل هذه تسمى واسطة هل الكعبة تشفع لنا عند الله وهل نحن نخاطبها ونطلب منها ما نريد وإن كان الأمر كذلك فالمسجد واسطة لأن الله أمرنا بالصلاة فيه والأرض واسطة لأنها محل الصلاة وجسدنا واسطة لأن به تقوم الصلاة وأرواحنا واسطة لأن بها نعيش لأداء العبادات . وما أرى هذا إلا يقترب شيئا فشيئا من كلام ابن عربي المنكر نكره الله في الدنيا والآخرة ، وأن هذا كلام المبرسمين ، ثم أخذ يتكلم في الواسطة النقلية فجعل جبريل واسطة النبيﷺلأنه تلقى بواسطته القرآن فأقول له إذا كان جبريل واسطة النبي ﷺ فهل أنت تسلم بهذا ؟ فإن سلمت بهذا فإن جبريل أفضل منه بلا شك لأنه ما من أحد يتوسط بأحقر منه بل لا بد وأن يكون أوجه منه وإذا لم تسلم بهذا ستسلم بأن ما ذكرته

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ليس من باب الواسطة التي تعنيها ولكنه من باب التدليس ، ثم يقول إن الرسول ﷺ هو الواسطة العظمى للصحابة فلو سلمنا بهذا جدلا فهل كان في حياته أم بعد مماته أتحداك أيها الملبس على المسلمين توحيدهم أن تأتي بأثر واحد عن صحابي أنه توسل بهﷺأو دعاه أو طلب منه شيئاً بعد مماته ثم يقول كانوا يفزعون إليه عند الشدائد فإذا اعترض معترض يقول قولته هذه فأقول له أكان الصحابة يفزعون إليه عند الشدائد التي يقدر عليها أم التي لا يقدر عليها إلا الله وهل كان ذلك في حياته أم بعد أن واراه التراب وكلما هذا الرجل كلمة حشر وسطها كلمة التوسل ليوهم القارئ أن ما ذكره من باب التوسل الذي يريده فيقول ويتوسلون به إلى الله نعم كانوا يتوسلون به بمعنى طلب الدعاء منه إلى الله عز وجل وليس بمعنى يا رسول الله اشفني وارزقني بعد أن مات . لما جاء الرجل للنبي ﷺيوم الجمعة وطلب منه الاستسقاء فدعا النبي ﷺ فأمطروا . ولما قحط الناس في عهد عمر لم يقل على ملأ من الصحابة بما يعد إجماعا من أهل العلم اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك فاسقنا لأن عمر يعلم تمام أن التوسل به ﷺكان بدعائه وليس بذاته بعد مماته ولكن قال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقنا فإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا وقدم العباس فدعا لهم فأمطروا هذا فهم عمر وإجماع الصحابة الذين معه عليه فيأتي المغرضون ليوهموا الناس أن الصحابة كانوا يشركون مع الله غيره .

ووقفه عند بعض ما ساقه من أحاديث لنبين درجتها من الصحة . وقبل أن أبدأ فأحب أن أبين أن هذا الرجل ينقل أقوال بعض الأئمة ممن ليسوا بعمدة في التصحيح إذا أراد التصحيح ولا يذكر أقوالهم في التضعيف الذي يقبل فيه قول كل من أبدى حجة فيه فمن أولئك ابن حبان والحاكم والهيثمي ونحوهم . مما اتفقت كلمة المتخصصين في علم الحديث كابن حجر والذهبي وغيرهم على عدم قبول تصحيحهم إلا بعد النظر فيه . وسيتبين لك ما أقول فيما يأتي : فمثلا حديث ابن عمر (إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس . . .) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن أحمد بن طارق الوابشي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ومحمد بن عثمان كذبه عبد الله بن أحمد بن حنبل وجعفر بن محمد الطيالسي وقال البرقاني لم أزل أسمعهم يذكرون أنه مقدوح فيه ومشاه بعضهم ولذا قال الهيثمي وكتمه الكاتب محمد بن عثمان متكلم فيه وأحمد بن طارق الوابشي قال أيضا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الهيثمي لم أعرفه أي أنه رجل مجهول ،، وعبد الرحمن قال الحافظ ابن حجر ضعيف وأما رواية القضاعي ففي إسنادها عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري وهو متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع وفيه عبد الرحمن فانظر إلى إسناد حديثه الذي قال إنه حسن .

وأما حديث ابن عمر (إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته) فقد قال فيه الهيثمي رواه الطبراني وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف – وقد كتم الكتب ذلك – وفوق ذلك فيه أيضا حفص بن سليمان الأسديي وهو متروك كما قال الحافظ ابن حجر .

وقال ابن كثير هذا إسناد ضعيف فإن يحيى بن سعيد هذا هو ابن العطار الحمصي وهو ضعيف جدا – وقد كتم الكاتب هذا فلم يظهره للناس .

وأما حديث جابر (إن الله ليصلح بصلح الرجل المسلم ولده وولد ولده . . . . .) فقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ونقله عن ابن كثير وفي إسناده عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد قال فيه يحيى بن معين لا يكتب حديثه كان يكذب وقال ابن المديني ضعيف جداً وقال الجوزاني ساقط وقال أبو حاتم متروك وقال البخاري تركوه وقال النسائي ليس بثقة ولا يكتب حديثه ولذا قال الحافظ متروك وكذبه ابن معين . وواضح جدا أن هذا الحديث من أكاذيبه فإن ولد نوح كان كافرا وكم من نبي سيأتي وحده ويأتي معه الرجل والرجلان فأين دويرته ودويرات حوله وهذا مع الأنبياء فكيف بالصالحين الذين هم لا يسوى عملهم طوال حياتهم بعمل نبي واحد وفيه يحيى بن سعيد العطار ولذا قال ابن كثير وكتمه المؤلف كعادته غريب ضعيف .

وأما حديث ثوبان (لا يزال فيكم سبعة . . . . .)

أخرجه ابن مردويه وفي إسناده من لم أجد له ترجمة ويبدو أنه السبب في رفع الحديث فإن ابن أبي الدنيا رواه في الأولياء عن أب قلابة وسلا والحديث الآتي سنده يدور على رجلين من سند هذا الحديث وهما زيد بن الحباب وأبي قلابة وبسبب رواية المجاهيل عنهما يخطئون في باقي السند ويتلاعبون بالمتن فمرة يجعلونه عن أي قلابة بن أسماء عن ثوبان وبعضهم عن أي قلابة عن أب الأشعث عن عبادة ومرة عن زيد بن الحباب عن عمرو عن عنبسه ومرة عن زيد بن الحباب عن حماد عن أيوب وأحسن أحواله الإرسال .

وأما حديث عباده : (الأبدال في أمتي ثلاثون)

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فقد رواه الطبراني وابن مردويه عن طريق عمرو البزاز عن عنبسه الخواص قال الهيثمي – وقد كتمه المؤلف –كلاهما لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ، ففيه اثنان من المجهولين . فهذه الأحاديث التي يقول وهي صالحة للاحتجاج ومن مجموعها يصير الخبر صحيحا فيا ليته ألف كتابا في المصطلح يضع فيه قواعد جديدة للتصحيح كما وضع تصحيحا للتوحيد ولوا أن الوقت أثمن من تضييعه في الرد على كل حديث باطل أو موضوع لتتبعت كل حديث احتج به وبينت ما فيه وجمعت طرقه وذكرت أقوال أهل العلم المعتمدين في ذلك وما قدمته عينة مصغرة لذلك وقد تبين لك أيها القارئ أن الرجل يأتي بأحاديث المتروكين والكذابين ليبني عليها أخطر أمور الاعتقاد ويا ليتها فيها حجة له فلو صحت لما كان فيها أي وجهة لما يقول فإني كما ذكرت غير مرة خلافنا الأعظم في الأموات ودعائهم والفزع إليهم والوقوف على أضرحتهم وليس في حديث من ذلك ذكر لمثل هذا ، مع العلم أنه لم يصح في الأبدال شيء كما ذكر بعض أهل العلم ولم يصح في الأقطاب ولا الأغواث الذين يظن الصوفية أنهم يديرون الأرض والسماء أي شيء .

فإن ما ذكر في الأحاديث لم يقل أنهم موتى بل فيها كلما مات رجل أبدل الله مكانه وفيها لا يدعون الله بشيء إلا استجاب لهم وفيها أنهم غير معروفين للناس فتبين أنهم يموتون وأن المطر والنصر يكون بدعائهم للمسلمين أو بتفضل الله عليهم حيث يكونون مع محتاجي المطر والنصر هذا إن صحت الأحاديث فكيف وهي غير صحيحة وكنت أود أن أتكلم عن هذا الحديث الموضوع بلا شك والذي نقل عن الهيثمي أنه قال حسن وسبق أن قلنا أن الهيثمي لا يعتمد تصحيحه وتحسينه لأنه ليس من المتخصصين في هذا العلم الشريف وعلى أي فما دام قال أنه حسن فالنفس مطمئنة أنه في أحد رواته مقال لأنه بالاستقراء يفعل ذلك دائما ، إلا أن هذا الحديث في المعجم الأوسط للطبراني وهو غير مرتب فالرجوع إليه يحتاج وقتا الأولى إنفاقه في دعوة الناس إلى الخير . والحديث يكفي في بطلانه متنه المنكر فإن فيه لن تخلوا الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون . . . . . .) فتعجب أيها القارئ الكريم هل يعقل عاقل أن في الأرض منذ أن خلقها الله إلى الآن أربعين مثل إبراهيم عليه السلام فضلا أن يكون في عصرنا الحالي ولو كان في عصر إبراهيم أربعين مثله لما ساغ له أن يقول أنه ليس على الأرض مسلم غيري وغيرك كما في الصحيح

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ولا أدري أين كان الأربعون لما نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم وأين كانوا عندما بعث النبيﷺولم يتبعه إلا نفر قليل ، والله لو في زماننا هذا رجل يعدل واحداً في المائة من إبراهيم عليه السلام لعم الإسلام ربوع المعمورة ورفع راية التوحيد ولأخرس ألسنة الملبسين على الناس عقيدتهم ولقاد المسلمين لتحرير القدس والأندلس وغيرها أين النصر الذي نصرناه بهم وأين السقيا التي سقيناها كذب الأفاكون وقتل الخراصون ما أرادوا بهذا إلا تهوين شأن النبوة ورفعة شأن الدجل والشعوذة والأربعون هؤلاء طبعا ليسوا بأنبياء لأنه ﷺ قال لا نبي بعدي فما أسهل مقام إبراهيم ليكون منه أربعون في كل زمان وما دام مقام إبراهيم سهل المنال هكذا وهو أبو الأنبياء فمقام محمد ﷺ وبقية الأنبياء مثله أو أقرب فمرحبا بمدعي النبوة أو بالأصح مرحبا بأهل الولاية الذين هم فيم مقام الأنبياء بل عند بعضهم لا يسوى الأنبياء فيهم شيئا وربما ظن ظان أنه من هؤلاء الأربعين فليحذر هذا الظان من الردة عن الإسلام وأقول يا ليت في زماننا هذا واحد نصف عمر بن الخطاب ليقطع رؤوس هؤلاء الزنادقة . ووالله لو كان في رواة الحديث من لم يتكلم فيه لاتهم بعضهم بسبب كما يفعل أئمة هذا الشأن .

والعيب ليس على من روى ذلك ولكن العيب على من يسوق ذلك في معرض الاحتجاج ليفسد به عقائد المسلمين ويحقر من شأن الأنبياء موهما أنه يرفع من شأنهم .

فإنا لله وإنا إليه راجعون . . ثم أقول له لا تخلط بين سؤال النبيﷺفي حياته وبين ما تفعلونه بعد مماته فإن ما كان من الصحابة رضي الله عنهم كان في حياته وفيما يقدر عليه من دعاء أو مال أو دفاع عن مظلوم أو إقامة حد أو غير ذلك ولم يقل أحد أن من قال لأخيه المسلم ادع لي كافر و مشرك ولكن الكافر والمشرك هو من يذهب إلى ميت بين التراب فيسأله الحاجات ويفزع إليه في الكربات وكان ﷺ يعطي بإذن الله وفضله من أموال الفيء والغنيمة وليس من الغفران والرحمة والشفاء في حياته فضلاً عن بعد مماته . أما وصف البشر العادي بأنه مفرج كربات وغير ذلك فإن أراد الاحتجاج به فليسم الكفار خالقين لأن الله تعالى قال (وتخلقون إفكاً) وليسم الشيطان الهادي لأن الله تعالى قال (ويهديه إلى عذاب السعير) وغير ذلك كثير ولكن يا أيها المسكين لم يطلق النبي ﷺ على أحد الوصف بمعنى القيام به وإنما قوله ﷺ (من فرج عن مؤمن كربة) يدل على أن هناك أشياء في مقدور العبد يصح أن تطلب منه ، وكل ما احتج به مما هو في مقدور العبد الحي فلا يأتي رجل إلى ميت ويقول

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

هذا مفرج كربات فمن أطلق ذلك على النبيﷺوهو يعني به بعد مماته فهو مشرك لأن النبي ﷺليس بيده شيء ولا يستطيع أن ينفع أحداً بعد أن مات لأن ما كان يستطيعه في الدنيا من العون أصبح لا يقدر عليه ويلاحظ الفارق بين أن يقول القائل هذا مفرج كربات بالتنكير وبين أن يقول هذا مفرج الكربات لأن أل تفيد العموم والعموم ليس في مقدور بشر أيا كان فمثلا إذا مرض العبد فلا بشر يستطيع أن يفرج عنه هذه الكربة وإذا مات ولد العبد لا يستطيع بشر أن يفرج عنه هذه الكربة أما إذا افتقر العبد فمن الممكن لأخيه الحي الغني أن يعطيه من ماله فيصبح وقد فرج عنه كربة .

وأما قوله هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم الباء هنا سببيه أي بسبب ضعفائكم لاخلاصهم في اللجوء إلى الله لشعورهم بالضعف والفقر ، ولما قال أحد الصحابة لن نغلب اليوم من قلة أعطاهم الله درسا في عدم الالتفات إلى الكثرة وحثهم على استشعار الضعف والفقر إليه سبحانه فلا يتوهم متوهم أن المعنى أن النصر والرزق بيد الضعفاء ومثله قوله لعلك ترزق به أي بسببه لأنه كان منقطعا للعلم والعبادة وكان أخوه ينفق عليه وهذا كله من باب تفضل الله عز وجل على من يلجأ إليه ويخلص له فيفيض عليه من الخير وعلى من يعينه ويقضي له حاجته .

وهذا كله في شأن الأحياء ونحن خلافنا الدائر في شأن الأموات والغائبين ومن ليس في قدرتهم القيام بالشيء ولكن الكاتب أبى إلا أن يخلط هذا بذاك ليلبس على العوام وفرق كبير بين الأسباب التي جعلها الله عز وجل في تدبيره للكون وبين الواسطة التي تدعوها أيها الموحد . ففي حديثك الذي سقته على فرض صحته (أنه لولا البهائم لصب علينا العذاب) فهل البهائم واسطتنا إلى الله أم أن الله حفاظا على بقاء الحياة كما اقتضت مشيئته لم يرد أن يهلك من ذكرت فيمهل الآخرين لعلهم يرجعون . وأقول إن هذا غير مطرد فإن الله أهلك أمما كثيرة من البهائم والرضع والركع وفي حديث أم سلمة (أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث وفي الحديث الآخر (أيخسف بهم وفيهم المكره والمضطر والذي ليس منهم قال نعم ويبعثون على نياتهم) فإن الأسباب كلها بيد الله يغيرها كيف يشاء . وقالﷺ (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) أخرجاه في الصحيح . فهل الرجل الفاجر واسطتنا عند الله ليؤيد لنا ديننا وهل تسمي كل فاجر مؤيد للدين . وإن تعجب فعجب قوله .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ثوب الزور

لن أقف معه في هذا الباب كثيرا لأنه سباب أهل التوحيد ولكن أقول له أننا لا نعترف بقولك أننا لا نعرف التصوف خرافات . . . وأننا لا نعرف . . . وأننا نبرأ إلى الله . . .الخ فإنها دعاوي تحتاج إثبات وكتابك يكذب هذه الدعاوي ومنهج المتصوفة الذي تتكلم عنه أنت لم يقم على هذه الخزعبلات فليس هناك تصوف في الدنيا وقد تكلم فيه بكلام حسن ليته يلتزم به فهو ومن على شاكلته ولكن الصوفية ليست كما يزعم وقد قدمنا نبذا عنها وسيأتي مثلها أثناء الرد على باقي الكتاب .

بين نعمت البدعة وبئست البدعة

أول ما أذكره في ردي على هذا الباب أن تقسيم العلماء للبدعة لم يكن على أساس استحسانهم هم بل على أساس وجود أصول تندرج تحتها البدع التي قالوا بأنها حسنة . قال أبو شامة في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث بعد أن ذكر نحو ما ذكرته في الحسنة . وأما البدع المستقبحة فهي التي أردنا نفيها بهذا الكتاب وإنكارها وهي كل ما كان مخالفا لشريعة أو ملتزما لمخالفتها وذلك منقسم إلى محرم ومكروه . . . الخ . كلامه رحمه الله وأقول : فمن ذلك مثلا القيام الذي يعده الكاتب تعظيما لهﷺوكان في حياته يكرهه أشد الكراهية وبين أنه تشبه بالكفار . فلا يغرنك أيها القارئ هذه التهاويل الذي يهول بها فإن كل ما أراد تقريره في هذا الكتاب من أقبح البدع لأن معظمها بدع شركية وملاحظة سريعة حول تقييد الأحاديث العامة أو صرف الدليل عن ظاهره . فأقول لا يقيد العام إلا بدليل صريح على تقييده وليس بالرأي ونحو وكذلك لا يصرف الدليل عن ظاهره إلا إذا جاء دليل آخر يدل على أن ظاهره غير مراد وأعني بالدليل الحديث أو الآية وهذا ما عليه المحققون من أهل الأصول . ولا أنازعه فيما ذكره للاختصار إلا أني أقوله له لو صدرت كلامك بحديث صحيح لكان أولى فإن حديث (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) حديث ضعيف في إسناده سليمان بن داود اليماني وهو منكر الحديث والصحيح في ذلك مع الفاروق من سمع النداء فلم يلب فلا صلاة له إلا من عذر) .

دعوة أمة التصوف إلى العمل بالشريعة

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

هذا الباب أخشى من الإطالة فيه لأنه أتى على الجرح الذي لا يلتئم فأول شيء أقول : الكلام شيء والعمل شيء آخر والدعوة للناس شيء والتطبيق على النفس شيء آخر ثم أقول من ذكرهم في هذا الباب وسماهم أئمة الدين فعلى فرض أنهم كانوا يفعلون ما يقولون فأكثرهم لا يعرف بعلم ولا بطلب علم فكيف يوصف من هذا رسمه بأنهم من أئمة الدين ، ثم أقول له ما يدرينا صحة نسبة هذه الأقوال لمن ذكرتهم . على أي سأذكر لك أيها القارئ نبذة حول ما أثاره هذا الرجل والحديث ذو شجون . وقبل أن أبدأ فأحب أن أقول أن التصوف عند بدء الدعوة له كان طريقا محمودا حيث كان لا يتعدى الزهد بمفهومه الصحيح والرغبة عن الدنيا وإصلاح النفس وتهذيبها ولم يكن أحد منهم يدعي لنفسه الولاية ولا غيرها وعندما أصبح دجلا وشعوذة أصبح ذما وجرحا لصاحبه . ونرجع لما أردت الشروع فيه . الجنيد : ذكر أنه ممن اشتغل بعلوم الشريعة وأفتى ولكن أين الذي خلفه الناس من العلم وأين أثر طلبه للحديث والفقه أن أبا نعيم في حليته لما أراد أن يخرج له بعض ما رواه لم يجد له إلا حديثا ضعيفا وهو من حديث القوم (اتقوا فراسة المؤمنين فإنه ينظر بنور الله) وبالطبع أعوز الذهبي أن يخرج له شيئا أو يذكر له بعض المسائل الفقهية التي أفتى فيها . ثم أن له من العبارات ما يضاهي ما ذكره المؤلف روى أبو نعيم أن الجنيد حضر موضعا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونه وهو مطرق قيل يا أبا القاسم ما نراك تتحرك قال : وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ومن عرف السماع عقد الصوفية علم أن من اهتدى بالهدي النبوي لا يجلس لحظة معهم وروى عنه أنه قال إن بدت عين من الكرم ألحقت المسيء بالمحسن قيل له متى تبدو فقال هي بادية الله سبقت رحمتي غضبي ومن علم القرآن وتفقه فيه فهم معنى قوله تعالى (وما يستوي الأعمى والبصير ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعنه قال لو أن العلم الذي أتكلم به من عندي لفني ولكنه من حق بدأ وإلى الحق يعود وهذا الكلام أرجو أن يكون تاب عنه لأن هذه صفة القرآن وهذه القصة لمن يحتج بالمنامات في أمور أعظم من هذه الأمور قال جعفر بن محمد رأيت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك قال راحت تلك الأشجار وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفذت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار فهذه أقوال لأفضل القوم ممن شهد له بالخير ولعله تاب من هذه الأقوال في آخر حياته ولكن أحببت أن أبين أن ما نقله الكاتب انتقاء

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

والله أعلم بصحته وأن هناك أقوال تناقض ما رواه وسيتبين ذلك أوضح وأوضح في بعض من ذكرهم وأرجو المعذرة في الإطالة .

وأما أبو يزيد البسطامي الذي يقول قدس الله سره وسأترك للقراء التعليق على هذه الكلمة بعد أن يقرأ كلام هذا الرجل الذي روى عنه أنه غضب لنخامة بحجة عدم اتباع الرسولﷺوالواقع أنه أراد أن يشهر بمن ينافسه .

أولا هو من حيث العلم لا شيء فلا تعرف له رواية ولا يعرف بطلب العلم بل رواه عنه أبو نعيم أنه قال عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت فانظر يا أخي إلى أئمة الدين عند الكاتب .

ثانيا أقواله التي تدل على . . . فكثيرة جدا وهاك بعضها : كان يقول سبحاني ويقول ما في الجبة إلا الله ويقول ما النار ؟ لأستندن إليها وأقول اجعلني فداء لأهلها وإلا بلعتها . وما الجنة ؟ لعبة صبيان ومراد أهل الدنيا وكان يقول ما المحدثون أن إن خاطبهم رجل عن رجل فقد خاطبنا القلب عن الرب وقال في اليهود ما هؤلاء هبهم لي أي شيء هؤلاء حتى تعذبهم . انظر إلى هذا المجنون وإلى قلة حياءه من ربه ! ويدعون أنهم يقتفون أثرهﷺويتبعون سنته أكان هذا الجنون من ما سنهﷺأم كان من وحي إبليس لأهل الكفر والإلحاد سبحانك هذا بهتان عظيم وكان يقول إن جمعت عبادات أهل السموات والأرض جعلتها في مخدة ووضعتها تحت خدي . وقيل له إنك من الأبدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض فقال أنا كل السبعة . انظر إلى مادح نفسه بالباطل وكان يقول ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير وإنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير . واسمع أقاصيص الشهقات التي سنها رسول اللهﷺالذين يقتفون أثره !!! قال عيسى بينما أنا قاعد خلف أبي يزيد يوما إذ شهق شهقة فرأيت أن شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله فقلت يا أبا يزيد رأيت عجبا فقال يا مسكين وما ذلك العجب فقلت رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى فقال يا مسكين إن الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه . وسأله رجل فقال يا أبا يزيد العارف يحجبه شيء عن ربه فقال يا مسكين من كان هو حجابه أي شيء يحجبه ، فانظر هداك الله إلى كلام الممخرقين بعضهم لبعض ، وكان خاتم النبيينﷺيقول كما في صحيح مسلم حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره أو كما

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

قالﷺوهؤلاء جعلوا الله حجابا للعارفين من شدة اتباعه للسنة فتعالى الله عن قولهم علوا كبيرا . وذلك على طرف من حكاياته المخزية ذكرها الغزالي في الأحياء في باب طرف من حكايات المحبين ومكاشفاتهم (٣٤٥/٤) .

وأكتفي بالكلام على هذين الرجلين خشية الإطالة وقد اخترتهما لأنه صدر بهما كلامه وقد دعا للأول برضا الله عنه ، والعلماء على أنها للصحابة أما بعدهم فيدعى لهم بالرحمة وأما الثاني فدعا بقوله قدس الله سره فمنزلتهما عنده ممن ذكرهم حيث لم يقل ذلك لغيرهما ثم إنه قد نقل عنهما مرتين في أثناء نقوله مما يوهم بأنهما آخرين وليس كذلك بل الأمر إنما هو تكثير لأسماء ليتوهم القارئ كثرة القائلين وعلى أي حال فإن الأمر كما ذكرنا ليس راجعا للكلام وإنما لتطبيقه ويكفينا لو لم نقل على من نقل عنهم شيئا إن نقول له كتابك يكفي في رد هذه الدعوة وأختم كلامي بمن يسمى بشيخ الصوفية ويوصف عندهم بالعارف بالله ويدعى له بقدس الله سره وهو ابن عربي فأريد أن أذكر نبذه من تفسيره لكي يقف الإنسان على مدى انحطاط هذا الرجل وخروجه عن الإسلام هو ومن يصحح مذهبه تفسير قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)

قال في الفتوحات شارحا لهذه الآية يا محمد إن الذين كفروا ستروا محبتهم في ، دعهم فسواء عليهم أنذرتهم بوعيدك الذي أرسلت به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك كلام فإنهم لا يعقلون غيري وأنت تنذرهم بخلقي وهم ما عقلوه ولا شاهدوه ، وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم أجعل فيها متسعا لغيري ، وعلى سمعه فلا يسمعون كلاما في العلم إلا مني ، وعلى أبصارهم غشاوة من بهائي عند مشاهدتي ، فلا يبصرون سواي ولهم عذاب عظيم عندي ، أردهم بعد هذا المشهد السني إلى إنذارك وأحجبه عني كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قربا أنزلتك إلى من يكذبك ويرد ما جئت به إليه مني في وجهك وتسمع في ما يضيق له صدرك فأين ذلك الشرح الذي شاهدته في إسرائك فهكذا أمنائي على خلقي الذين أخفيتهم رضاي عنهم .

أرأيت أيها القارئ منزلة الكفار عند الله وكيف يتلاعب هذا الرجل بآيات الله ؟ وعلى أي فلنترك الكلام في الرجل جانبا ونرجو أن يكون رجع إلى الإسلام وتاب منه قبل موته . ولكن المصيبة العظمى ممن يفخر بأمثال هؤلاء وهو يعرف كلامهم بل ويتداول كتبهم

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وكان يجدر بالمؤلف إذا أراد أن يبين أن منهج الصوفية يقوم على الكتاب والسنة أن يأتي بالأقوال الباطلة الشنيعة المنسوبة إلى كثير من أئمة الصوفية وقادتهم فيتبرأ منها ويدعو الأمة لأن تحرق الفصوص والفتوحات كتابي ابن عربي وكتب التصوف الأخرى نحو طبقات الشعراني والذي يعد عمدة عند المتصوفة في طبقات الصوفية وسأنقل لك بعضا منه لتكن على بينة ، ولكن بعد انتهاء الكتاب كفصل مستقل لتعجب منه أشد العجب وتعرف حقيقة الصوفية التي يدافع عنها هذا المسكين . ولا أقول أن كل من ذكرهم في هذا الفصل من المخرفين بل إن منهم من شهد له بالورع والخير وكذلك من غيرهم وهم في الواقع لا يمتون بصلة إلى منهج التصوف الذي سقت لك نماذج منه وأولئك أمثال أحمد بن أبي الحواري وسفيان الثوري وغيرهما كثير ومن أراد أن ينظر في ذلك فليرجع إلى حلية الأولياء وهؤلاء لا يطلق عليهم متصوفة وإنما هم زهاد زهدوا في الدنيا ونطقوا بالحكمة والتزموا الكتاب والسنة لم يتوسل منهم أحد بالموتى ولم يدع منهم أحد النبيﷺولا غيره ولم يتبركوا بالأحجار والأشجار ولم يقولوا بالأوتاد والأغواث والأقطاب ولم يكونوا ممن يطير في الهواء ومن يقسم على الله أن يخرج له سمكة وزنها ثلاثة أرطال وإلا أغرق نفسه في الماء مثل ما قال النوري ! ولم يدعوا أنهم لقوا الخضر ولا رأوا الله عز وجل ولا قالوا بغناء ولا جلسوا لسماع ولا تمايلوا في الوجد ولا هاموا على وجوههم في الصحراء وفي الغابات ولا فعلوا مثل أفعال البهلوانات كمن وقف من بعد العشاء إلى الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيه مع عقبيه عن الأرض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف مثل ما نقله الغزالي عن البسطامي ولا كانوا أصحاب شهقات ولا نخرات ولا أصحاب مدائح وشركيات .

وقد كان أعلام الأمة من كبار الزهاد وهذه كتب الزهد التي ألفها العلماء الجهابذة بين يدي من أراد ترقيق القلوب وعلاج أدوائه أمثال كتاب الزهد لابن المبارك والزهد للإمام أحمد والزهد لوكيع بن الجراح والزهد لهناد والزهد لابن أبي عاصم وغيرها وقد أفرد كثير من علماء السنة في كتبهم أبوابا للزهد فهذا هو الزهد النبوي القائم على اتباع الكتاب والسنة وليس زهد أصحاب الناسوت واللاهوت كما روي عن الحلاج

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب

ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الآكل والشارب

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

حتى لقد عاين خلقه كلحظه الحاجب بالحاجب

حقيقة الأشاعرة

وأما ما ساقه من العلماء الذين ادعى أنهم على المذهب الأشعري فهو كمن يصطاد في ماء عكر لأنه تتبع سقطات بعض العلماء الجهابذة وقد قرر هو بنفسه أن كل بشر يخطئ ويصيب وأبى الله إلا أن يكون الكمال له ، وغير ذلك مما ذكره في خطبة كتابه ثم هو الآن _ مع تسليم أن ما نسبه لهؤلاء صحيح – يأتي إلى سقطة سقط فيه عالم وزلت رجله فيؤيد به أقواله وأين غيرهم من العلماء الذين من الجانب الآخر والذين هم أعلى وأعلم منهم أين أحمد بن حنبل وأين الشافعي وأين اسحق بن راهويه وأين عبد الرحمن بن مهدي والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري وغيرهم ممن لا يحصيهم كتاب من سلف هذه الأمة ثم هو يأتي لمتأخرين أتوا بعد الستمائة والسبعمائة سنة بعد ما عمت البلوى ونشأ هؤلاء العلماء في أحضان هذه الأفكار ولكن والحمد لله لم ينقادوا إليها كما يتوهم من قراء كلامه ولكنهم أحجموا عن معظمها وترددوا في البقية الباقية وبعضهم رجع عنها كما سيأتي بيانه .

ثم إن كل من هب ودب يستطيع أن يؤيد أقواله بسقطات سقط فيها بعض الأئمة فمثلا في عقيدة الاعتزال والتي تجعل مع الله مخلوقين يخلقون الشر فإن من أراد أن يحتج بعلماء قالوا بذلك سيجعل على رأسهم الزمخشري حيث يقول عند قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (إن كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليها عذابا سرمدا فأنا أول من يقول هو شيطان وليس بإله . والله تعالى خالق كل شيء ولكنه لم يجبر أحدا على الكفر بل هدى الإنسان إلى النجدين وقد بالغ الزمخشري في الاعتزال حتى قال فيه أبو حيان (لئن لم تداركه من الله رحمة لسوف يكون للكافرين مرافقا) ولو أراد محتج أن يحتج على خلق القرآن لأتى بما نقل عن بعض أهل العلم من القول به وعلى رأسهم أبو حنيفة ولو أراد محتج أن يحتج على أن إيمان إبليس أفضل من إيمان أبي بكر الصديق لأتى بنحو ذلك ونازع فيه كما نازع الشيخ سيف الدين أبو بكر بن أيوب الحنفي في رده على الخطيب عندما ترجم لأبي حنيفة . وإذا أراد القول بالقدر لأتى بجمع من العلماء نسبوا إلى كذلك كقتادة وغيره . وإذا أراد أن يقول بالخرافات والخزعبلات أتى بجمع أيضا من مشاهير العلماء وعلى رأسهم الغزالي صاحب الأحياء حيث ينقل في كتابه عن بعض العارفين أن قال لمريد لأن ترى أبا يزيد

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

البسطامي خير لك من أن ترى الله سبعين مرة ثم يجعل أدنى درجات الإيمان التصديق بمثل هذه الترهات . وما من عالم إلا وله أخطاء وزلات ولكن علينا أن نجتنب ما أخطأ فيه ونسأل الله أن يغفر له لأنه إن شاء الله تعالى ما قصد إلا الخير ولكن أداه اجتهاده إلى هذا بدليل خدمته الواسعة للدين وذوده عنه .

والآن نأتي إلى من وصفهم بالأشعرية فنجد أنه لم يصب في ذلك لأن للأشاعرة أصول كثيرة وعليه فإن ابن حجر والنووي الذين شهر بهما واتهمهما بالأشعرية لا صلة لهما اللهم إن كانا قد وافقا الأشاعرة في نقطة من النقاط بل إن الإمام ابن حجر في لسان الميزان حمل على الأشعرية وبين ما هم عليه من الانحراف وقال في آخر ترجمه الرازي أوصى بوصية تدل على أنه حسن اعتقاده وهو ما سيأتي بيانه ورد على الأشاعرة في فتح الباري وانتقد ابن فورك في تأويلاته وليكن في العلم أن أعظم أصول الأشاعرة رد أحاديث الآحاد جملة وهل كان ابن حجر والنووي إلا إمامين للدعوة إلى التمسك بضد هذا المذهب الفاسد . وليعلم أن الفارق بين أهل السنة والجماعة والأشاعرة ليس هو الصفات فقط بل هي أصول كثيرة تجعل الهوة واسعة والخرق غير ملتئم حتى إن مصدر التلقي عندهم هو العقل حتى إنهم يقدمونه على النقل عند التعارض وليست هذه من صفات هذين الإمامين الجليلين . وقد خصصت بالذكر هذين الإمامين لكونه أطال في الاحتجاج بكونهما من الأشاعرة حتى إنه كرر الإمام ابن حجر مرتين مرة باسمه ومرة بنسبته إلى عسقلان ليزيد عدد الأشاعرة وما ذكرته فيهما منسحب على من ذكرهم معهما ولو كان صادقا في جعله هؤلاء الأئمة على ما كان عليه الأشاعرة فليأت ببرهانه على ذلك (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) أما من كان على الأشعرية حقيقة فمن أراد الله به الخير رجع عما كان عليه وعلى قمة هؤلاء أبو الحسن الأشعري مؤسس الأشعرية والرازي ومشهور لدى الجميع ما قاله ندما على ما خاض فيه ومثله الشهرستاني وإمام الحرمين الجويني وغيرهم . فليتق الله من يرمي كبار العلماء بتهمة أنهم أشاعرة من أهل الكلام الذي قال فيه الشافعي (لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننت مسلما يقوله ولأن يبتلي العبد بكل ما نهى الله عنه ما خلا الشرك خير له من يبتلى بالكلام) .

حقائق تموت بالبحث

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

هذا الباب جيد وأضم صوتي إلى صوته في الإنكار على من يبحث وراء أمور لا تسمن ولا تغني من جوع إلا أن ما ساقه ، بعضه تحت هذه القاعدة ، والبعض الآخر لا يدخل فيها فأول مسألتين لا بد من الكلام فيهما وقد ذهب في الأولى منهما إلى أن البحث فيها عبث لا فائدة منه فنسب علماء صحابة النبيﷺإلى العبث وهذا سوء أدب على مستوى رفيع فإن الصحابة رضي الله عنهم أجل من ذلك ثم إنه قرر في الأخير أن الذي ينبغي هو أن نقوله أنهﷺرأى ربه ونسكت ولكن من أين له أنه رآه والخلاف أصلا دائر بين علماء الصحابة ثم من بعدهم هل رآه أم لا ومن يرى منهم تحقق الرؤية يقول رآه بقلبه فيقيدها والسبب في الخلاف أن النبيﷺلما سئل هل رأيت ربك قال نور أنى أراه وفي رواية رأيت نورا . وقال في حديث آخر حجابه النور وكلاهما في الصحيح فالحديث مصرح بعدم الرؤية واحتجت عائشة على عدم رؤيته بقوله تعالى (لا تدركه الأبصار) وأما ابن عباس فاحتج بقوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) وردت عليه عائشة وغيرها بأن الآية في جبريل وجاء عن ابن مسعود ذلك في حديث مرفوع . ولذلك فإن المسألة ترجع إلى الجمع بين الأدلة حتى لا يضرب بعضها بعضا . وأما القول بأنهﷺرآه بعينه فهو قول شاذ ولا وجه له ولا دليل عليه وكذا ما ذهب إليه من الكلام هل هو بصوت وبحرف أم لا ؟ اضطر العلماء للكلام فيها لكونها ذات ارتباط وثيق بمسألة خلق القرآن التي أثار فتنتها البعض وكان لا بد للعلماء من التعرض لها ثم إن العلماء اضطروا أيضا للكلام فيها عند شرحهم لحديث (ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان) وهو في الصحيح .

وقال ابن مسعود إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئا فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق أما كيفية رؤيتهﷺلنا من خلفه وكيفية تمثل جبريل رجلا فالخطب فيها سهل وإنما تكلم فيها بعض أهل العلم حتى لا يتساءل فيها العامي أو غير المتخصصين وهناك أمور أشد من هذين الأمرين مثل أين نزل آدم إلى الأرض وما الشجرة التي أكل منها وما هي أسماء أصحاب الكهف ونحو ذلك مما لا طائل تحته وإنما الكلام في هذه الأمور نقلا عن أهل الكتاب وروى ذلك عن بعض الصحابة ومعظم أسانيدها واهية.

مفهوم التوسل

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

شرع في بيان مفهوم التوسل ولكنه بين على أنه توسله هو الذي يؤمن به ولذلك فإنه مثلا قال إن المتوسل لو اعتقد أن من توسل به إلى الله ينفع ويضر بنفسه مثل الله أو دونه فقد أشرك . ونحن نقول له ما قدمته من الحقائق لا علاقة له بالتوسل المشروع أصلا وذلك لأن التوسل المشروع هو المذكور في الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) وقوله تعالى (أولئك الذين يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) .

فأما الآية الأولى نقل ابن كثير عن ابن عباس أن الوسيلة معناها القربة وكذا نقل عن مجاهد وأبي وائل والحسن وعبد الله بن كثير والسدي وغير واحد ونقل عن قتادة قوله أي تقربوا إليه بطاعته واعمل بما يرضيه . ثم قال ابن كثير وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه وأما الآية الثانية فقال ابن عباس فيما رواه البخاري ومسلم نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون . وقال ابن حجر أي استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن والجن لا يرضون بذلك فكونهم أسلموا وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة وهذا هو المعتمد في تفسير الآية .

وعلى هذا يتبين للقارئ أن دليل التوسل من القرآن لا علاقة له بما ذكره كله في هذه الفصول الآتية وإنما مراد الآية أن الإنسان ينظر ما يقربه من ربه تعالى ويرضيه عنه ويبعده عن عقابه من الأعمال الصالحات وأولها الإسلام فيسارع إليها فيعمل بطاعة الله ويبتعد عن معصيته فيفوز بالقرب من ربه . ولذلك فإن الحقائق التي ساقها لا محل لها لأنه ليس هناك أحد يقول إن طاعة الله عز وجل والعمل بما أمر مقصود لذاته وليس هناك أحد يظن أن العمل بما يرضي الله عز وجل واجتناب المحارم ينفع ويضر . ثم إن العمل الصالح أمر لازم لإجابة الدعاء لقولهﷺوذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يقول يارب يارب وملبسه حرام ومطعمه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له .

أما توسله الذي يعني به غير ما نعني ثم يقول إنه ليس أمرا ضروريا للإجابة بل الأصل دعاء الله مطلقا فنقول له ما دام ذلك الأصل فلم تتركه وتذهب شتى المذاهب ، والتوسل الذي تقصده إن كان حقيقة مثل ما تقول وتدعي فهو إذن عين دعاء الله ولكن بالمجاز العقلي كما

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

تزعم فلماذا فرقت بينه وبين الأصل هنا ؟ وقد ظهر من تفريقك بينهما أن الذي تتوسل به خارج عن كونه دعاء مطلقا لله فانتبه أيها القارئ وانتبه أيضا أيها المؤلف .

المتفق عليه من التوسل

ذكر التوسل بالأعمال الصالحة وهي متفق عليها وهي لا تخرج عن كونها دعاء لله عز وجل بعد أن قدم الإنسان بين يدي الله ذلك الدعاء الوسيلة وهي طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر فالأول لما بر والديه وأحسن إليهما قال اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء مرضاتك أي أصبت في التوسل إليك فاكشف عنا ما نحن فيه ومثله الذي اجتنب الزنا ومثله الذي حفظ الأمانة كلهم دعا ربه بعد أن قام بابتغاء الوسيلة ، وتكون صيغة الدعاء هكذا فلا يقول الإنسان يا عملي الصالح اشفع لي عند ربي فضلا عن أن يقول يا عبد القادر الجيلاني اشف مريضي . ثم ذكر الخلاف في التوسل بالذوات وقال إن الخلاف شكلي وأخذ يقرر أن من توسل بذات فإنما توسل بحبه لهذه الذات وإنما تسامح أكثر المتوسلين في التصريح بذلك لأن الله يعلم ما تخفيه صدورهم . وأقول له يا شيخ دع عنك هذا الأسلوب وهو أن تفسح المجال لكل إنسان أن يقول ما شاء ثم تقول الله يعلم ما في القلوب وإنه لم يقصد ما هو ظاهر فلو قلت لك إنك حمار وسكت لغضبت أشد الغضب وربما قصدت أنك جلد كالحمار في دفاعك عن معتقدك ولو كان باطلا . وأقول له إن العمل هو المحبة فكيف تحذف المقصود وتحل محله ما تعلق به فتقول بدلا من اللهم إني أتوسل إليك بحبي لنبيك اللهم إني أتوسل إليك بنبيك ثم بعد ذلك تعبث بها وتدعي أن هذا مجاز عقلي فتجيز أن تقول يا نبي ياولي . هذا والله أشبه بأسلوب القرامطة من أسلوب أهل الإيمان والعلم قال رسول اللهﷺأحد جبل يحبنا ونحبه ، هل تجيز أن يقول الرسولﷺأو من بعده اللهم إني أتوسل إليك بأحد أو يا أحد اشفني . وقالﷺاعفوا اللحى وأحفوا الشوارب فهل تقول اللهم إني أتوسل إليك بلحيتي أو يا لحيتي امرأتي عاقر وأنا أريد الولد . وقالﷺإماطة الأذى عن الطريق صدقة هل تقول اللهم إني أتوسل إليك بالأذى أو تقول يا أذى أنقذني وهكذا ولا أريد أن أصل إلى الإسفاف فإن محبة الرسولﷺومحبة الصالحين وقراءة القرآن وإعفاء اللحية وجماع الزوجة وحلق العانة وكل أمور الفطرة الاستنجاء . . . . . كلها مما يحبه الله عز وجل ومما أمرنا به فهل يجوز أن نحذف الفعل الذي أمرنا به والذي هو قربة ونأتي بالمفعول به فنتقرب به

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

إلى الله ثم عن طريق المجاز العقلي المزعوم ندعوه من دون الله . فانظر أيها القارئ هداك الله كيف ظهر أن الخلاف شكلي وغير حقيقي ! ! .

أدلة ما عليه المسلمون من التوسل

احتج بالآية ولكن لم يفسرها التفسير المتفق عليه وأراد التلبيس بدعوى العموم فأقول له لو كان عمومك هذا هو العموم المراد فلتدخل فيه التوسل بكل شيء كالأصنام والكواكب وملوك الجان وغير ذلك . ولا أدري من أين أتى بهذا التفسير للآية وابن كثير يقول إنه لا خلاف بين المفسرين في أن معناها ما تقدم ذكره ونقل عن أئمة السلف ذلك أما قوله بأن لفظ الوسيلة هنا عام فيرده ما ذكرناه منذ قليل بالإضافة إلى أن هل هنا ليست للعموم بل هي للعهد بمعنى الوسيلة المشروعة المعهودة لديكم مما شرعه لكم الله على لسان نبيه وهي الطاعة واجتناب المعصية وليست ما شرعته لكم الأهواء ولو أراد ما ذهب إليه المؤلف من العموم لقال وابتغوا إليه وسيلة .

التوسل بالنبيﷺقبل وجوده

قبل أن أبدأ في الرد على ما ساقه أذكرك أيها القارئ بما ذكرته من قبل من أن هذا الرجل يتتبع سقطات العلماء ويحتج بمن ليس بحجة باتفاق جميع أهل العلم في باب التصحيح والتضعيف والعمدة في ذلك أيها الأخ الكريم كلام أئمة الشأن مع بيان الحجة لأن حتى كلام أئمة الشأن بغير حجة ليس بملزم لأحد . ثم نقطة أخرى وهي أن رواية العلام للحديث لا تعني تصحيحه له ولا أنه حجة عنده بل مدار ذلك على الإسناد الذي ساقه وربما ذكر العالم حديثا لا يعرف في الباب غيره . وكم من إمام ذكر في كتابه قصة الغرانيق وهي أن الشيطان ألقى على لسان النبيﷺكلمات الشرك والكفر ولم يعقب على ذلك وكم من إمام ذكر أن النبيﷺرأى زينب ووقعت في نفسه وأراد زواجها وأخفى ذلك في نفسه ولم ينبس ببنت شفة بل وبعضهم احتج بها وكم من إمام ذكر قصة هاروت وماروت وزناهما بالزهرة ولم يعقب عليها وكم من إمام ذكر حب داود لامرأة أوريا وزناه بها وإرسال زوجها ليقتل حتى يفوز بها ولم يعقب عليها وكم من إمام ذكر أن القوم الجبارين كان أحدهم يضع في كمه اثني عشر رجلا وينفضهم لامرأته وسكت عنها ولم ينكرها .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وعلم الحديث عام منضبط لا عبث فيه له مقاييس وحدود وعلى أساس قواعده ينبني التصحيح والتضعيف وله أئمته المعتمد عليهم وليس الحاكم ولا القسطلاني ولا الزرباني ولا السبكي ولا السيوطي ولا الهيثمي من أهل ذلك باتفاق أهل العلم ولكل عالم تخصصه ، أما أهل التصحيح والتضعيف فأمثال أحمد بن حنبل وابن المديني والبخاري وأبو حاتم وابنه والدار قطني ويحي بن معين والنسائي وابن عدي وابن كثير والذهبي وابن حجر وغيرهم .

على أن هؤلاء أيضا يصيبون ويخطئون والمرجع في ذلك إلى ما ذكروه من الحجج والبراهين وانطباقها على الأصول . فلا يغرنك بتهويله بكلمة ورواه وذكره وصححه وإني سأذكر لك حديثا مما يصححه الحاكم وانظر تعقيب الذهبي عليه لتعرف مدى قيمة تصحيح الحاكم .

روى الذهبي بسنده عن أنس بن مالك قال كنت أخدم رسول اللهﷺفقدم رسول اللهﷺفرخ مشوي فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فذكر الحديث وفيه مجيء علي ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال الذهبي قلت ابن عياض لا أعرفه ولقد كنت زمانا طويلا أظن أن حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه فإذا حديث الطير بالنسبة إليها سماء ١١٣/٣ وانظر قول الذهبي للحاكم ١٢٩/٣ على حديث قال فيه الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه قلت بل والله موضوع وأحمد كذاب فما أجهلك على سعة معرفتك .

وغير ذلك كثير وقد اعتذر البعض عن الحاكم بأنه توفي قبل أن يبيض كتابه هذا إلا جزءا يسيرا من أوله وذلك لأن ما فيه من الأضحوكات والخرافات ما لا يصدقه عقل ونرجع إلى حديثنا الذي احتج به المؤلف ويريد أن يثبت به اعتقاده الخاطئ فأقول : رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وهذا أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب . قال الذهبي معقبا عليه قلت : بل موضوع وعبد الرحمن واه وعبد الله بن أسلم الفهري لا أدري من ذا . وقد ترجم الذهبي في الميزان لعبد الله بن أسلم فساق له هذا الحديث وقال خبر باطل زاد ابن حجر في اللسان لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله يعني عبد الله بن أسلم وهو متهم بالوضع ولا يحل كتب حديثه وأما رواية البيهقي للحديث في دلائله فهي عن الحاكم به وقال عقبه تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

والله أعلم فلم يسكت البيهقي ، بل ضعفه بعبد الرحمن ونقله ابن كثير في البداية وذكر تضعيف البيهقي له . وأما رواية الطبراني فهي في معجمه الصغير أيضا وقد رواها عنه أبو نعيم في الدلائل كما سيذكر المؤلف ذلك في الفصل الآتي وفيها ثلاثة من المجهولين وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم أيضا ولذا قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم فهذا الطريق أحق بالوضع من سابقه لكونه زاد عنه مجهولين ، أما تصحيح السبكي فقد قال (ونحن اعتمدنا في تصحيحه على الحاكم) فإذا عمدة التصحيح هو كلام الحاكم . وقد تبين ما فيه والحاكم نفسه قال : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه . وذكره في كتاب الضعفاء ثم قال فهؤلاء الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم إلى أن قال والذي أختاره لطالب هذا الشأن أن لا يكتب حديث واحد من هؤلاء الذين سمعتهم فالراوي لحديثهم داخل في قولهﷺمن حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) وقد قدمنا الاعتذار عن الحاكم في روايته للموضوعات في كتابه .

فالحديث موضوع عند الحاكم نفسه فبطل ما موهوا به والحمد لله . وخلاصة القول : أن للحديث ثلاث علل :

١- أن مداره على عبد الرحمن بن زيد بن أسلم اتهمه الحاكم بالوضع وكذا أبو نعيم وقال ابن حبان استحق الترك وضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدار قطني وغيرهم .

٢- أن من رواه عن عبد الرحمن مجهول لا يدرى هل كان عدلا أم فاسقا يستحل الكذب وهو غير معروف بالرواية مع ذلك .

٣- أنه مضطرب فمرة يرى مرفوعا ومرة موقوفا ومرة يقال عن عبد الله بن مسلم الفهري ومرة يقال أحمد بن سعيد الفهري ويبدو أن ذلك المجهول كان يصطنع لنفسه عدة أسماء ومرة يقول إسماعيل بن مسلمة ومرة يقول عبد الله بن إسماعيل والحديث أقل أحواله أن يكون موضوعا لجهالة رواته وضعف عبد الرحمن الشديد واتهامه بالوضع مع نكارة متنه كما سنبينه .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وقد حكم بوضعه ابن حجر والذهبي اللذان إذا اجتمعا صعب أن يخرج المحقق عن قولهما ووافقهما ابن عبد الهادي وابن تيمية كما سيأتي بيانه في الفصل الآتي ويلحق بهم من اتهم عبد الرحمن بالوضع كالحاكم وأبو نعيم وابن حبان أما متن الحديث فهو باطل بلا شك لأن الكلمات التي غفر الله لآدم بها كانت متلقاة من الله عز وجل ولم تكن باجتهاد آدم وقد جاء تفسيرها عن ابن عباس بأنه قال : أي رب ألم تخلقني بيدك قال : بلى قال: ألم تنفخ في من روحك قال : بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قال : بلى قال : ألم تسبق رحمتك غضبك قال : بلى قال أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال : بلى رواه الحاكم وصححه وسكت عنه الذهبي وصححه غيرهما وكثير من المفسرين يرى أن الكلمات هي (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ومنهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم راوي الحديث فهذا من أكبر الأدلة على وضع الحديث . والقولان لا منافاة بينهما فالثاني هو لفظ التوبة الذي أشار إليه في الأول . ثم قوله لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا . . . وأقول كيف عرف آدم القراءة وكيف عرف أن من أضاف اسمه لاسم شخص كان من أحب الناس إليه ولما يعلمه الله عز وجل الكلمات بعد ؟ ثم قوله ادعني بحقه : هذا الذي حثه الله عليه لماذا لم يحثنا عليه في القرآن الكريم ؟ قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) وقال (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال (رب اغفر لي ولوادي) وقال (رب اجعلني مقيم الصلاة) وسائر الأدعية التي في كتاب الله على لسان أنبيائه والمصطفين من خلقه والتي علمنا إياها ليس فيها الدعاء بحق محمد ولا بحق غيره . ثم قوله ولولا محمد ما خلقتك ، وقد ثبت أن محمداﷺأحد مخلوقات الله عز وجل شرف بمجرد الرسالة وختم النبوات وقد قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال له (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وقال (ولئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير) وأمثالها . وقال (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) (وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) ، (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا من باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين)

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وغير ذلك كثير يبين أنهﷺلم يكن إلا لخدمة البشرية بإرشادها إلى الطريق المستقيم من بعد بعثته إلى يوم القيامة . أما بداية الخلق إلى بعثته فلم يكن له أي دور لكونه إلى وقت قريب من البعثة لم يخلق بعد والذي أخذ الفضل في هذه الحقبة هم الرسل الآخرون والدعاة إلى الله وأرسل هو بعدهم ليقتدي بهم ويسير على منوالهم ويتخذهم أسوة له قال تعالى (فبهداهم اقتده) وقال (أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا) وقال (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وقال هو : والله وإني رسول الله ما أدري ما يفعل بي أو كما قالﷺوسيأتي يوم القيامة متذللا لربه خاشعا ساجدا تحت عرش خالقه متشفعا للخلائق وكيف يكون الخلق له وهو لم يخلق في بطن أمه بعد ؟ وإنما كان الخلق لتحقيق الخلافة في الأرض وتسخيرها لعبادة الله وحده قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض) وما الرسل جميعا إلا جملة من البشر اصطفاهم الله عز وجل كما اصطفى من الملائكة رسلا ليبلغوا رسالات ربهم . قال تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) .

فانظر أيها القارئ إلى هذا الحديث الباطل سندا ومتنا وهو عمدة احتجاج هؤلاء المساكين في عقيدتهم الزائفة ووالله ما وضعه إلا مؤسسي هذه الدعوات الشركية لهدم الإسلام من جذوره . أما قوله وجاء من طريق آخر بلفظ (فلولا محمد ما خلقت . . . . .) فهو من تدليسه القبيح لأن لفظ حديث ابن عباس ليس فيه أية إشارة للتوسل البتة ولفظه (أوحى الله إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن) فاللهم عافنا من التدليس والانتصار للهوى بالكذب . والحديث المذكور فيه عمرو بن أوس قال الذهبي : يجهل حاله وأتى بخبر منكر فذكر هذا الحديث وقال أيضا أظنه موضوعا . وفي إسناده أيضا جندل بن والق وهو صدوق يخطئ .

رأي ابن تيمية في الحديث

أولا : نقطة أحب أن ألفت النظر إليها للأهمية الشديدة لها .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فأقول إن الفتاوى كتاب لا يعتمد عليه في النقل عن ابن تيمية لأن جامعه لم يرجع هذه الفتاوى إلى مصادرها بل يقول إنه جمعها من المتفرقات من مطبوعات ومخطوطات من مكتبات العالم فنحن لا ندري مدى صحة نسبة هذه الأصول لابن تيمية وهذا تحسينا للظن بجامعها وإلا ليس هناك من يوثق بقوله إلا إذا كانت مصادر أقواله بين أيدينا وخصوصا أنه ثبت في الفتاوى تناقض شديد في بعض الفتاوى ومنها مالا يتفق ونهج ابن تيمية الثابت عنه في كتبه ومنها ما يخالف مذهبه المذكور فيما ألفه بنفسه . وهذا القول يعرفه كل من تعالمل مع الفتاوى وهو مشهور جدا في الأوساط العلمية ولذلك فكل ما نقله المؤلف من الفتاوى ليس بعمدة ولا يمثل رأي الشيخ وسأنقل لك كلام الشيخ الذي ذكره في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة تعقيبا على هذا الحديث قال ابن تيمية : (ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه فإنه نفسه قد قال في كتابه المدخل إلى تعريف الصحيح من السقيم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه قلت : وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدار قطني وغيرهم وقال ابن حبان كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك . وأما تصحيح الحاكم مثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا : إن الحاكم يصحح أحاديث موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث ولهذا كان أهل العلم بالحديث لا يعتمدون على مجرد تصحيح الحاكم) ا.هـ فانظر إلى هذا الكلام الذي يوضح رأي ابن تيمية في الحديث بصراحة وأنه من قبيل الموضوعات والمكذوبات التي يصححها الحاكم . فإني في هذا الرد عندما أناقش ما نسب إلى ابن تيمية إنما أرد على الشبهات التي تثار من هذا الكلام وإلا فإني لا أثق بشيء نسب إليه في الفتاوى إلا إذا ثبت في كتاب معتمد عنه رحمه الله .

وأقول : الحديث الأول عن ميسرة ذكره ابن الجوزي في الوفا ولم يسنده وميسرة هذا لم يذكره أحد ممن صنف من الصحابة إلا إذا كان المراد به ميسرة الفجر وحديثه بلفظ (وآدم بين الروح والجسد) وليس فيه كل الزيادات المنكرة والتي جاء بعضها عن كعب الأحبار وابن الجوزي نفسه ليس بالعمدة في الحفظ فهو كثير الأوهام والغلط ، والحديث لم يذكره السيوطي

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

في الخصائص الكبرى ولا في الجامع ولا ابن كثير في البداية ولا البيهقي ولا أبو نعيم في دلائلهما والظاهر أن لا أصل له بهذا اللفظ . وقد ورد جزء من سنده في الفتاوى يأتي تحقيق القول عليه في خصائصهﷺ

تصحيح ابن تيمية لمعنى الخصوصية

هذا الكلام لا بد من إثباته أولا عن ابن تيمية ولا يخفى على القارئ أسلوب المؤلف في التدليس عندما يمتدح كلام ابن تيمية مع أنه لو صح لا يفيد شيئا فيما يذهبون إليه فإن حاصل كلامه أن قوله لولاه ما خلق شمسا ولا قمرا من قبيل (خلق لكم ما في الأرض جميعا) معنى هذا لولاي ولولاك أيها الكاتب ولولا القارئ ولولا كل بشر ما خلق الله ما في الأرض جميعا بما فيها من الأنبياء وبما فيها محمدﷺفهل تقول بهذا أم تترك هذه الخصوصية التي ادعيت أن ابن تيمية يؤيدك فيها . وهذا الكلام المنسوب إلى ابن تيمية لا يصح من جهة النقد لأن فارقا عظيما بين سخر له وبين أن يقال لولاه لما خلق وهو واضح جدا . فكل إنسان سخر له ما في الكون وربما كان كافرا . ولكن لا يقال لولا الكافر لما خلق الله الكون . ومن أظرف التدليس الذي دلسه الكاتب قوله (وهذا حسب علمه في ذلك الوقت) مما يوهم أن هناك حديثا ثابتا في ذلك لم يعلم به ابن تيمية بل إنه رحمه الله إن صح عنه نفى وجود حديث ضعيف في ذلك فما ذاك إلا لكون ما ورد فيه من قبيل الموضوع المصطنع .

الجنة حرام على الأنبياء حتى يدخلها محمدﷺ:

أولا الحديث الذي ساقه لفظه حتى تدخلها أمته وذلك يدل على أنها خصوصية للأمة وليس لهﷺوهذا الحديث متنه منكر لأن أقل الأنبياء درجة أفضل من أبي بكر الصديق وعمر وغيرهما من أفاضل أمتهﷺوعلى كل فإن إسناد هذا الحديث ضعيف لأن فيه رجل يسمى صدقة بن عبد الله السمين قال الإمام أحمد : ما كان من حديثه مرفوعا فهو منكر وقال ليس يسوى شيئا أحاديثه مناكير وقال ابن معين والبخاري وأبو زرعة والنسائي ضعيف وقال دحيم مضطرب الحديث ضعيف وقال الدار قطني متروك وقد ذكر الهيثمي أن الإسناد فيه هذا الرجل ولكن كتم ذلك المؤلف ! وقال الهيثمي وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة والصحيح أن أبا حاتم لم يوثقه بل قال شيخ يكتب حديثه وهذه الصيغة ليست من التوثيق في شئ ولم يوثقه أحد على الإطلاق إلا رواية عن دحيم وقد ثبت عنه أنه قال مضطرب

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الحديث ضعيف . فالرجل متفق على ضعفه ولذلك قال الحافظ ضعيف وذكره الذهبي في الضعفاء . فانظر يا أخي إلى هذه الأحاديث المنكرة التي تحط من قدر الأنبياء ويحتج بها السفهاء لرفع قدر النبيﷺوهم لا يشعرون أنها تنقص من قدر أمثاله من الأنبياء . وقد مر عليك أن الأرض لا تخلوا من أربعين مثل إبراهيم الخليل واحتج به المؤلف أيضا وهو حديث باطل كما تقدم ذكره .

ارتباط الكون باسمه : لم يجد المسكين شيئا من الحجج حتى ذهب إلى رواية من الإسرائيليات تفرد ابن عساكر بروايتها عن كعب الأحبار وتفرد ابن عساكر يشعر بضعفها عن كعب فضلا عن كون كعب نفسه قال فيه معاوية رضي الله عنه إن كنا لنبلو عليه الكذب كما في صحيح مسلم ولم يخرج من روايته أحد من أصحاب الكتب الستة . وهناك شبهات كثيرة تدور حوله من محاولات لجعل الدين الإسلامي دين خرافات ومضاهاة لأهل الكتاب . ومن ذلك إشارته على عمر أن يستقبل الصخرة في صلاته فقال له عمر ضاهيت اليهودية ومن ذلك أنه روى عنه في كثير من آيات القرآن أنها في التوراة ، ومنها قوله فاتحة التوراة الأنعام وخاتمتها هود ونحو ذلك في يس وتبارك فكأنما كان القرآن كله في التوراة ! ، ولم يوثقه أحد من أئمة الجرح والتعديل ولكن وثقه بعض النقاد بعدهم بدون حجة كابن حجر . وعل كل لو كان كعب ثقة لما كان في الأثر حجة لأنه من الإسرائيليات ونحن لا نأخذ في ديننا شيئا عن اليهود والنصارى وغيرهم ، وهو مما وضع للطعن في دين الإسلام لأنه رفع للنبيﷺلمنزلة أعلى من منزلة الله عز وجل أو على الأقل محاذاة لما جاء في القرآن الكريم فقد قال في آخره (فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها) وقال تعالى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) وقال (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) ولم يرد أبدا أن أحدا من الملائكة يشتغل بذكر النبيﷺبل إنهم جميعا في تسبيح وتمجيد دائم لله عز وجل وما خلق محمدﷺولا خلق غيره إلا ليسبح الله ويمجده .

وحسبنا من الرجل أنه ما وجد غير هذه الروايات الباطلة ليحتج بها على اعتقاده فإنا لله وإنا إليه راجعون . وأما رواية ابن الجوزي فتقدم الكلام عليها وعلى بطلانها . وبالطبع ما بناه من فوائد مهمة وما توصل إليه من حاصل البحث في درجة الحديث أصبح هباء منثورا وكان كمن يبني قصورا في الهواء .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وإني لأدعو الله عز وجل أن يصبرني على الرد على مثل هذه السخافات وهذا الهراء لأن وقتي أثمن من أضيعه مع هذا وأمثاله ولكن للضرورة أحكام ،، فاللهم صبرني يارب العالمين

توسل اليهود به ص

أما حديث الاستفتاح بصعاليك المهاجرين مع أنه ضعيف بهذا اللفظ لأنه مرسل ومدلس فقد بين معناه القرطبي مستدلا بالحديث الآخر أي بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم في ذلك . وأما تفسير الآية فقد ذكر القرطبي فيها أضعف ما ورد في تفسيرها وبالطبع هذا التفسير المروي عن ابن عباس كان ينبغي للمؤلف أن يحقق القول فيه قبل أن ينقل من كتاب في أحكام القرآن وليس في التفسير بالمأثور ويدع ما صنف للمأثور خاصة . فأقول : هذا التفسير المروي عن ابن عباس بهذا اللفظ قال فيه السيوطي نفسه في الدر المنثور وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر . . . . إلى (فلعنة الله على الكافرين) وهذا الأثر قال الحاكم عقبه : أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب من حديثه . ورد عليه الذهبي فقال : قلت لا ضرورة في ذا فعبد الملك متروك هالك يعني أحد رواته وهو عبد الملك بن هارون بن عنترة . وقد أخرجه البيهقي عن الحاكم فليس له بهذا اللفظ إلا هذا الطريق المتروك . وأما أصح ما ورد فيها وجاء عن السلف بأسانيد صحيحة هو ما رواه ابن إسحق قال في قوله تعالى (ولما جاءهم كتاب . . . . . .كفروا به فلعنة الله على الكافرين) عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال قالوا فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كنا قد علوناهم ظهرا في الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا إن نبينا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله رسولهﷺمن قريش فاتبعناه كفروا به وهذا سند حسن فقد صرح ابن إسحق بالسماع وهو صدوق وعاصم ثقة إمام عالم بالمغازي وهو تابعي فالأشياخ من الصحابة وروى ابن جرير عن ابن عباس مثل ذلك وهو أصح ما ورد عنه في تفسيرها وعن علي الأزدي وقتادة وأبي العالية والسدي وعطاء وابن زيد نحو ذلك ولم يذكر الطبري وابن كثير إلا هذا القول فانظر يا أخي القارئ فإنها لا تعمى الأبصار .

التوسل بالنبيﷺ

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

من أول تلبيساته في هذا الباب أنه حرف لفظ الحديث فقال (اللهم شفعه في وشفعني في نفسي) واللفظ الصحيح للحديث (اللهم شفعه في وشفعني فيه) ويبدو أنه فعل هذا عمدا ليغير المعنى الواضح للحديث . والثاني أنه قال : وقال الذهبي عن هذا الحديث أنه صحيح . والذهبي لم يقل ذلك إطلاقا وإنما كلمة الصحيح اختصارا منه لقول الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإنما سكت الذهبي على ذلك ولم يعلق والبعض يعده إقرارا والصحيح إن السكوت ليس بإقرار . ومن تلبيساته أيضا أنه حذف بداية الحديث التي تصرح بأن شفاء الرجل كان بدعاء النبيﷺله وهو معنى دعاء الرجل اللهم شفعه في ومعنى أتوجه إليك بنبيك أي بدعائه ولكنه حذفها عمدا ليوهم القارئ فهما آخر أظن أن القارئ قد عرفه بعد أن فهم ما يرمي إليه المؤلف ، ومن ذلك أنه ذكر من صحح الحديث بعد ذكره لقصة عثمان بن عفان وهذه القصة باطلة وسنبين أوجه بطلانها وإنما من صححه باللفظ الأول بدون هذه القصة وأسوق لك الآن أيها القارئ لفظ الحديث بزياداته الصحيحة عند مخرجيه (عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبيﷺفقال ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت أخرت ذلك وهو خير وإن شئت دعوت قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه في وشفعني فيه) هذا لفظ الحديث عند الحاكم ٣١٣/١ وفي لفظ إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك وإن شئت دعوت لك قال : لا بل ادع الله لي .

فحاصل الأمر في الحديث كما هو واضح لكل من أراد الحق أن الرجل طلب من النبيﷺالدعاء معه ليكون أبلغ في الإجابة وتتحقق معجزة على يديهﷺفيبرأ من عماه ثم قرب الوسيلة المشروعة بأن توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين ثم دعا ربه بأن يتقبل دعاء نبيه فيه ويتقبل دعاءه بأن يتقبل الله شفاعة نبيه وتوجهه إلى ربه ليدعوا له وليس هناك أي لبس في ذلك ولا لفظ يتعلقون به ، وأما احتجاجهم بقوله وأتوجه إليك بنبيك محمدﷺيا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فلا حجة فيه لأنه إما أن يكون توجه بذاتهﷺإلى الله وهذا باطل لأنهﷺلم يصعد إلى ربه ليقضي حاجة هذا الرجل ، وإما أن يكون توجه بدعائهﷺوهذا هو الذي بينه أول الحديث حيث قال : ادع الله لي أن يعافيني وحيث قال بل ادع الله لي

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وقولهﷺإن شئت دعوت لك وأما قوله يا محمد فما هو إلا استحضار للموقف فقط كقول المصلي السلام عليك أيها النبي وكقول القائل حين يتذكرهﷺصلى الله عليك يا حبيبي يا محمد ومثل تذكر الأم لولدها البعيد فتقول يا حبيبي يا ابني .

وهذا كثير جدا في كلام العرب وأشعارهم يخاطبون من لا يسمعهم ولا يراهم استحضارا لصورته وهذا لا غبار عليه ، وأن قول الرجل وشفعني فيه يعتبر فاصلا في كون الشفاعة بالدعاء وليس للذات دخل هنا ولذا حرفها المصنف عمدا كما ذكرت آنفا . وفي لسان العرب الشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره والشافع الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب يقال تشفعت بفلان إلى فلان فشفعني فيه . ولو أراد الأعمى أن يتوسل بجاههﷺأو بذاته لما كان هناك حاجة في إتيانه ﷺ ليطلب منه الدعاء بل كان يجلس في بيته ويتوسل بذاته أو بجاهه ﷺ كما يفعلون اليوم .

ونستخلص من ذلك أن هذا الحديث قد تحققت فيه أمور لا بد منها :

١-أن يكون المطلوب دعاؤه هو النبيﷺلأنه مظنة حصول المعجزة .

٢-حياتهﷺ.

٣-دعاؤهﷺبما يريده الإنسان في حال دعاء الإنسان لنفسه .

٤-أن يتقرب الإنسان بالعمل الصالح قبل أن يدعو .

٥-أن يدعوا ربه متوجها إليه بدعاء النبيﷺداعيا إياه أن يستجيب دعاؤه له مستخدما للفظ الحديث الوارد عنه ﷺ .

فأما إذا لم يكن ﷺ هو المستشفع بالدعاء أو كان ﷺ ميتا أو لم يدع ﷺ أو لم يتقرب الإنسان بالعمل الصالح أو لم يدع بلفظ الحديث ، فلا تحقق للإجابة ولا حجة لمن احتج بهذا الحديث . وأم قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه فهي قصة منكرة في إسنادها رجل يسمى شبيب بن سعيد وهو ثقة إلا أن في حفظه ضعف ذكره ابن عدي في الضعفاء وقال له نسخة عن يونس بن يزيد مستقيمة وبين غيره أنها من رواية ابنه أحمد بن شبيب عنه . ولذا لم يخرج له البخاري إلا من رواية أحمد عنه عن يونس لأن في غيرها يغلط ويهم وهذه الرواية التي معنا من غيرها ثم إنه اختلف عليه فيها فرواها عنه ثلاثة بدون القصة وثلاثة بها وأيضا خالف الثقات في إيرادها لأن شعبة وهو من أحفظ الناس وحماد بن سلمة روياها عن

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أبي جعفر بدونها وأما هو وحده فرواها عن روح بن القاسم عن أبي جعفر وخالفه عون أيضا عن روح بن القاسم فرواها بدونه فمع ضعفه وافق الثقات الذي رووا الحديث بدون هذه الزيادة ثم إنه خالف الثقات في إسناده فهم رووه عن عمارة بن خزيمة وهو عن أبي أمامة بن سهل ثم إن متنها منكر لأن فيها وصف لعثمان رضي الله عنه أن يعرض عن حوائج الناس ولا يلتفت إليهم وهو خليفة راشد أمرنا أن نهتدي بسنته وهذا الأمر خلاف ما ثبت عنه من حيائه الشديد إذا طلب منه أي شيء مما أدى اتهامه في النهاية بالمحاباة ووصل الأمر إلى قتله رضي الله عنه فهل ترى هذا يعرض عن رجل اختلف إليه أكثر من مرة في حاجة ليقضيها له كلا والله . ولو كان هذا يجري بعد موتهﷺ، فليفعل القائلون بذلك لننتصر على اليهود والصليبيين والشيوعيين . هذا كله على القول بصحة الحديث الأصلي وهو الأقرب إن شاء الله . وللعلم نقول أن هذا الحديث مداره على أبي جعفر هذا انفرد به ولم يروه غيره ، واختلف عليه فيه فمرة يرويه عن أبي أمامة ومرة عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف ولم يأت عن غير عثمان بن حنيف رضي الله عنه من الصحابة بالرغم أنه مما توافر الدواعي لنقله لأنه معجزة ظاهره ولقوله في آخر الحديث فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط . ثم إنه لا يعرف من هذا الصحابي الذي حدثت له المعجزة ولم يذكره أحد ممن كتب في الصحابة ولم يترجموا له بشيء مع أن قصة كهذه تستدعى أن يذكر اسم صاحبها على الأقل بالإضافة إلى أن ابن أم مكتوم كان مؤذن النبيﷺوشكا له الطريق إلى المسجد وطلب أن يرخص له في الصلاة في البيت فلم يرخص له ومع صحبته الدائمة للنبي ﷺ لم يدع له ولم يعلمه الدعاء هذا ثم عمي من الصحابة الكثير بعد وفاته ﷺ فلم يستخدموا هذا الدعاء إما لكونه ﷺ مات فلا ينفع الدعاء بعد موته وإما لأن هذا الدعاء غير ثابت ولا ثالث لهما لأنه لا يعقل أن عثمان بن حنيف لا يخبرهم بذلك مع احتياجهم إليه بل ويخبر رجلا عاديا كما في روايتهم الضعيفة المنكرة ولم يستخدمه أحد على مر التاريخ ممن عمي من العلماء أو ممن احتاج إلى شيء يريد قضاءه وهذا على الأقل يدل على عدم جدواه بعد مماته ﷺ ولو كان يجدي لاستخدموه في الفتنة التي قامت بين الصحابة ليتبين لهم الحق وفي الهزائم البشعة على يد التتار وغيرهم لينتصروا ولكن هيهات !! وأبو جعفر هذا جزم الترمذي كما في بعض نسخ السنن أنه غير الخطمي ولذا فقد أفرد له ترجمة

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ابن حجر وقال أبو جعفر روى عن عمارة وعنه شعبة قال الترمذي هو غير الخطمي ولم يعقب عليه ولم يذكر فيه شيئا من كلام أهل العلم وورد في بعض الطرق أنه الخطمي وفي رواتها بعض مقال وجزم الطبراني بأنه الخطمي هذا مع التسليم بصحة الحديث وبصحة فهمهم الخاطئ الذي ملأنا هذه الصفحات في بيان الرد عليه لا يكون في الحديث إلا التوسل بالنبيﷺخاصة حال حياته خاصة ، لأنه ثبت في حديث استسقاء عمر وحديث استسقاء معاوية أنهم لم يتوسلوا بجسده الشريف وهذا إجماع سكوتي من الصحابة فلا ينسحب الحديث على حال الوفاة إلا بدليل وقد عرفت ضعف مستندهم في ذلك .

وأيضا لا يجوز لهم أن يسحبوه على غير النبي ﷺ لأنه ﷺ نبي ولا يقاس الأنبياء بأحد من آحاد الناس لأن لهم خصوصيات كثيرة ليست لغيرهم ، فإذا قد ثبت هذا مع الفهم الباطل الذي فهموه فلا حجة لهم في الحديث الآن . إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

التوسل به في عرصات يوم القيامة

هذا ليس من التوسل في شيء بل إن الدجل والافتراء هو فقط الذي يمكن أن يسميه بذلك وما هو إلا أنهﷺسيدعو ربه أن يفصل القضاء ويريح الناس من هذا الموقف ولو كان كما زعم لذهب الناس يجأرون اللهم إنا نتوسل إليك بالنبي ﷺ فيجدون الفرج . وإنما هذا الحديث يبين منزلة المقربين أنهم يسجدون تحت العرش لا يجلسون فوقه ويخرون سجدا حتى يؤذن لهم في رفع رأسهم ويدعون ويتضرعون ويتذللون حتى يجاب طلبهم .

ولو كان المراد به التوسل بالنبي ﷺ والاستغاثة المزعومة قلنا نعم ولكن إذا اجتمعت به وكلمته في حال الحياة وليس وهو ميت في قبره لا يملك شيئا ، ويكون أيضا بدعائه لا بذاته ، وأيضا تعلم أنه لا ينفع التوسل بغيرهﷺحتى ولو كان المتوسل به من سائر الأنبياء وفي هذا تحقير لشأن باقي الأنبياء لكي نرفع نبينا صلى الله عليهم وسلم أجمعين والمعنى الصحيح أن هذا هو المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل وقد فضل به على سائر الأنبياء ولهذا لا يجيبون في التقدم لهذا المقام لكونهم يعلمون أن الله لم يعطهم إياه ثم يتقدم ﷺ لعلمه التام أن الله خصه بذلك فيدعوه ويضرع إليه فيستجيب الله دعاءه ويقبل شفاعته ، فانظر إلى جهل الجاهلين وتلبيس الملبسين .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

مشروعية التوسل به على طريقة الشيخ ابن تيمية

سأناقشه فيما استفاده ظلما وزورا من كلام ابن تيمية :

أما نقطة أنه إذا توسل بالنبيﷺإنما يعني التوسل بالإيمان به وبمحبته . . . الخ فهذا ينقض كلامه لأنه يرى التوسل بالذات لشرفها عند الله وغير ذلك مما هو معلوم من كلامه ومما سيوضحه أكثر وأكثر . ثم إنه كما ذكرنا لماذا لا يتوسل بعمله مباشرة ولا يسقط المتوسل به إلى ما تعلق به ويا ليته يقف عند التوسل بهﷺبنية التوسل بحبه بل إنه كما سبق يريد أن يدعوه ويقول أن حقيقة الدعاء القصد منها التوسل وهذا كله من السخافات وقد سبق الكلام عليه بأكثر من هذا . وأما الفائدة الثانية : فليست فائدة بل إيهام وتلبيس لأن ابن تيمية لم يرد أن دعاءهﷺيستخدم ليتوسل به بل أراد أن التوسل بالنبيﷺيكون بطلب الدعاء منه بمعنى أن النبيﷺكان الصحابة يتوسلون به في حياته بأن يطلبوا منه الدعاء كما حدث في الاستسقاء فهذا التوسل مشروع ولم يقصد أن يأتي الإنسان فيقول اللهم إني أتوسل إليك بدعاء نبيك كما لبس الملبسون ، ثم رجع الكاتب إلى تدليسه القبيح بالتعليل بأن من لم يقل تلك الصيغة فقد فاته التصريح ، ثم إن قوله : (المعاني المتعلقة بذاته . . .) من الإيهام لأن ابن تيمية وغيره لا يقولون المعاني المتعلقة بذاته بل يقولون عمل العبد المتعلق به وطاعته أو عمل النبيﷺللمستشفع وهو دعاؤه وشفاعته له .

أما محبة وقربة وجاه وتيه وفضل فكلها لا علاقة لها بما نقول لأنها منزلة النبيﷺمن الله .

وأما حديث حياتي خير لكم فباطل وبينا ما فيه قبل ذلك ، وأما حديث السلام فليس في شيء من التوسل بل فيه أن المؤمن يلقي السلام عليهﷺفيكون قد دعا لنبيه بالسلام فيرد الله عز وجل روح نبيه بكيفية خاصة لا نعلمها ليرد هذا السلام خاصة والحياة البرزخية ليست كحياتنا الدنيا بل هي غيب عنا فلا يمكن أن يقال فيها بالرأي وإنما الكلام فيها توقيفي محض والسلام على النبيﷺكسلامنا على كل ميت عند زيارته كما علمنا النبيﷺوكل هذا لا دليل فيه على أننا ندعو الأموات ونطلب منهم الحوائج ونفزع إليهم عند الكرب فإن هذا ليس في مقدورهم .

مشروعية التوسل بالنبيﷺخاصة عند الإمام أحمد وابن تيمية

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

كل ما ذكره نقلا عن الفتاوى غير موثوق فيه ولو صح فليس لنا أن نتتبع سقطات العلماء وترك باقي أهل العلم جميعا الذي لا يقولون بهذا والذي وقفت الأدلة في صفهم وأيضا لو قال بهذا كل أهل العلم لكان خاصية للنبيﷺمن دون العالمين ويكون في حياتهﷺلأن هذا هو ما يحمل عليه قول ابن تيمية وأحمد في أحد قوليه لو صح هذا عنهما لأن حجتهما في ذلك كما نقل المؤلف حديث الأعمى والذي فيه أنه كان في حياتهﷺوقد تقدم مافيه وما يلحق به من الشروط ليتم الاستدلال به وسيكون التوسل به أيضا بمعنى التوجه بدعائه إلى الله .

جواز التوسل عند الشوكاني

سماه الآن الإمام المحدث السلفي الشيخ وهو من أبغض الناس إلى الصوفية لأنه يرى التقليد من أشد البدع في الإسلام ويرى المقلدين داخلين تحت قوله تعالى (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا)(وقالوا إنا وجدنا آبائنا على أمة) وغير ذلك . أما ما نقله عنه من القول بجواز التوسل فالشوكاني هنا يرد على العز بن عبد السلام في قوله لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبيﷺإن صح الحديث فيه ، يعني حديث الأعمى وقد تبين ما يترتب على ذلك من كونه لا بد من أن يكون المتوسل به هو النبيﷺوأن يكون في حياته وغير ذلك. فحاصل ما يمكن أن يفعله الشوكاني أن يرد على من خصصه بالنبيﷺفيجيز أن يفعل ما فعل معهﷺمع غيره مما يرجى صلاحه أي يطلب منه الدعاء في حال حياته ثم يتوجه السائل إلى الله يقوله اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني ، ولذا قال وثبت التوسل بغيرهﷺبعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رضي الله عنه في توسله بالعباس رضي الله عنه والذي نقله حجة عليه لأن فيه إجماع الصحابة على عدم التوسل بهﷺبعد مماته وفيه ما قلناه بأنه لا بد من دعاء الرجل الصالح والتوجه به إلى الله عز وجل . وعلى أي فإن الشوكاني كان على مذهب الزيدية فترة طويلة وكان مقلدا وصنف في تلك الفترة متأثرا بمذهبه ثم تاب من ذلك وتمسك بالدليل وثار على المقلدين ثورة شديدة وأرى أن هذا كان في عهده الأول لأنه تناقض في كلامه تناقضا بينا حتى أنه ذكر توسل عمر بالعباس كدليل لمن يقول بأن التوسل به يكون في حياته وبعد مماته ولم يستطع توجيه ذلك فانظر كلامه لترى ما قررته ، ثم إنه لم يأت بأي دليل على جواز التوسل بالنبيﷺبعد مماته ولا بغيره

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أيضا بعد مماتهم فلا ريب في كونه ذكر هذا الكلام قبل أن يرجع عن زيديته . أما ما قرره من كون المتوسل لم يدع إلا الله فلا شك في ذلك ونحن لا نقول أن قول من قال اللهم إنا نتوسل إليك بفلان أن تقضي حوائجنا شرك بل نقول إنه بدعة لا أصل لها وربما كان المتوسل به من الفجار ولكن في الظاهر بدا للناس من الصالحين فلذلك يتضمن هذا التوسل عدة أمور غير مشروعة :

١- أنه تقرب إلى الله بما لم يشرعه وابتداع في أعظم شعائر الدين وهو الدعاء وقد جاء في الحديث أنه سيكون أقوام يعتدون في الدعاء وهذا لا شك داخل في ذلك وأحاديث ذم البدع كثيرة جدا .

٢- أنه استبدال للذي هو أدنى بالذي هو خير لأنه يترك التضرع إلى الله بالأعمال الصالحة وبالأسماء الحسنى ويأتي من عنده بما لا يعلم هل يتقبله الله أم لا ؟

٣- أنه يجزم لمن توسل بهم بالقرب من الله وبالجنة لأنه لا يمكن أن يتوسل أحد بمن هو بعيد عن الله ومن أهل النار وهذا بإجماع الأمة غير جائز لأنه لا يجزم لمعين بجنة أو نار إلا إذا دل دليل .

٤- أنه ظن سوء بالله عز وجل حيث شبهوه بالمخلوقين الذين إذا ذكر الشخص أمامهم أنه قريب فلان أو من معارفه قضيت له حوائجه والله عز وجل أعلى وأجل من ذلك . والله عز وجل يقول : من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وقالﷺ: (يا فاطمة اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئا) والطامة التي نقول بأنها شرك هي أن يفضي بالمتوسلين الأمر إلى دعاء الأموات ، كما أفضى بالمؤلف ومن شاكله ويقول إنه مجاز عقلي وهو يقصد التوسل ، وخلاصة القول بأن التوسل بالذوات حرام شرعا وبدعة في الدين من أقبح البدع ، وأما دخوله في الشرك فيرجع إلى مفهوم التوسل إن كان يظن أن توسله بتلك الذوات بسبب حب الله لها تقضى حاجته فإن شاء الله ليس مشركا .

وأما إن ظن أن هذه الذات تتصرف روحها في شيء من الملكوت فهو عين الشرك وهذا ما ذهب إليه الكاتب بعد صفحات وأراد تقريره ، والشوكاني بين في كلامه أن المراد الأول فخطؤه لا يتعدى أن يكون خطأ اجتهاديا في حل أمر أو حرمته حسب النظر والحجة عليه ولله الحمد .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا ينكر التوسل

وما قررته آنفا هو نفسه ما قرره الإمام محمد بن عبد الوهاب ودلس الكاتب بأسلوبه الذي يسلكه دائما للتعمية فيقول لا ينكر التوسل والذي يرى كلامه رحمه الله يعلم أنه يريد التوسل الذي تكلمنا عنه لا التوسل الذي ألف المؤلف لأجله كتابه .

التوسل بآثاره

هذا الباب خلط فيه أيضا كعادته فلم يستطع التفرقة بين التبرك والتوسل فإن الفرق بينهما أوضح من أن يشرح ولكننا سنضطر لبيانه لندحض شبهات المؤلف التي سببت لنا الغثيان من كثرة الاشمئزاز منها .

أما التوسل فمعناه الصحيح التقرب إلى الله عز وجل بما يرضيه من فعل أوامره واجتناب نواهيه ليكون ذلك وسيلة إلى رضاه . ومعناه الذي يريده المؤلف دعاء الله عز وجل عن طريق واسطة كأن يقول اللهم بنبيك ارحمني أو اشفني ويعني به التوسل بذاته أو يريح نفسه ويقول يا جيلاني اشفني وهو يعلم أن الشفاء خلق لله وليس لمن يدعوه وأن هذا المجاز العقلي وكلا المعنيين لا دخل لهما بالتبرك لأن معنى التبرك طلب حصول البركة أي الخير في الدنيا كأن يأخذ الصحابي مثلا جبتهﷺفيلبسها لمرض جلده فيبرأ بسبب ملامسة جسده لشيء لامس جسده الشريف أو يضع يدهﷺعلى رأسه فلا تشيب أو يأخذ شيئا من عرقهﷺفيجعله في طيبه لتظل رائحته عطرة دائما ، أو يجعل النبيﷺيكيل له طعامه لكي يكفي العدد الكبير ، فهذا هو مفهوم التبرك ، ولذلك فليس هناك أحد في الدنيا ولا الكاتب ولا أحد من المجانين يقول اللهم إني أتوسل إليك ببول نبيك أن ترزقني ولدا ، أو اللهم إني أتوسل إليك بغائط نبيك أن تدخلني الجنة ، أو اللهم إني أتوسل إليك بمني نبيك أن ترحم والدي أو بظفر نبيك أو ببطن نبيك أو بشعر نبيك أو بجبة نبيك أو ببصاق نبيك أو غير ذلك .

وقد قال أحد المشايخ الفضلاء يا ليت أحدهم يقف على المبنى فيدعو على ملأ من المسلمين بنحو ذلك إن كان يؤمن بمثل هذا ولا يظن أن يفعله إن كان في قواه العقلية ! وعلى هذا فالتبرك بذاتهﷺأولى بالتبرك بما لامس ذاته فلو استطاع أحد أن يتمسح بجسده الشريف فهنيئا له ويا ليت ذلك يتسنى لأحدنا ولا يريد شيئا بعده إلا لقاء الله عز وجل

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ولكن هيهات فدع عنك تلك التلبيسات فإن لها من يفندها ويجلس لها بالمرصاد ليذب عن التوحيد من أراد تشويهه وجاء بمفاهيم ما قال بها أحد من العلماء إلى زماننا الحالي .

التوسل بآثار الأنبياء

هذا أيضا لا دخل له في التوسل وإنما هو من باب التبرك على أن كل الروايات التي ذكرت فيه لا يوثق فيها البتة لأنها من الإسرائيليات ونحن لا نأخذ ديننا عنهم وكل ما قيل في ذلك إنما هو للاستئناس لا لإثبات الأحكام الشرعية ، والذي ندين الله به هو ما ذكره في كتابه من أنه أنزله الله عز وجل آية لملك طالوت وكانت تحمله الملائكة وفيه سكينة من الله عز وجل وبقية من آثار موسى وهارون فالثابت أنه آية لملك طالوت فقط لا غير ولا ندين الله بغير ذلك وإن صح أنهم كانوا يقدمونه أمامهم في القتال فيكون نصرهم لأجل السكينة التي أنزلها الله عز وجل فيه لتطمئن قلوبهم ويصبروا على مواجهة الأعداء وليندفعوا للمحافظة على آثار أنبيائهم التي تذكرهم بهم أو للتبرك بها فإنه لا مانع فيه ، ولكن للأسف لا يصح هذا مع كونه لا حجة فيه للمؤلف على الإطلاق ، فيا ليته أراح نفسه وأراحنا .

توسل النبيﷺبحقه وحق الأنبياء والصالحين

أولا : الحديث الذي ذكره في حق فاطمة بنت أسد والذي رواه الطبراني عن أنس في إسناده روح بن الصلاح قال الدار قطني ضعيف وقال ابن ماكولا ضعفوه وقال ابن يونس رويت عنه منكاير وقال ابن عدي له أحاديث كثيرة في بعضها نكرة وذكره الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه ابن عدي . فالرجل بالاتفاق ضعيف وتوثيق ابن حبان والحاكم سبق ذكر ما فيه من التساهل وعلى أي فهو لا يجابه هذا الجرح المفسر . فالحديث من مناكير روح . ثم استخدم المؤلف أسلوبه المعهود في التدليس فقال رواه الطبراني في الأوسط والكبير بسند جيد فمن القائل بسند جيد وهذا السند هو ما تقدم ذكره وفيه روح هذا ثم قال ورواه ابن أبي شيبة عن جابر وابن عبد البر عن ابن عباس فأين لفظ حديث جابر وأين لفظ حديث ابن عباس ثم أعاد هذا الكلام مرة أخرى وقال فطرقه يشد بعضها بعضا فأين هي الطرق وأين المتون المشتركة وسأدلك على تدليسه بصراحة بذكر نص حديث ابن عباس والذي لم يروه ابن عبد البر كما زعم بل علقه تعليقا لتعرف حقيقة هذا الرجل: عن ابن عباس قال لما ماتت فاطمة أم علي نزع رسول اللهﷺقميصه فألبسها إياه فلما سوى عليها التراب قال أصحاب رسول

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

اللهﷺرأيناك صنعت شيئا ما رأيناك صنعت بأحد قال إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها عذاب القبر . أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة . فأين الحقوق المذكورة في المتن الذي احتج به المؤلف ثم إن هذا الحديث في إسناده سعدان بن الوليد بياع السابري لا يعرف . ثم قال فثبت التوسل بالحق وبأهل الحق . وأقول إن ثبت الحديث وهيهات أن يثبت ففيه التوسل بالحق ولكن أين يوجد فيه التوسل بأهل الحق فكفاك تدليسا . وقد ذهب البعض إلى أنه لو ثبت الحديث فليس فيه إلا التوسل إلى الله بصفة من صفاته وهي استجابته لدعاء الداعين لأن حق النبي وحق الأنبياء أن يستجيب لهم ومثله يقال في حق السائلين وهو الحديث الضعيف الآتي الذي أخرجه ابن ماجة ، وهذا الحديث الثاني الذي احتج به الكاتب ففيه ثلاث علل :

الأولى : في إسناده فضيل بن مرزوق قال ابن حجر صدوق يهم وذلك لأنه ضعفه ابن أبي حاتم والنسائي والحاكم وبين ابن أبي حاتم أن سبب ضعفه أنه يهم كثيرا وذكر ابن حبان في الثقات أنه يخطئ وذكره في الضعفاء وقال كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات وأقول هذا الحديث منها فقد رواه عن عطية العوفي عن أبي سعيد .

الثانية : أن في إسناده عطية العوفي قال الحافظ صدوق يخطئ كثيرا كان شيعيا مدلسا وقال الذهبي ضعيف وقد ضعفه أحمد بن حنبل وهشيم وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والجوزقاني وأبو داود والساجي . قال الكلبي كناني عطية بأبي سعيد . قال ابن حبان سمع من أبي سعيد أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي فإذا قال الكلبي قال رسول اللهﷺكذا فيحفظه وكناه أبا سعيد فإذا قيل له من حدثك بهذا فيقول حدثني أبو سعيد فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري وإنما أراد الكلبي قال ابن حبان لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب ، والكلبي هذا كذاب .

ثالثا : أنه مضطرب فقد روي مرة مرفوعا ومرة موقوفا .

فانظر إلى حجج القوم أيها القارئ التي أحسن أحوالها أن تكون مناكير .

ثم دلس الكاتب كالعادة فقال رواه ابن خزيمة . . . . إلى قوله الأسفار ، وأرجع ذلك إلى إحياء علوم الدين وهذا التخريج ليس في هامش الأحياء وإنما فيه تحسين العراقي فقط فمن

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أين أتى بهذا التخريج وبتحسين الحافظ ابن حجر ولو صح ما ذكره من التخريج وغيره ما يغني عنه شيئا لما ذكرناه من علل هذا الحديث وكلام الأئمة المعتمدين في رجاله .

التوسل بقبر النبيﷺبعد وفاته

الحديث الأول الذي ساقه : في إسناده أبو النعمان وهو ثقة إلا أنه اختلط بآخره فلا ندري أسمع منه الدارمي هذا الحديث بعد اختلاطه أم قبله فلذا لا يصح الاحتجاج به . قال ابن الصلاح عن المختلطين في مقدمته ، والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط أو أشكل أمره فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده .

وفيه أيضا سعيد بن زيد قال الحافظ صدوق له أوهام وقال الذهبي قال يحيى بن سعيد ضعيف وقال السعدي ليس بحجة يضعفون حديثه وقال النسائي وغيره ليس بالقوي وقال أحمد ليس به بأس كان يحيى بن سعيد لا يستمرئه . ا.هـ

فمن كانت هذه حاله لا يقبل ما تفرد به ، ثم إن رواية عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء فيها نكرة قال ابن عدي حدث عن عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة وقال البخاري عن حديث من رواية عمرو عن أبي الجوزاء في إسناده نظر . وعمرو بن مالك النكري بضم النون قال ابن عدي ضعيف عند البخاري ، ذكر ذلك في ترجمة أبي الجوزاء ولم يوثقه غير ابن حبان على عادته في التساهل وقال يخطئ ويغرب ثم إن أبي الجوزاء مختلف في سماعه من عائشة وجزم ابن عدي وابن عبد البر بأنه لم يسمع منها . هذا بالإضافة إلى أن راوي كتاب السنن عن الدارمي لا يعرف بعدالة ولا بجرح فلا يجزم بصحة ما انفرد به عن الدارمي . ولم يخرجه أحد من أصحاب كتب السنة غير الدارمي .

فلا أدري هل يعقل أن يحتج محتج بحديث كهذا ، على أن الإمام ابن تيمية أبطله من جهة المتن أيضا لأن بيت عائشة كان فيه من عهد النبيﷺفتحة إلى السماء يدخل منها الشمس كما ثبت في البخاري .

الحديث الثاني : باطل من وجوه :

أولا : راوي الحديث واسمه مالك الداري مجهول ولم يوثقه أحد من الأئمة ومن كان بهذه الصفة فحديثه مردود عن أهل العلم بالحديث .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ثانيا : أن في إسناده الأعمش وهو مدلس ولم يصرح بالسماع وأحيانا يتساهل الحفاظ في تدليس الأعمش ولكن حسب ملابسات معينة كإخراج الحديث في الصحيحين .

ثالثا : أنه ليس في الحديث أنهم سقوا وإنما فيه المنام المذكور من وعدهم بالسقيا على لسان من رآه الرجل وقال إنه النبيﷺولكن الرجل الذي رأى هذا المنام مجهول أيضا فلو كان مالك هذا ثقة ما كان في الحديث حجة .

رابعا : سيف هذا الذي ذكر أن صاحب المنام بلال المزني الصحابي هو سيف بن عمر التميمي متفق على ضعفه ومتهم بالوضع .

ثم إن الكاتب بدأ تدليسه الذي لا تنفك صفحة منه فبعد أن قال وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح . . . . إلى قوله وقد روى سيف في الفتوح أن الذي رأى في المنام . . . أحد الصحابة ، قال : قال ابن حجر إسناده صحيح ، ووضع علامة نهاية كلام ابن حجر ، وأقول هذا كذب على الإمام ابن حجر ، فإنه لم يقل ذلك أبدا وكيف يقوله تعقيبا على رواية سيف المتهم بالوضع وقد رجعت إلى كلامه في الفتح فلم أجد ما ذكره الكاتب زكما أشرت في البداية في طرق تدليسه أنه يغير رقم الصفحات ليضيع على القارئ المتابعة خلفه وقد فعل هنا نفس الأمر فإن الموضع في ص٤٩٥ ج٢ أما قول ابن حجر روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان ولكن من أبي صالح إلى عمر لم يصححه بل تركه للنظر وقد تبين أن فيه ما فيه وهذا واضح جدا لكل مشتغل بعلم الحديث وهو مثل تعليق البخاري في صحيحه فهو يعلق الحديث جزما إذا جاء بسند صحيح إلى من علقه عنه مثل قوله وقال طاوس عن معاذ ائتوني بثياب . . الخ أي في زكاة الفطر مع أن طاوس لم يسمع من معاذ فهو منقطع وكذلك قول ابن كثير إسناد صحيح محمول على أنه صحيح إلى راوي الخبر وهو مالك الدار وهو كما قال إلا أن علله تبدأ من مالك الدار وهي جهالته وجهالة صاحب المنام ، أما تدليس الأعمش فقد أغفله ابن كثير تساهلا كما ذكرت آنفا وموضع الأثر في البداية والنهاية ٩/٩١ وليس المجلد الأول . أما قوله أن شعار المسلمين في موقعة اليمامة كان محمدا فباطل لأنه ثبت من عدة طرق عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شعار أصحاب النبيﷺوفي رواية المسلمين يوم مسيلمة يا أصحاب سورة البقرة أخرجه عبد الرزاق و سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ، وهذا إسناد في غاية الصحة .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وقد ذكر ابن كثير ذلك الشعار قبل نقله لما ذكره الكاتب بسطرين فأغفله الكاتب ونقل ما ناسبه وهذا الذي ذكره لا إسناد له فضلا عن كونه معارضا لما ثبت بالأسانيد الصحيحة وعلى فرض صحته فإن المقصود منه الشعار وليس الاستغاثة كما توهم المتوهمون فمن الناس من يتخذ شعارا يا جزر ومنهم من يتخذ شعارا يا قمر فهل تراهم يستغيثون بالجزر والقمر ، وروى ابن أبي شيبة أن شعار الأنصار كان عبد الله وشعار المهاجرين عبد الرحمن وروى أيضا من طريق مرسلة أن النبيﷺبعث بسرية فقال شعاركم يا عشر ، وروى عن رجل من مزينة قال سمع النبيﷺقوما يقولون في شعارهم يا حرام فقال : يا حلال وأخرجه أحمد وسنده لا بأس به .

أتراهﷺيستغيث بالحلال وأن الصحابة قصدوا الاستغاثة بالحرام فهل بقيت حجة للكاتب بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .

التوسل به في المرض والشدائد

أولا : حديث ابن عمر : رواه ابن السني من طرق عن أبي اسحق واضطرب فيه أبو اسحق فمرة قال عن الهيثم بن حنش ومرة قال عن أبي سعيد ومرة قال عن عبد الرحمن بن سعد ، وفي كلها لم يصرح بالسماع . وأبو اسحق اختلط بأخرة وهو مدلس وعليه يدور الحديث فهو ضعيف مضطرب مدلس بالإضافة إلى أن روايته الأولى فيها الهيثم بن حنش سكت عنه البخاري وأبو حاتم وفي الطريق إليه محمد بن مصعب القرقسائي وهو كثير الغلط . وروايته الثانية لا يعرف لأبي اسحق رواية عن أبي سعيد فضلا عن السماع منه . وروايته الثالثة فيها أن زهيرا ممن سمع من أبي اسحق بآخره أي بعد اختلاطه .

ثانيا : حديث ابن عباس : رواه أيضا ابن السني وفي إسناده غياث بن إبراهيم قال الذهبي في الضعفاء تركوه واتهم بالوضع . فحديثه الأول ضعيف مضطرب والثاني متروك . ولو صح الحديثان لما كان له فبهما أي حجة وذلك من عدة أوجه :

١- ابن السني الذي أخرج الحديثين في كتابه عمل اليوم والليلة ذكر في الباب نفسه عدة روايات ليفيد أن المراد ذكر المحبوب سواء كان النبيﷺأم غيره فروى عن الوليد بن زيد أنه قال في امرأة كان مغرما بها يقال لها حبابة وقيل لما ماتت كان يقبلها ويبكي :

أثيبي مغرما كلفا محبا إذا خدرت له رجل دعاك

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وروى عن إبراهيم بن المنذر قال أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبي العتاهية

وتخدر في بعض الأحايين رجله فإن لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر

وعن أبي بكر الهذلي قال دخلت على محمد بن سيرين وقد خدرت رجلاه فنقعهما في الماء وهو يقول :

إذا خدرت رجلي تذكرت قولها فناديت لبنى باسمها ودعوت

دعوت التي لو أن نفسي تطيعني لألقيت نفسي نحوها فقضيت

فنرجو من الكاتب أن يؤلف كتابا بأسماء المستغاث بهم من حبابة وعتبة ولبنى ويضيف إليهم ليلى بثينة وعزة .

٢- أن مجرد ذكر الشخص لا يعني التوسل إنما هو ليشغل باله بمن يحب فربما كان ذلك أثر على خدر رجله لأن ذلك يرجع لاسترخاء الأعصاب ونحوه .

٣- لو سلمنا أنه المراد به دعاء أحب الناس فلا يصح أن يسمى توسلا وإنما يسمى دعاء لأن اللفظ فيه النداء فإما أن يقول أنه استحضار لصورة الحبيب وإما يقول دعاء لغير الله عز وجل .

٥- لو سلمنا بأن يذكرﷺعند تخدر الرجل فمن أين أتى بقوله في المرض والشدائد هذا كله على فرض صحة الأثر وهو باطل لا شك في بطلانه .

التوسل بغير النبيﷺ

أولا : حديث الطبراني عن عتبة :

في إسناده عبد الرحمن بن شريك وهو صدوق يخطئ وأبوه شريك بن عبد الله القاضي صدوق يخطئ كثيرا وتغير حفظه لما ولى القضاء بالكوفة . وفيه انقطاع شديد بين زيد بن علي وعتبة فالأول ولد سنة ثمانين والثاني مات سنة عشرين .

ثانيا : حديث الطبراني وأبو يعلى عن ابن مسعود : فيه معروف بن حسان قال أبو حاتم مجهول وقال ابن عدي منكر الحديث . وضعفه الهيثمي كما ذكر الكاتب . وفيه أيضا انقطاع بين أبي بريدة وابن مسعود .

ثالثا : حديث ابن عباس وهو أحسن هذه الأحاديث حالا :

فيه ثلاث علل :

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

١- في إسناده حاتم بن إسماعيل تكلم في حفظه ولذا قال الحافظ صدوق يهم .

٢- أنه قد خالفه جعفر بن عون عند البيهقي في شعب الإيمان فرواه موقوفا على ابن عباس وجعفر أوثق من حاتم .

٣- أن مداره على أسامه بن زيد الليثي وله أحاديث منكرة قال أحمد تركه القطان بآخره وقال أحمد عنه ليس بشيء روى عن نافع أحاديث مناكير وقال إذا تدبرت حديثه فستعرف فيه النكرة وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن معين أنكروا عليه أحاديث وقال ابن حبان يخطئ وقال الفاسي لم يحتج به مسلم إنما أخرج له استشهادا .

فمن كانت هذه حاله فلا يقبل ما انفرد به ولذا قال الحافظ هذا حديث حسن الإسناد غريب غريب جدا . وعلى فرض صحة الحديث فإنه لا معنى للتوسل فيه إطلاقا ما هو إلا كالاستعانة بأخيك المسلم في رفع شيء ثقيل أو في حجز دابة انفلتت أو نحو ذلك لأن الحديث صرح بأنهم الملائكة الذين ينتشرون في الأرض وهم إذا سمعوا أعانوك إذا كن تتقي الله عز وجل وربما لم يكن في المكان أحد أو لم يسمعوا صوتك فلا يعينوك أو لم يكونوا ممن سمح الله لهم في ذلك ولأجل هذا لم يدلنا النبيﷺعلى ذلك في الحديث الصحيح الذي في البخاري وغيره عندما ند من الصحابة بعير فرماه أحدهم بسهم فقال النبيﷺإن لها أوابد كأوابد الوحش فإذا ند منكم بعير فافعلوا هكذا أو كما قالﷺوهذا هو الذي لا ينبغي خلافه . وأظرف شيء في هذا الرجل أنه يقول ليهرب من بعد دليله عما استدل به عليه : وهذا توسل في صورة نداء وما درى متى كان النداء توسلا فإما أن يسميه دعاء لغير الله عز وجل إما يسميه استحضارا لصورة المنادي وإما يسميه طلبا إن كان المنادي يسمع هذا النداء ويقدر على تلبيته .

وأعجب العجب استدلاله الآتي والذي يدل دلالة واضحة على تهافته الشديد : فقد جعل قولهﷺ (اللهم رب جبريل وإسرافيل ...) توسلا ثم قال كأنه يقول اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بجبريل ، فعلى فرض صحة هذا الاستدلال الغبي أيتوسل النبيﷺبجبريل ؟ أيهما أقرب عند الله المتوسل أم المتوسل به وعلى كل فقد جعل الكاتب النبيﷺيتوسل بنفسه وهذا أغرب نوع سمعت عنه من التوسل . وإذا كان وصف الله عز وجل بالربوبية على وجه الخصوص

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

لأحد من خلقه توسلا أيها العبقري الفذ فما رأيك في قوله تعالى (فورب السماء والأرض إنه لحق) وقوله (فوربك لنسألنهم أجمعين) أهو توسل من الله تعالى بالسماء والأرض ومحمد أم قسم نص فيه على أهم مخلوقاته ونحوه كثير جدا في القرآن . وتدبر معي أيها القارئ الكريم أسماء المتوسل بهم عندهﷺعلى رأي الكاتب .

(أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن . (اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه القرية . . . .) أخرجه النسائي وابن السني وابن حبان والحاكم وصححه وسكت الذهبي وحسنه ابن حجر وهذا حديث صهيب و جاء نحوه عن بريدة في الأرق وإسناده ضعيف (أذهب الباس رب الناس أخرجه مسلم) . اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة) أخرجه البخاري (اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء ...) أخرجه مسلم . وأكتفي بذلك ويكفينا أن الكاتب جعل الشياطين وما أضللن وسيلة إلى الله عز وجل وخلاصة القول أن هذا ليس من باب التوسل على الإطلاق وما هو إلا وصف الله عز وجل بالربوبية لعظيم خلقه ودعاؤه بذلك كما أكثر سبحانه من وصف نفسه في كتابه بهذا .

معنى توسل عمر بالعباس

أتى الكاتب بعلمه الوافر وفهمه الثاقب فأراد أن يصرف التوسل الحقيقي الثابت عن كونه توسلا فقال بذكائه فالقضية في الاستسقاء ولا صلة لها بالتوسل الذي نحن بصدد الكلام عنه والذي وقع فيه الخلاف . وأقول صدق في بعض كلامه لأن التوسل الذي هو بصدده ليس توسلا وإنما هو شرك وألخص الكلام في هذا الباب في نقاط .

أولا : رواية الزبير بن بكار مفقودة السند فلا حجة فيها ، ويقال له أثبت العرش ثم انقش ، على أنه ليس فيها أية حجة له ولكن نطالبه بإثباتها ث نرد عليه لا سيما وهي مخالفة للفظ الصحيح .

ثانيا : تلبيسه بأن هذه صلاة وتحتاج إلى إمامك فيقال له لم يأت في لفظ أنهم صلوا بل الأمر كله دعاء ، والاستسقاء -لو علم الكاتب- يكون بصلاة وبغير صلاة وما أظن أحدا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

يجهل استسقاء النبيﷺعلى المنبر يوم الجمعة بدعوات جاءت بالسيول والواضح لكل ذي عينين ليس ما قاله وإنما ما دل عليه لفظ الحديث من أن عمر بن الخطاب قدم العباس ليستسقي لهما كما كانوا يطلبون من النبيﷺأن يستسقي لهم وكما ثبت في غير حديث وقد أخرج الحديث الإسماعيلي من رواية محمد بن المثنى عن الأنصاري بإسناد البخاري وفيه كانوا إذا قحطوا على عهد النبيﷺاستسقوا به فيستسقي لهم فيسقون فلما كان في إمارة عمر . . . . فذكر الحديث ، فالعباس دعا للمسلمين بالسقيا وحتى رواية الزبير بن بكار التي جاء بها لم تزد على هذا المعنى فلم تذكر صلاة حتى يتعلل بها . ولم يقدم عمر العباس إلا لفضيلته ومنزلته من النبيﷺوليس منزلة القرابة وإنما منزلة التكريم والأبوة لأن القرابة لا تغني من الله شيئا وكم من عم للنبيﷺلم تغن عنهم عمومتهم شيئا بل في جهنم داخرين فالعمدة الصلاح .

ومثل ذلك حدث أيضا في عهد معاوية رضي الله عنه فروى أبو زرعة ويعقوب بن سفيان وابن عساكر بسند صحيح عن سليم بن عامر الجنائزي أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال أين يزيد بن الأسود الجرشي فأقبل يتخطى الناس فأمره معاوية فصعد على المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك إلى الله فرفع يديه ورفع الناس أيديهم فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس وهبت لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم . وروى ابن عساكر أيضا بسند صحيح أن الضحاك بن قيس خرج يستسقي بالناس فقال ليزيد بن الأسود قم يا بكاء زاد في رواية فما دعا إلا ثلاثا حتى أمطروا مطرا كادوا يغرقون منه . فإذا تقرر هذا علم بإجماع الصحابة أن ذات النبيﷺلا يتوسل بها إلى الله ولا فائدة في التوسل بها لأنهم علموا أن الذي ينفع دعاؤه وقد انقطع بعد موته فما هناك منفذ إلا دعاء من يظن صلاحهم ، وهذا الذي حدث في عهد عمر والصحابة متوافرون وفي عهد معاوية رضي الله عنهم أجمعين ، ولم يقل أحد منهم ولا من الداعين اللهم إنا نتوسل إليك بنبينا فاسقنا .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فانظر أيها القارئ الكريم هدانا الله وإياك من الذي مات فهمه وغلب عليه وهمه وانظر إلى من يريد أن يجعل القرابة هي السبب الرئيسي في الأمر لعلنا نريد الاستسقاء فنبحث لنا عن سيد فاسد العقيدة نقدمه ليستسقي لنا فتمطر علينا حجارة من السماء بدلا من الغيث والرواء .

وأما الفرق في الطلب من الإنسان الحي والطلب من الميت فواضح ولكن يأبى التدليس إلا أن يجعله غير واضح لأن الإنسان الحي يستطيع التصرف في حدود ما وهبه الله من القدرة أما الميت فلا قدرة له ولا يستطيع أن يتصرف في شيء لأن روحه قد أمسكها الله تعالى وانقطع عمله إلا ما دلت عليه النصوص ولذلك فالشهيد مثلا بالرغم من أنه حي عند ربه كما دلت الآية إلا أنه لا يستطيع أن يرجع من برزخه إلى حياته الدنيا ليقاتل مع المسلمين كما نص عليه الحديث ولذلك من اعتقد أن الميت ينفع ويضر فقد كذب بآيات القرآن مثل قوله (أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون) ومن دعا الأموات من دون الله فقد أشرك في العبادة لكونه صرف أعظم ركن من أركان العبادة لغير الله عز وجل .

أما مسألة التوسل بالذوات بصيغة اللهم إني أتوسل إليك بفلان فالأظهر كما قدمنا أنها ليست شركا ولكنها حرام وبدعة منكرة وتفضي إلى ظن السوء بالله عز وجل وقد سبق ذلك . ويبدو أن الكاتب لا يمل من التكرار ولكني والله أمل منه أشد الملل .

قصة العتبي في التوسل

أولا : لا حجة لأحد في أن يقول نقل فلان في كتابه كذا إلا إذا صحح الناقل ما نقله واحتج به ، أما مجرد النقل فإن كثيرا من العلماء نقل في كتبه ما هو أخس من هذه القصة فابن كثير نقل في كتابه قصة ثعلبة بن حاطب الصحابي البدري المشهورة جدا أكثر من قصة العتبي وأمثاله وهي مضادة لكتاب الله وسنة رسولهﷺوأبطلها الأئمة ورفضوها ومع ذلك لم يعقب عليها ، ولو أراد الإنسان أن يذكر ما نقله أهل العلم في كتبهم ولا يقولون به ولا يدينون الله عز وجل به لما وسعته كتب .

ثانيا : القصة نفسها لا قيمة لها إطلاقا حيث إنها لا إسناد له وما هي إلا منام لا يصلح لإثبات الأحكام الشرعية والآتي للقبر ما هو إلا أعرابي من عوام الناس فهم الآية فهما على

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

مستوى عقله فلم ينظر لما بعدها وما قبلها ليعلم أنها تتكلم عن حياتهﷺولا دخل لها فيما بعد مماته .

ثالثا : أنها لو صحت من عالم فعل ذلك مثلا لقيل إن هذا اجتهاد منه فظن أن الآية عامة في حياتهﷺوبعد مماته وأن من ظلم نفسه ثم أتى قبرهﷺفاستغفر الله وطلب الاستغفار منهﷺغفر الله له ويكون قد أخطأ في فهمه للآية فله أجر على اجتهاده ، وتبقى مشكلة أنها منام لا قيمة له في تقرير أحكام شرعية .

رابعا : أنه لا علاقة بين القصة وبين الشرك على الإطلاق حيث إنها تتعلق بفهم آية وليس فيها دعاء لغير الله ولا سجود لغير الله ولا نذر ولا ذبح ولا تصرف في الكون ولا رفع لمخلوق لمنزلة الخالق ولا حلف بغير الله ولا طواف بقبر ولا تمسح بجدران ما فيها إلا إثبات خصوصية لهﷺأنه إذا جاءه مستغفر رد الله له روحه ليستغفر له – على فرض أنه حديث صحيح مثلا – كما ثبت في السلام خصوصا .

ولذلك لا تغتر أيها القارئ الكريم بتهويلاته بقوله هل نقل هؤلاء الكفر والضلال ونقلوا . . . . . الخ على أنه لا مانع أن ينقلوا في كتبهم ذلك إذا كان بسنده اعتمادا على حال رواته أو على كونه لا إسناد له أو رجعوه إلى مصادره فالسيوطي نقل في كتابه الدر المنثور أشياء كثيرة تتنافى مع أصول الإسلام كعصمة الأنبياء وتنزيههم عن الفواحش وسيطرة الشيطان وغير ذلك حتى أنه قيل فيه أنه حاطب ليل ولكنه ردها إلى مصادرها ومن أراد التحقق فليرجع إلى المصدر ويبحث قبل أن يحتج . ومما ذكره الأئمة وهو باطل مضاد لصريح القرآن والسنة ولم يتكلموا عليه قصة هاروت وماروت وأنهما ملكان زنيا وشربا الخمر وقتلا النفس والله عز وجل يقول (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وقد أخرجهما الإمام أحمد في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة وغيرهما وسكتوا عليهما في هذه الكتب مع أن الإمام أحمد نفسه سئل عن هذا الحديث فقال هذا منكر وإنما يروي عن كعب . وحديث (إذا بنى المسلم سبعة أو تسعة أذرع ناداه مناد من السماء أين تذهب يا أفسق الفاسقين) والله عز وجل يقول (خلق لكم ما في الأرض جميعا) ويقول (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) والحديث أخرجه أبو نعيم وسكت عليه . وحديث النظر إلى المرأة الحسناء

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

والخضرة يزيدان في البصر وقال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أخرجه أبو نعيم وسكت عليه ، قال ابن القيم هذا الحديث ونحوه من وضع الزنادقة .

وغير ذلك كثير جدا كما أشرت لذلك آنفا ولكن العيب على من ينقل ذلك محتجا به على ضلاله ثم يقول نقله هؤلاء الأئمة ويقول فأي ثقة فيهم وفي كتبهم .

الخلاصة : أقول فيها كلمة قصيرة وهي أن دعاء الله بأسمائه وصفاته الحسنى دعاء له لأنها صفات وأسماء للذات لا تنفك عنها . ولذا فلا داعي للتلبيس بها وإدخالها في ما يحبه الله من مخلوقات إلا إذا كان الكاتب ممن يفرق بين الصفة والموصوف فيكون له شأن آخر وفارق أيضا بين أن يتوسل الرجل بعمله وبين أن يتوسل بعمل غيره وما أدري هل وصل الغباء به إلى هذه الدرجة أم هو التدليس الذي اتخذه منهجا .فمثلا فلان مطيع لله عز وجل يتقرب بأنواع القرب ويقتفي أثر الرسولﷺوآخر لا يفعل من ذلك شيئا فالأول له أن يكرمه الله عز وجل باستجابة دعاءه لطاعته له والآخر ليس له إلا الويل والثبور ولا دخل لعمل غيره في ذلك قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) . وقال (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) .

شبهة مردودة

أولا : لا شيء مما مضى يثبت شيئا من التوسل .

ثانيا : جواب باطل لأن الحياة البرزخية غير الحياة الدنيوية فهي حياة بصفة خاصة والإنسان فيها ميت باعتبار الحياة الدنيوية فليس في الحياة البرزخية شيء من خصائص الحياة الدنيوية إنما هي أسماء فقط تتشابه ، وأضرب مثالا ليوضح الواضح الذي لا خفاء فيه ولكن السخافات تؤدي إلى أكثر من ذلك .

الإنسان النائم مع كونه حي إلا أن هناك شبه طفيف بين النوم والموت ولذلك فالنائم يسمع ويرى ويتألم ويتلذذ ويبكي ويصرخ ولا يشعر أحد ممن حوله بهذا ولا يشعر هو بأحد ممن حوله وربما يناديه الإنسان مرات فلا ينتبه إلا إذا استيقظ والميت أشد من ذلك بكثير لأنه انقطع عن الدنيا فالميت الصالح وهو داخل حفرته والتراب فوقه لا يرى هذا الضيق ولا هذا التراب بل يرى الجنة ويجلس ويجالسه رجل جميل المنظر طيب الرائحة ويتنعم في هذا المكان القفر الموحش شديد الحرارة . وحياة النبيﷺالبرزخية لا تقاس على حياته الدنيوية كأي إنسان فهي أكمل حياة برزخية أكمل من حياة الشهداء . ولكن تسمى موتا لانسبة للحياة

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الدنيوية ولذل قال تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) ولو كانت الحياة البرزخية كالدنيوية لما كان هناك معنى لوصف الإنسان بالموت ، قال تعالى (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) وأم الروح فليست باقية كما زعم المؤلف بل لها اتصال بكيفية معينة ولا ترد للنبيﷺإلا بصورة مخصوصة لرد السلام فقط . قال تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيرسل التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) فالأرواح جميعا يمسكها الله عز وجل في الموت فهي ليست في أجساد الموتى إلا أن هناك اتصالا بكيفية معينة لينعم المؤمن ويعذب الكافر .

وانظر إلا كلام الشوكاني في رسالته التي احتج ببعضها المؤلف في جواز التوسل وكتم البعض الآخر الذي يفصح عن الفارق بين اعتقاد الشوكاني واعتقاد الكاتب على أننا بينا ما في كلام الشوكاني فيما سبق فلا نعيده هنا .

قال الشوكاني في الرد على من يقول كقول الكاتب (إن الذي يطلب شيئا من الأموات أو يستغيث بهم يعلم تماما أن النفع والضر من الله وإنما هي وسائط لإنجاز ما طلبوا منهم) قال : فإن قلت أن هؤلاء القبوريون يعتقدون أن الله تعالى هو الضار النافع الخير والشر بيده ، وإن استغاثوا بالأموات قصدوا إنجاز ما يطلبونه من الله عز وجل قلت وهكذا كانت الجاهلية فإنهم كانوا يعلمون أن الله هو الضار النافع وأن الخير والشر بيده وإنما عبدوا أصنامه لتقربهم إلى الله زلفى كما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز ، نعم إذا لم يحصل من المسلم إلا التوسل الذي قدمنا تحقيقه فهو كما ذكرناه سابقا ولكن من زعم أنه لم يقع منه إلا مجرد التوسل وهو يعتقد من تعظيم ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده في أحد من المخلوقين وزاد على مجرد الاعتقاد فتقرب إلى الأموات لاذبائح والنذور وناداهم مستغيثا بهم عند الحاجة فهذا كاذب في دعواه أنه متوسل فقط فلو كان الأمر كما زعمه لم يقع من شيء من ذلك والمتوسل به لا يحتاج إلى رشوة بنذر أو ذبح ولا تعظيم ولا اعتقاد لأن المدعو هو الله سبحانه وتعالى وهو أيضا المجيب ولا تأثير لمن وقع به التوسل فقط بل هو بمنزلة التوسل بالعمل الصالح فأي جدوى من رشوة من صار تحت أطباق الثرى بشيء من ذلك ؟ وهل هذا إلا فعل من يعتقد التأثير اشتراكا أو استقلالا ؟ ولا أعدل من شهادة أفعال جوارح الإنسان على بطلان ما ينطق به لسانه من الدعاوي الباطلة العاطلة بل من زعم أنه لم يحصل منه إلا مجرد التوسل

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وهو يقول بلسانه يا فلان مناديا لمن يعتقده من الأموات فهو كاذب على نفسه ومن أنكر حصول النداء للأموات والاستغاثة به فليخبرنا ما معنى ما نسمعه من الأقطار اليمنية من قولهم يا ابن العجيل يا زيلعي يا ابن علوان يا فلان يا فلان وهل ينكر هذا منكر أو يشك فيه شاك وما عدا ديار اليمن فالأمر فيها أطم وأعم ففي كل قرية ميت يعتقده أهلها وينادونه وفي كل مدينة جماعة منهم حتى أنهم في حرم الله ينادون يا ابن عباس يا محجوب فما ظنك بغير ذلك فلقد تلطف إبليس وجنوده أخزاهم الله تعالى لغالب أهل الملة الإسلامية بلطفة تزلزل الأقدام عن الإسلام . فإنا لله وإنا إليه راجعون . أين من يعقل معنى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم – فلا تدعوا مع الله أحدا – له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) وقد أخبرنا الله سبحانه أن الدعاء عبادة في محكم كتابه بقوله تعالى : (ادعوني أستجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وأخرج أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث النعمان بن بشير قال قال رسول اللهﷺ (إن الدعاء هو العبادة) وفي رواية مخ العبادة ثم قرأ رسول اللهﷺالآية المذكورة ، وأخرج أيضا النسائي وابن ماجة والحاكم وأحمد وابن أبي شيبة باللفظ المذكور .

زعم بعض الجهلة

نقول له يبدو أن العلم عندك جهل والعكس لأن النبيﷺلا يسمعنا ولا يرانا ولا يعرفنا ولا يدعو الله لنا وليس هناك إلا خاصية واحدة له في هذا ألا وهي رد الروح إليه ليرد السلام كما ثبت في الحديث وأما غير ذلك فلم يثبت فيه شيء وقد سبق ذكر ذلك . وأما نقل ابن القيم فلو صح عنه هذا الكلام فهو كما ذكرنا قبل من اتفاقهم على أنهم لا يستطيعون الإجابة على الإطلاق وقد تقدم الخلاف الشديد من عصر الصحابة في سماع أهل القليب الذين ورد فيهم النص بلفظ يسمعون فما بالك بغيرهم فادعاء الإجماع باطل وتوفيرا لوقتي لن أرجع للروح لابن القيم للتأكد من نقل الكاتب . لأن دعوى الإجماع غير صحيحة بما سقناه من قبل وأما ابن تيمية فأين نص الفتوى فضلا عن كون الفتاوى لا يوثق بما فيها عن الشيخ .

ولو كانﷺفي قبره حيا يسمعنا ويدعو لنا ويرانا ويأتينا في المنام ليرد علينا فيما كلمناه لكان الصحابة رضي الله عنهم قد بلغوا من الجهل درجة عظيمة لأنهم ما علموا ذلك الذب هو من أعظم خصوصياتهﷺوالذي يشاركه الإنسان العادي في بعضها على حد زعم الزاعمين

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فوقعوا في الخلاف وغاب عنهم الحق وقاتل بعضهم بعضا ولم يفكر أحدهم أن يطلب منهﷺبيان الحق في ذلك وكذا التابعين فهم على نهج الصحابة هؤلاء الذين ليس لديهم معرفة ولا فطنة حدث في عهدهم من الفتن والخلافات ما تقشعر منه الأبدان فلم يفعلوا ذلك ثم من بعدهم من تابعي التابعين ثم الأئمة الأربعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المتبعة كالثوري والأوزاعي وداود وعلماء الأمة الأفاضل ظلوا على هذا الجهل

فلم يفكر أحد أن يستنجد بهﷺفي خلاف حدث أو طامة وقعت أو أن يطلب منه أن يدعو للمسلمين لوباء حل أو فتنة اشرأبت .

ثم جاء النابغة العلامة ليبين أنه لا فرق بين حياته ومماته فهو مجدد العقيدة ومنقح التوحيد . وما ورد في أن الميت يسمع الكلام لماذا لم يحمله الكاتب على المجاز كعادته وهو الأولى هنا ولذلك وقع خلاف بين أهل العلم في سماع الميت من يخاطبه من أهل الدنيا على اتفاقهم أنه لا يستطيع الإجابة على الإطلاق لا بالقول ولا بالعمل . قال تعالى (إنك لا تسمع الموتى) وقال وما أنت بسمع من في القبور واستدلت عائشة كما ثبت في صحيح البخاري بهذه الآية على من روى لها حديث قليب بدر بلفظ يسمعون فبينت أن مرادهﷺإنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق وقال ابن القين : إنه لا معارضة بين حديث ابن عمر والآية لأن الموتى لا يسمعون بلا شك لكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع كقوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) (وقوله فقال لها وللأرض ائتيا) وهذا الذي قاله ابن التين من أقوى الأقوال في هذا الأمر . وأخرج البخاري ما يؤيده عن قتادة قال : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقيمة وحسرة وندما .

وقال البيهقي الجواب على الآية أنه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة ، وقال السهيلي ما محصلة أن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبيﷺلقول الصحابة له أتخاطب قوما قد جيفوا فأجابهم . وبعد أن نقل ابن حجر الخلاف في هل يقع عذاب القبر على الروح والجسد أم على أحدهما قال (إنما الغلط من قياس الغائب على الشاهد وأحوال ما بعد الموت على ما قبله) ومن أراد التفصيل فليراجع الفتح كتاب الجنائز والمغازي . وأقول له : إنه لم يرد في الأحاديث أنهﷺيسمع الكلام وتعرض

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

عليه الأعمال وأنه يستغفر لسيئاتهم ويحمد الله على حسناتهم بل كل هذا باطل ولم يثبت إلا أنه ترد له روحه فيرد السلام فقط والغيب يتوقف عند النصوص الواردة فيه .

بيان أسماء المتوسلين

١) سبق أن ذكرنا أن من نقل شيئا في كتابه لا يعني أنه يدين الله تعالى به وذكرنا أمثلة على ذلك .

٢) أن من صحح حديثا لا يعني أن يقول بظاهره بل ربما صححه وهو عنده منسوخ أو معاض لظاهر حديث صحيح آخر فيتأول أحدهما أو هناك ما هو أقوى منه فيتوقف فيما دونه وغير ذلك مما هو بدهي عند طالب العلم .

٣) أن من قال بجواز التوسل بهﷺلا يجوز أن نفتري عليه وننسبه للقول بالتوسل مطلقا لأنه من المعلوم أن للنبيﷺخصوصيات ليست لغيره ثم هو نبي فأين الأنبياء أم أن الأولياء أعظم مقاما من الأنبياء كما يعتقد البعض .

٤) أن دعوى المدعين لا تثبت إلا بنقل أقوال المدعي عليهم فإذا قال قائل فلان يقول بالتبرك من الأولياء قيل له أين لفظه في ذلك وفي أي مكان ذكره ، وخصوصا إذا كان المدعي من المدلسين الكبار .

وطبقا لهذه النقاط الأربعة تستطيع أيها القارئ الكريم أن تفحص هذه النقول المغشوشة عن أولئك الأئمة فتجدها كلها طارت أدراج الرياح والحمد لله رب العالمين .

الصحابة يطلبون من النبيﷺالشفاعة

إذا ثبت أن أحد الصحابة طلب منه الشفاعة في الدنيا فإن ذلك في حال حياته في وقت تنزل الوحي الذي يبين له من أذن الله له فيه ممن لم يأذن له فهذا النبيﷺاستأذن هو نفسه ربه ليستغفر لأمه فلم يأذن له لأنها ماتت كافرة كما ثبت في الحديث الصحيح .

وأراد أن يستغفر للمنافق فنهاه الله عز وجل وقال (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) . وادعى الكاتب أن حديث عكاشة من باب الشفاعة فيقال له وطلب ما طلبه عكاشة بعده رجل فقال له سبقك بها عكاشة وذلك لأنه ما ينطق عن الهوى ، فأولا أذن الله له في أن يعلمه أنه منهم ، أما الثاني فلم يؤذن له فيه فلا يستطيع أن يذكر له شيئا إلا بالوحي . ولو فرض أنهﷺيسمع من يطلب منه الشفاعة بعد موته وهذا باطل لكان من

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

اللازم للطالب أن يأتي عند القبر ويرفع صوته ليسمعه النبيﷺوليس وهو بينهما بعد المشرقين ثم ينتظر أن يسمع الرد عليه ليعلم هل أذن الله لنبيه فيه أم لا . والآن بعد هذا النقاش ندرس الأحاديث التي ساقها المؤلف :

أولا : حديث أنس : هذا الحديث رواه أحمد وابن ماجة في تفسيره والترمذي والمزي من طرق عن حرب بن ميمون الأنصاري حدثنا النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال سألت النبيﷺأن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل ، وفي نسخة إن شاء الله وفي رواية لأحمد بهم قال : قلت يارسول الله فأين أطلبك قال اطلبني أول ما تطلبني على الصراط قال قلت فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن . قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهو كما قال وحرب بن ميمون قال ابن جبان في الثقات يخطئ وقد جعله البخاري ومسلم هو وحرب بن ميمون صاحب الأغمية شخصا واحدا ، والثاني متروك ، والحديث في متنه شيء من الخطأ ويبدو أنه من حرب هذا لأنه جعل الحوض بعد الصراط والميزان والثابت أنه قبلهما وقد أشار إلى هذا ابن كثير في النهاية . وفي الحديث نقاط مهمة .

١- أن السؤال كان حال حياتهﷺ.

٢- أنه رد على إمكانية ذلك بقوله أنا فاعل إن شاء الله وهو لا ينطق عن الهوى مما يدل على أن الله أذن له في الشفاعة لأنس لأنه الذي أوحى إليه بهذا الرد ، وقد علقها على المشيئة أيضا وربما كان ذلك تبركا فقط أو تعليما كما في قوله تعالى (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) .

٣- أن أنسا رضي الله عنه فهم من كلامهﷺالبشارة وأنه ينبغي أن يطلب منه ذلك يوم القيامة وأقره النبيﷺعلى فهمه ودله على الأماكن التي يطلبه فيها يوم القيامة

٤- أن الرواية التي في المسند فيها قوله (لهم) أي أنه ذكر أنه سيشفع للمسلمين جميعا يوم القيامة فيكون فليهم أنس رضي الله عنه وقد ثبت أن شفاعتهﷺلمن شهد لا إله إلا الله وأنه رسول الله فعلم أن كل مسلم يدخل في شفاعتهﷺ.

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

٥- كون الراوي وهو حرب بن ميمون يخطئ لا يبعد أن يكون أخطأ في اللفظ في غير مسألة الحوض ويكون لفظ أنس كلفظ الحديث الذي عند أحمد بسند حسن عن أبي موسى الأشعري أن الصحابة جعلوا يقولون يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا من أهل شفاعتك فيدعو لهم فلما أضب عليه القوم وكثروا قال رسول اللهﷺإنها لمن مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله . وفي لفظ أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئا في شفاعتي رواه أحمد من طريقين عن أبي موسى به ومن تدليس الكاتب أنه ذكر تحسين الترمذي فقط لحديث أنس ولم يذكر قوله غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهذه الألفاظ ذات قيمة عالية عند أهل الحديث وقد فسر ابن كثير قوله غريب بأنه في المتن كما سبق بيانه .

أما حديث سواد بن قارب : فالإسناد إليه فيه مجاهيل بالإضافة إلى أنه من رواية أبي إسحق السبيعي وهو مختلط مدلس وقد عنعن هنا ، ثم أن البيهقي نفسه قد ضعف هذه الرواية فبعد أن ذكرها وذكر بعدها روايتين قال : قوله أي في الرواية الأخيرة حتى أتيت مكة أقرب إلى الصحة مما روينا في الروايتين الأوليين وفي الروايات الصحيحة غنية عن هذه الروايات والله أعلم . ومما يبين كذب هذه الرواية أنها جاءت في أول إسلام سواد بن قارب وكان ذلك بإخبار الجني له أنه قد بعث النبيﷺفمن أين عرف فضلهﷺعلى الأنبياء يوم القيامة ومن أين عرف الشفاعة التي اختص بها النبيﷺكما أنه مدح أبوي النبيﷺفي قوله الأكرمين الأطايب وقد ثبت في الحديث الصحيح كفرهما وأنهما من أهل النار . وأضيف ملحوظة أن ابن عبد البر لم يروه في الاستيعاب إنما ذكره فقط . وأما حديث مازن بن المعضوب : ففي إسناده هشام بن محمد بن السائب الكلبي متروك ورواه عن أبيه محمد بن السائب الكلبي متروك ومتهم بالكذب . فهذه الأحاديث التي فيها طلب الشفاعة منهﷺأحسنها حالا حديث أنس وقد بينا ما فيه من نقاط هامة وأنه لا حجة فيه لمن يجيز طلب الشفاعة منهﷺفي مماته . وأما قوله لعكاشة فما هو إلا وحي من الله لنبيهﷺأن عكاشة من السبعين ألفا وهو كقوله للصحابي لما سأله أين أبي فقال في النار ثم قال له النبيﷺأبي وأبوك في النار . فهل هناك شفاعة في دخول النار ؟؟ ، والذي سأله مرافقته في الجنة بين له النبيﷺالطريق لذلك كما أنطق الله الكاتب فذكره وهو كثرة السجود لله عز وجل وليس فقط دعاؤه صلى الله عليه وسلم . وكل من طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بشيء فإنما هو لكون خاتم

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الأنبياء ودعاؤه يغلب استجابته كما لمس ذلك الصحابة غير مرة . وقد بينا الفرق بين حياته صلى الله عليه وسلم ومماته وخصوصا الفرق هنا واضح جدا لأن الصحابة ما سألوه إلا لعلمهم بنزول الوحي عليه وأنه لا ينطق عن الهوى فمثلا سالذي سأله من أبي قال أبوك حذافة يعلم تماما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك إلا بالوحي ، ولكن الآن لو ذهب أحد إلى قبره صلى الله عليه وسلم ليتيقن من أبيه فلن يرجع إلا بخفي حنين لأنه صلى الله عليه وسلم لا يسمع من يخاطبه ولو سمعه ما استجاب له ويوم القيامة يكفر بشركه ولا ينبئك مث خبير . وقد بينا فيما سبق بطلان كونه صلى الله عليه وسلم يسمع الكلام وتعرض عليه أعمال الأمة ويستغفر لهم ويحمد الله . أما بلوغ الصلاة عليه فهذا مما اختصه الله به ولا يصله إلا بتبليغ الملائكة وبكيفية مجهولة الله أعلم بها وكما قلنا الغيبيات لا يقال فيها إلا بالتوقيف والحديث الذي ذكره الكاتب حديث باطل سبق ذكر ما فيه ولم يصححه كل الحفاظ المذكورين كما افترى عليهم الكاتب العراقي مثلا قال فيه رجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن أبي رواد وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي قد ضعفه بعضهم . وإسماعيل القاضي لم يذكر فيه شيئا بل رواه مجرد رواية مع أحاديث أخرى فيها الصحيح والضعيف . فانظر أيها القارئ إلى تدليس المدلسين ! .

تفسير ابن تيمية لآيات الشفاعة

ذكر كلاما لابن تيمية لا أطيل معه فيه إلا أني أقول في عجلة أن هذه الآيات لم يحتج بها أحد في منع طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما الآيات التي يمكن أن تذكر في ذلك قوله : (مامن شفيع إلا من بعد إذنه) (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) (لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) ولذلك فأنت إذا طلبت الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم وكن ممن لم يأذن الله في الشفاعة له فلن يستطيع النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لك ولو جمع معه من في السموات والأرض من نبي مرسل وملك مقرب . ولذا تقد كلامنا في هذا الأمر بأنه لو صح أن أحدا طلبها منه في حياته صلى الله عليه وسلم فذلك لكون الوحي ينزل عليه ويخبره بمن رضي الله له الشفاعة ممن لم يرض . فاتضح لك أيها القارئ أن الكاتب يريد أن يلزم الإمام

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ما لا علاقة له بكلامه البتة ليهول على العامة أنه يحتج بشيخ الإسلام وأنه ما أتى بشيء من عنده .

إياك نعبد الاستعانة والتوجه بالطلب للنبي صلى الله عليه وسلم

ذكر كلام الشيخ ابن تيمية والذي يبدأ بقوله والله قد جعل له حقا لا يشركه فيه مخلوق فلا تصح العبادة إلا له ولا الدعاء إلا له . . . . ولا الرغبة إلا إليه ولا الرهبة إلا منه . . . الخ ثم يقول المؤلف نعتقد أن الأصل في الاستعانة والاستغاثة والطلب والنداء والسؤال أن يكون لله ، وأقول : هذه الأمور عند إطلاقها لا يقال فيها الأصل لأن الإطلاق يدخل فيه المقدور عليه وغير المقدور عليه ولذا ففي هذا الكلام تعمية وهو مخالف لقول الشيخ لا يصلح الدعاء إلا له . والدعاء لا يخرج عن هذه الأنواع .

أما طلب الناس في الموقف فإنه لا يعدو طلب دعاءه صلى الله عليه وسلم ربه فإنه ما من أحد يجرؤ أن يكلم الله تعالى في هذا الموقف ولا يكلمه إلا الأنبياء كما ثبت في الصحيح ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الموعود بالشفاعة تصدى لافتتاح الأمر والشفاعة للناس ، فهذا أمر مقدور عليه في حياة الطالب والمطلوب منه بعد البعث فما دخل هذا هنا ؟ وما ذكر من استعانتهم به صلى الله عليه وسلم في حياته فليس خاصا به بل إن الكافر يستعان به ويستغاث به ويفزع إليه عند الشدائد ولكن في حدود قدراته فالرسول صلى الله عليه وسلم نفسه استعان بعبد الله بن أريقط في طريق الهجرة ثم قال إنا لا نستعين بمشرك ، وكم من إنسان استعان بكافر فأغاثه ، وكم من إنسان شكى إلى كافر ضيق دنياه وحاجته فأعطاه من ماله ووسع عليه وكل ذلك لا حجة فيه لما يقرره الكاتب بعد قليل من ضلال مبين يقدم له شيئا فشيئا ليقول في النهاية أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أو الصالحين بعد موتهم لا شيء فيه ولا غبار عليه وأنه يجوز الفزع إلى الأموات لكشف الكربات وطلب الخيرات . ونعوذ بالله من الشرك والكفريات .

أبو هريرة يشكو النسيان

يبدو أن الكاتب لا يعرف معنى المعجزة التي اختص الله بها رسله وأنبيائه للدلالة على نبوتهم ولحفظ دينه فاستدل بحديث أبي هريرة والجواب عنه كالآتي :

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أولا : إنه عنون بقوله (أبو هريرة يشكو النسيان) وذلك ليس في لفظ الحديث بل إن فيه (فأحب أن لا أنسى) فكونه يخبر عما يتمناه لا يعد ذلك شكوى .

ثانيا : لو سلم أن هذا شكوى أو ورد اللفظ بذلك فلا مانع أبدا أن يشكو النسيان وكم من رجل مناى يشكو لأخيه النسيان ويخبره بأنه يحب أن لا ينسى ولكن لا يتطرق لذهنه كون هذا الشخص بيده أن يذهب عنه النسيان وهذا من أوضح الواضح .

ثالثا : لو سلم أنه شكا إليه صلى الله عليه وسلم النسيان رغبة في أن يجد له حلا فليس ذلك إلا لكونه نبيا يوحى إليه وتجرى على يديه عشرات المعجزات فربما دعا له فيذهب نسيانه باستجابة دعائه أو وضع يده على رأسه أو قلبه فذهب النسيان ببركة يده الشريفة كما سبق أن تكلمنا عن بركة جسده صلى الله عليه وسلم أو كما فعل صلى الله عليه وسلم فإنه قال له ابسط رداءك ثم ضمه إلى صدرك

رابعا : أن ذلك كان في حياته صلى الله عليه وسلم حينما كان مؤيدا بالمعجزات للدلالة على نبوته أما بعد موته فلا معجزات ولا دلالات حادثة على نبوته إلا بأخباره صلى الله عليه وسلم وبما أوحي إليه من القرآن الكريم وقد قال صلى الله عليه وسلم (ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) أو كام قال صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري .

خامسا : أنه صلى الله عليه وسلم أعطى أبو هريرة حلا بوحي إلهي لأنه لا ينطق عن الهوى فلما نفذ ما أوحاه الله إلى نبيه حدثت المعجزة ولكن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم أي وحي سينزل عليه وقد ثبت انقطاع الوحي بموته بإجماع الأمة وكيف ستصل الحلول إلى أصحابها اللهم إلا عن طريق منامات أصحاب الخرق . واستدل بحديث قتادة الذي إذا صح فما أدري من أين أتى بقوله (قتادة يستغيث به لإصلاح عينه) وليس هناك أدنى إشارة لذلك بل فيه مجرد توقفه في أن يقطع عينه حتى يستشير النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يكرهون أن يقطعوا أمرا وهو بين أظهرهم حتى يستشيروه فأراد الله أن يجعل لقتادة تلك المنقبة وأن تجري عليه تلك المعجزة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ولو صح أن استغاث به لكان الجواب عليه بما مضى في حديث أبي هريرة . وأما المستعين به في زوال السلعة : فأيضا ليس في النص أنه استعان به ولكن الكاتب يحاول استخدام هذه الألفاظ

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ليوهم أن ما سيأتي تقريره من الشركيات كان في عهده صلى الله عليه وسلم ما يشابهه ولو فرض أنه فيه فلا يعدو أن يكون طلبا للعلاج لأنه صلى الله عليه وسلم ثبت عنه نفثه على الجروح والقروح ورقية المريض ونحو ذلك ويذهب المرض بإذن الله تعالى إما بسبب الرقية التي جعل الله الشفاء فيها وإما بسبب ريقه الشريف وإما بسبب دعائه صلى الله عليه وسلم وإما لكعجزة أجراها الله على يديه . وهذا على فرض صحة الحديث فكيف وهو لا يصح والكاتب كعادته دلس فلم يذكر كلام الهيثمي على الحديث – قال الهيثمي رواه الطبراني ومخلد ومن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح ، يعني مخلد بن عقبة بن عبد الرحمن بن شرحبيل وجده وأباه .

معاذ يطلب منه إصلاح يده :

أين طلب معاذ لذلك في الحديث وحتى في القصة التي في المواهب والتي أخرجها الزرقاني والحاكم عن ابن اسحق ليس هناك ذكر لذلك البتة وذلك مع ضعف هذه القصة لانقطاعها لأن حديث ابن االسحق لا يقبل منه إلا ما أسنده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وصرح به في السماع من شيخه لأنه مدلس . ولو صحت قصة شرحبيل وقصة معاذ فهي لا تعدو ما ذكرناه في حديث أبي هريرة .

الاستعانة والاستغاثة به إلى الله في البلاء :

أولا : عمم في قوله البلاء واستخدم كلمة الاستغاثة والاستعانة وكان الصحيح استخدام لفظ طلب الدعاء منه لأن لفظ الحديث (فادع الله أن يغيثنا فدعا الله) ولكن كما علمت أيها القارئ لا ينفك التدليس من كلامه في صفحة واحدة ، وشكوى قحوط المطر تكون للبر والفاجر والعبرة برفع الأيدي للدعاء وسبق كلام كثير في الاستسقاء وذكرنا هنالك أن الاستسقاء كان بدعائه فإذا مات فلا دعاء فالاستسقاء يكون بغيره من الأحياء ممن يظن فيهم الصلاح . وأما حديث أنس وقوله بسند ليس فيه متهم بالوضع ، فمن قائله ؟ وما أدري ما قيمة الاحتجاج بالحديث فإنا نعرف أن الحديث الذي يحتج به صحيح وحسن على تفصيل فهل قال أحد بأن الحديث الذي ليس فيه متهم بالوضع مما يحتج به ؟ وكون من فيه لم يتهم بالوضع لا ينفي أن يكون أحدهم وضاعا بل إن ذها القول يعتبر تضعيفا للحديث . وقد قال الحافظ فيه وحديث أنس وإن كان فيه ضعف فإنه يصلح للمتابعة يعني الجزء الذي

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فيه استسقاء النبي صلى الله عليه وسلم وأما الشعر فليس له متابع ولا شاهد ولكن الكاتب كتم قول ابن حجر عمدا كعادته . ولو صح الحديث لما كان فيه أي حجة فإن الإنسان إذا لم يفر من الفقر وضيق العيش إلى الرسول المرسل من عند الله عز وجل فإلى من يفر ؟ وذلك لأن الرسل على اتصال وثيق بربها فهم إما يرى الفار إليهم أسوة له في هذا الضيق فيصبر وإما يعطونه مما أعطاهم الله فيذهب بالخير إلى قومه وإما يدعون الله له ولقومه فيستجيب الله دعائهم وذلك كله في حال حياتهم لهذه الملابسات ، أما في موتهم فما هو إلا الشرك لأن الميت لا يملك من ذلك شيئا . هذا إن صح الحديث فكيف وهو غير صحيح بل هو متروك . ففي إسناده مسلم بن كيسان الملائي الأعور قال الذهبي في الضعفاء تركوه وقال أحمد هو منكر الحديث جدا لا يكتب حديثه وقال البخاري ذاهب الحديث لا أروي عنه وقال أبو داود ليس بشيء وقال النسائي متروك وكذا قال الدار قطني والفلاس والراوي عنه سعيد بن خيثم ذكره الذهبي في الضعفاء وقال ابن عدي مقدار ما يرويه غير محفوظ ووثقه غيره ولذا قال الحافظ صدوق رمي بالتشيع له أغاليط وأما قوله (ففروا إلى الله) فالفرار أنواع فهناك فرار إلى لا شيء مثل الفرار من الأسد ونحوه وهناك فرار إلى شيء بمعنى اللجوء إليه في شيء هو قادر عليه كمن يفر إلى بيته ومن يفر إلى كهف ومن يفر إلى حصن لأن البيت والكهف والحصن مظنة الحماية ، وكذلك الفرار إلى القائد والرئيس لأنه مظنة الذب والدفاع والرعاية والفرار إلى الرسل لأنهم مظنة استجابة الدعاء وتقديم الخير للناس وأما الفرار إلى الله فهو أعم من ذلك وأشمل وأول ما يعد فرارا إلى الله هو الفرار من الشرك والوثنية ودعاء غير الله عز وجل فقد قال تعالى (ى ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين) وكل ذلك مع عدم ثبوت هذه اللفظة أصلا في الحديث كما تقدم .

النبي هو ركننا

هذه الأبيات لا تثبت نسبتها إلى حسان بن ثابت ولم أجدها في الإصابة في ترجمة حسان بن ثابت ولا تثبت الأحاديث بذكرها في بعض الشروح كالروض الأنف بلا إسناد وصدق ابن المبارك وغيره حينما قال الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . ولو صح ما كان يعدو ما ذكرناه من كون ذلك في حال حياته صلى الله عليه وسلم فكيف وهو لا يصح .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

حمزة فاعل الخيرات

نعوذ بالله من أن يكون الرسو صلى الله عليه وسلم ندب وهو الناهي عن الندب ونعوذ بالله من أن تكون صفية أثبت قلبا منه صلى الله عليه وسلم وأصبر عند الصدمة وللأسف هؤلاء المدعين لحبه صلى الله عليه وسلم يأتون بالروايات الباطلة ليثبتوا بها جزئية صغيرة ولا ينتبهون لما فيها من مفاسد عظيمة . والثابت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم يفعل شيئا من ذلك بل كان صابرا محتسبا قوي العزيمة رابط الجأش . زهذه الرواية لم تذكر حتى في كتب السيرة فأين إسنادها إلى ابن مسعود وابن شاذان من المتأخرين الذين يكثر في تصانيفهم البواطيل والموضوعات وهذا بلا شك منها ولكن يأبى الكاتب إلا أن يحتج بمثل ذلك على عقيدته فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولا فرق بين الحياة والموت :

نعلق عليه بقوله تعالى (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) . ويكفي ما سبق ذكره من الكلام عن الحياة البرزخية والفرق الشاسع بينهما وبين الحياة الدنيوية ويبدو أن الكاتب يحب أن يكثر من التطرار ظنا منه أنه يخاطب حميرا ويأخذ بالمثل القائل التكرار يعلم الحمار ولكن التكرار بهذه الصورة ممل وممقوت ومضيع للأوقات .

دعوة باطلة

كرر فيها ما تكلمنا عليه من الحياة البرزخية والرد قد سبق على ذلك ولكن نعلق على بعض نقاط : السلام على أهل القبور ليس مناداة لهم بدليل أنه صلى الله عليه وسلم لم يثبت أنه رفع صوته ليسمع أهل المقابر وليس استخدام أداة النداء بلازم لمخاطبة المنادى فإن ذلك من استحضار الصورة وهو مثل قولنا في الصلاة والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته وبالإجماع لا يعد هذا خطابا له صلى الله عليه وسلم يسمعه وقد ضربنا بعض أمثلة لذلك فيما مضى فيغني عن إعادته هنا . أما الشهداء فهم أحياء ولكن عند ربهم يرزقون كما ثبت في الحديث الصحيح أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، وليست تتصرف في الدنيا وتجيب من يناديها كما يزعم المشركون . والكاتب يدعي أمورا كثيرة في الأرواح نطالبه بنصوص الكتاب والسنة التي اعتمد عليها في ذلك قال الله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

العلم إلا قليلا) فهو ادعى أن تصرفات الأرواح على نحو من تصرفات الملائكة فهل الأرواح تتشكل وتأتي للناس تكلمهم مثلا والملائكة سيموتو فهل الأرواح ستموت والملائكة لا توصف بالأنوثة والأرواح فيها الذكر والأنثى والأرواح يمسكها الله عز وجل إذا توفي أصحابها والملائكة منهم من كلف بالسياحة في الأرض ومنهم من كلف بحماية العبد ، ومنهم ، ومنهم . . . والأرواح منها الكافر الذي يحبس على العذاب إلى يوم القيامة ومنها المؤمن الذي يحبس على النعيم إلى يوم القيامة والملائكة لا يوجد فيها شيء من ذلك والأرواح لا تعود إلى الدنيا إلا عند النفخة والملائكة في الدنيا والآخرة والأرواح لا تستطيع أن تنتقل من السماء إلى الأرض والعكس والملائكة تستطيع ، والملائكة تقبض الأرواح والأرواح لا تملك شيئا . وغير ذلك كثير جدا ومع ذلك نسلم له لو أتى بدليل ولكن هذا من باب فأت بها من المغرب . وادعى أنه لا شك أن الأرواح لها من الانطلاق والحرية ما يمكنها أن تجيب من يناديها وتغيث من يستغيث بها وأقول له ليس في ذلك شك صحيح . وإنما هناك يقين بعدمه ونجزم بذلك . ومعنا الكتاب والسنة وحديث البراء بن عازب في صنفي الناس يبين أنه لا تصرف للروح إطلاقا فالمؤمن ترد روحه في جسده ويأتيه عمله في صورة رجل في قبره إلى قيام الساعة والمنافق والكافر مثله فلا يستطيع هذا أن ينفك من نعيمه ولا هذا أن ينفك من جحيمه ، ولو كانت الروح تساعد وتفعل الخير وغيره فكيف انقطع العمل عن الإنسان بعد موته ولماذا لا تتوب الروح الكافرة وتصلي وتصوم إن كان لها أن تتصرف كما تشاء . ولما استشهد الصحابة في غزوة أحد قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة فأنزل الله (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله . . . .) ولما استشهد القراء في بئر معونة قالوا فأنزل الله قرآنا على لسانهم (بلغوا عنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا) وأرواحهم كما ثبت في الصحيح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء فلو كان لهم اتصال بالدنيا لما طلبوا البلاغ أو طلبوا العلم لاخوانهم ، ولما سألت أم حارثة عنه ولما سأل جابر عن أبيه أخبرهما النبي صلى الله عليه وسلم بحالهما فقال يا أم حارثة إنها جنان وقال لجابر إن أباك كلم الله كفاحا .

وورد في الحديث أن أرواح المؤمنين معلقة بأشجار الجنة . وقوله إلا رد الله إلي روحي معناها أنها عند الله يردها هو ليست تتحرك كما تشاء . وقد ذكر الكاتب في الباب السابق شيئا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

عجيبا فقال ومن اتسع علمه بشئون الأرواح وما جعلها الله عليه من الخصائص لا سيما العالية منها . . . . الخ فما أدري هل هو من هؤلاء الذين اتسع علمهم بالأرواح لا سيما العالية ؟ فإن كان منهم فلا أراه إلا من السحرة الذين يدعون أنهم يتعاملون مع الأرواح ويزعمون أن منها سفلى ومنها عليا فيستخدمون السفلى في الشر والعليا في الخير ومن جهلهم يقولون أرواح وما هي إلا جان وهؤلاء اتسع علمهم بها لتعاملهم معها وإلا فمن أين يتسع علم الإنسان بالروح وهي من أمر الله عز وجل .

وأما الحديث فقد بينا بطلانه فيما سبق . وقوله فكأنه يقول أنا من محبيه أو محسوبيه فارحمني لأجله فهذا إسفاف ونزول بالرب سبحانه وتعالى إلى مرتبة السفلة من البشر الذين لا يجيبون من يطلبهم إلا لكونه محسوب فلان ولو اكتفى بقوله من محبيه لكان له وجهة ولكن مع إصلاح قوله فارحمني لأجله بقوله فارحمني لحبي له بشرط أن يقصد بحبه طاعة الله عز وجل وإلا لو كان حبا طبعيا كحب الرجل لولده أو لزوجته فما يغني عنه شيئا فقد كان أبو طالب يحبه صلى الله عليه وسلم حبا شديدا فما أغنى عنه شيئا إلا أن نصرته لدين الله عز وجل جعلت الله يأذن لنبيه أن يخرجه إلى ضحضاح من نار يغلي منه دماغه نعوذ بالله من الكفر والعناد والإصرار عليه . وأما الذين يصلون على الميت ما هم إلا داعين يدعون للميت فإن قبل الله شفاعتهم فيه وإلا فلا .

هل طلب ما يقدر عليه إلا الله شرك

نزيد الكاتب على ما وصفه بأنه من جملة الدعاوي الباطلة أن من يطلب من الأنبياء والصالحين الميتين ما يقدر عليه الإنسان العادي شرك وليس فقط طلب ما لا يقدر عليه إلا الله . أما طلب ما لا يقدر عليه إلا الله من غير الله من الأحياء فأيضا شرك إلا إن كان المطلوب منه ممن هو على اتصال بالله وتجري على يديه معجزات تدل على هذا الاتصال أعني بذلك الأنبياء أو ممن اشتهر بالكرامات كبعض الصالحين الذين ظهر للناس التزامهم بالشرع على أن يكون الطالب موقنا بأن الله يكرم هذا الصالح بقبول دعائه وبإجراء الخير على يديه وطبقا لهذه المقدمة القصيرة ينهار ما بناه الكاتب من التدليسات .

أما قوله الاتيان بالعرش على هذه الطريقة يعني عرش بلقيس هو مما لا يقدر عليه إلا الله وليس داخلا تحت مقدور الإنس ولا الجن عادة فهو كذب لأنه من الذي قال إن الجن لا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

يقدرون على ذلك عادة بل هذا من الأمور التي استفاض عن الجن قدرتهم عليها وهناك كتب في كيفية استخدام الجان تجعل من يريد أكثر من ذلك يجاب إليه بشرط أن يكفر ويشرك وقصص الخرافيين من أهل التصوف مع الجان أكثر من أن تحصى .

أما تفسيره قوله تعالى (قال الذي عنده علم الكتاب) بأنه أحد الصديقين من أهل مجلسه من الإنس فهو من الإسرائيليات التي لا حجة فيها إطلاقا ولكون هذه الإسرائيليات دخلها التحريف فاختلف القائلون بذلك فقيل هو آصف كاتب سليمان وقيل رجل اسمه ذو النور وقيل أسطوم وقيل تمليخا وقيل هو الخضر واختلف أيضا في العلم الذي من الكتاب مع قولهم بالاسم الأعظم فقيل هو يا ذا الجلال والإكرام وقيل هو يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتني بعرشها وقالوا خفي هذا الاسم على سليمان وقالوا لما رآه مستقرا عنده جزع وقال رجل غيري أقدر على ما عند الله مني .

وأقول كل هذه التفاسير لا قيمة لها علمية لأنها مستقاة من كتب اليهود الذين ينتقصون من شأن الأنبياء من أين عرف هذا الرجل الاسم الأعظم إن لم يكن علمه إياه سليمان وقول الرجل لسليمان في إحدى الروايات دعني أنظر في كتاب ربي ثم دعا فجاءه العرش أفكان سليمان لا يعرف كتاب ربه ولا ينظر فيه على الفهم الخاطئ وأغرب ما قيل فيه هو أنه الخضر الذي جعله المخابيل سائحا في الأرض في كل زمان ومكان وما هو إلا نبي قضى نحبه كأي مخلوق سبقه ولكن الخرافات سريعا ما تنطلي على الناس ولذا نقل هذا القول ابن كثير وقال هو غريب جدا وخلاصة القول إن الله تعالى قال (قال الذي عنده علم الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) ولم يقل هو انسي أم جني وحمله على كونه جني أقرب لسبق تقدم ذكر العفريت على هذا الكلام ولم يأت ذكر الانس بعده وهذه الأمور الشاقة ما كان يعملها إلا الجن عل عهد سليمان عليه السلام ولذلك قال تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا) ولذا بعدما وجد العرش أمامه شكر ربه وقال (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ...) وقال تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك) وقال (والشياطين كل بناء وغواص) .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ثم إن الإسم الأعظم قد ورد في عدة أحاديث صحيحة وليس باللفظ المذكور في هذه الروايات واجابة الدعاء به لا تعني الإجابة في الدنيا وإنما المراد بها الإجابة بمفهومها الواسع سواء كانت في الدنيا أو يدخر في الآخرة أو غير ذلك والأرجح في الاسم الأعظم أنه لفظ الجلالة جمعا بين الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك وقيل الحي القيوم والأول أولى وقد رجحه الطحاوي في مشكل الآثار . وتفسير الآية الأقرب إلى الصحة أن سليمان عليه السلام طلب من مجلسه الذي يشتمل عل الجن الذين يقومون بعمل الخوارق التي لا يستطيعها البشر حتى إنهم ليستطيعون استراق السمع في السماء طلب منهم الاتيان بعرش تلك الملكة التي بسبأ فقال عفريت من الجن وهو من أقواهم لأن العفريت هو من أقوى الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مقعده وسيكون عليه قويا أمينا فقال عفريت آخر زاد عن الأول أنه ذو علم من كتبهم فيعرف كيف يحضر الأشياء في غمضة عين فقال له أن آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أي قبل أن تنظر إلى ما يصل إليه بصرك ثم ترده ، فإذا بالعرش بين يدي سليمان فحمد الله تعالى وقال هذا من فضل ربي أن سخر لي هذه المخلوقات وآتاني هذا الملك ليختبرني أأشكر هذه النعمة التي أنعمها الله علي بحسن طاعته وعبادته أم أكفر بالاغترار بها والانشغال بها عن عبادة الله كما قال قارون إنما أوتيته على علم عندي ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم .

وهناك قول آخر جيد جدا ذهب إليه بعض المفسرين وهو كونه سليمان نفسه وكنى الله عنه بأنه الذي عنده علم من الكتاب كما نقل ذلك القرطبي ووجهه توجيها رائعا . ولو سلمنا جدلا أن الذي عنده علم من الكتاب هو أحد الصديقين فالذين رووا ذلك بينوا أنه دعا الله عز وجل باسمه الأعظم فأجابه الله عز وجل وأحضر له العرش فلم يفعل ذلك استقلالا وما ذهب هو فأتى به بل دعا ربه فاستجاب له وقد سبق أن ذكرنا أن طلب ذلك من الإنسان جائز ولا مانع فيه مادام عرف بالصلاح وبإجراء الكرامات على يديه ولكن على طريق الشرع لا يحيد عنه ولكننا ناقشنا الآيات من الناحية التفسيرية وليس لكون ما ذكر في تفسيرها غير جائز . وأقول لمن يريد أن يحتج بالإسرائيليات أنه ورد فيها أن سليمان كان يدخل أولا الإنس فإذا انصرفوا أدخل الجن ثم إذا انصرفوا أدخل الشياطين فعليه يكون الحاضرون في المجلس من نوع واحد وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه في تفسير الآية والله تعالى أعلم .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وسيعود للمجاز العقلي ليقول يارسول الله اشفني وقد سبق الكلام على المجاز وأما قوله يا رسول الله اشفني فكبرت كلمة تخرج من أفواههم وما هذا إلا الدعاء الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) ومن عبد غير الله فقد أشرك وأين الدعاء في قوه (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض) وأين هو في قوله (ما يقتل حبطا) .
ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ردنا على باب المجاز العقلي .

إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله

قوله : يخطئ كثير من الناس في فهمه إذ يستدل به على أنه لا سؤال ولا استعانة مطلقا من كل وجه وبأي طريق إلا بالله ،) هذا لم يقل به أحد فنود لو كان ذكر أحدا ممن قال بذلك وإنما أراد بهذا فقط التهويل ليبين للنا سخافة هذه العقول التي تنكر عليه .

والذي يعده المنكرون عليه شركا هو سؤال غير الله والاستعانة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، أو إذا كانوا أمواتا لا يقدرون على شيء ولو كان السؤال فيما يقدر عليه الإنسان ، وليس استدلالهم من هذا الحديث بل إن هذا الحديث من آخر استدلالاتهم لأنه ليس صريحا في شرك من فعل ذلك بل استدلالهم من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى (إن الذي تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وغير ذلك كثير ومن أراد فليرجع إلى كتب التوحيد والعقيدة الصحيحة . وأما الأحاديث التي ذكرها فلن أقف عندها كثيرا لأننا ذكرنا طرفا مما يتعلق بها قبل ذلك وإنما أود أن أبين جانبا من تدليسه وهو قوله : وروى مسلم وأبو داود وغيرهما فذكر حديثا ثم عطف عليه بقوله : وقال صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا آخر ، ومن قرأ يتوهم أنه في مسلم وأبو داود وليس كذلك بل بينا ضعفه فيما سبق ثم قال : وروى أيضا مرفوعا ، فأسأله من هو الذي روى أيضا ؟ أمسلم أم أبو داود والحديث ليس في أحدهما ثم قال وروى هو وابن أبي الدنيا ، وذكر حديثا آخر من البواطيل فضمير هو يرجع إلى من ؟ والكاتب بتدليسه يريد أن يوهم القراء أنه هذه الأحاديث عند مسلم وهذا تدليس قبيح لأن كل ما ساقه هنا بعد حديث مسلم أحاديث ضعيفة لا تصح بوجه من الوجوه .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

إذا سألت فاسأل الله

رجع إلى التكرار الذي يعلم الحمار ليغرز الفكرة في أذهان القراء وهو بهذا الباب وما قبله من أبوب يريد أن يصل إلى نتيجة وهي أن من قال مثلا يا رسول الله أو يا ولي الله الميت الذي بين جنبات الثرى انتقم لي من فلان لأنه ظلمني أو نجني من الغرق أو اشف ابنتي التي عجز الطب عن معالجتها لا شيء عليه إطلاقا من ناحية التوحيد وذلك كالآتي :

دعاؤك لهذا النبي أو الرجل الصالح تقديره يا فلان أتوسل بك إلى ربي ليفعل هذا ثم تقدير ذلك التقدير يا فلان أتوسل إليك بحبي لك الذي هو طاعة لله إلى ربي ليفعل هذا . ثم كونه ميتا لا يغير من الأمر شيئا لأن الميت شعوره أتم وعلمه أعم بعد مفارقة الروح للجسد لزوال الحجب الترابية وعدم منازعات الشهوات البشرية كما ذكر الكاتب صلى الله عليه وسلم ٩٣ .

فانظر رحمك الله إلى ما يريد أن يصل إليه وسيقرره أكثر من مرة في تلك الأبواب وقد رددنا على كل نقطة من ذلك فيما مضى ولكنه يحب التكرار ويبدو أنه هو الأسلوب الذي علمه به مشايخه وأعني بذلك هذا التكرار الممل وخصوصا في الكتابة أما في التحدث للناس فلا مانع من التكرار ولكن في حدود ليسمع من لم يسمع وينتبه من لم ينتبه .

إنه لا يستغاث بي

لو ثبت هذا الحديث – وأقول هذا مع أنه حجة للمنكرين على الكاتب – لكان المراد به حث الصحابة رضي الله عنهم على عدم استخدام هذه اللفظه معه صلى الله عليه وسلم – سدا للذريعة وحسما للمادة وحماية لجناب التوحيد وإلا فنفس المدلول لا شيء فيه ويجوز لأي إنسان أن يستغيث بأي إنسان بشرط حياة المستغاث به وقدرته على درء المستغاث منه كما سبق بيانه فإن صح الحديث ولا أريد أن أتعب نفسي في البحث عن صحته لا سيما وهذا الحديث في مسند عبادة بن الصامت وهو مفقود إلى الآن ولكن بين الهيثمي أن في إسناده ابن لهيعة (انظر المجمع ١٥٩/١٠) وهو ضعيف وقد رواه بنحوه أحمد في المسند ( ) ولفظه إنه لا يقام لي وإنما يقام لله وفي إسناده ابن لهيعة ورجل مبهم فكل ما فيه أنه الأولى عدم استخدام لفظ الاستغاثة مع المخلوقين ، وقد قال تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته) .

ألفاظ مستعملة وردت في هذا الباب

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

هذا هو مربط الفرس وأراد الكاتب أن يجعله من المجاز العقلي وتقدير كلمة من البشر بعد ما ذكره ، وعلى أي فلن أقف معه كثيرا فيما ساقه لأنه لا يساوي قطرة في بحر من كلام أهل الشرك وأريد من القارئ أن يتدبر هذه الأقوال معي ويرى هل هناك مجال لحملها على المجاز العقلي أو تقدير كلمة من البشر ! فمثلا قول البوصيري الذي يترنمون بقصيدته في حلهم وترحالهم ويرونه أعظم من مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فهل في هذا البيت توسل أو دعاء أو طلب حتى يقول اللهم إني أتوسل إليك بحب نبيك بل المعنى الوحيد للبيت أن المطري يرى أن الدنيا والآخرة جاد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله عز وجل يقول : (فلله الآخرة والأولى) وبقول : (خلق لكم ما في الأرض جميعا) وكيف تكون الدنيا والآخرة من جوده صلى الله عليه وسلم وكل مخلوق من جود الله عز وجل حتى محمد صلى الله عليه وسلم وهل كان محمد سابقا للدنيا والآخرة فجاد بها على عباده أم خلقه الله عز وجل قرب الساعة وتنشق عنه الأرض يوم القيامة فيجد موسى باطشا بقوائم العرش فلا يدري أفاق قبله أم كان ممن استثناه الله عز وجل وكيف يجود بالآخرة وهو لا يدري أيان يبعث ومتى تقوم الساعة وإذا كان علم اللوح والقلم من علومه فما هو مقدار علومه كلها وماذا أبقى لربه عز وجل وفي الحديث الصحيح (أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) فهل كان يدري رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو كائن إلى يوم القيامة بل لم يكن يدري ما يفعل به ولا بغيره وفي الحديث الصحيح (إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك فيقول سحقا سحقا).ويقول لعل بعضكم أحلن بحجته من الآخر فأحكم له بحق أخيه وجلس الأيام الطوال لا يدري بأمر الإفك حتى أنزلت عليه الآيات ولا يعلم متى الساعة ولا الغيب قال تعالى (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) وغير ذلك الكثير مما لم يكن يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يدور في بيته وبين يديه فضلا عما كان قبل أن تحويه بطن أمه أو بعد أن يحثى عليه التراب .

وانظر إلى محمد بن أحمد بن عمر أبي عبد الله الحنفي في قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول :

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

بك أول الآباء نال هدى كما نال اجتباء وهو عاص مذنب

وبك الأب الثاني نجا إذ أصبح الجودي مستويا عليه المركب

بك نار إبراهيم صارت جنة وغدا سلاما جمرها المتلهب

وبك الذبيح رأى الهدى وبخيل وبرجله المغوى عليه مجلب

ويقول :

يا من جمال الكائنات بأسرها وكمالها يعزى إليه وينسب

وهذه القصيدة رواها عنه ابن بلبان في المقاصد السنية في الأحاديث القدسية ويغني ما فيها عن التعليق عليها ولا حظ كيف صارت به نار إبراهيم جنة وفي الحديث أنا دعوة أبي إبراهيم . وانظر إلى البوصيري مرة أخرى يقول :

لو ناسبت قدره آياته عظما أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

ولو دعي اسم الله عز وجل على الأموات لما أحيوا فضلا عن اسم محمد الذي يتسمى به البر والفاجر ويقول :

بجاه من بيته في طيبة حرم واسمه قسم من أعظم القسم

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك .

وقد قدمنا طرفا من كلام المأفونين من المتصوفة مثل قولهم أنا الله ، الله في جبتي ، وغير ذلك مما لا يستطيع متذرع بالمجاز أن يتذرع به هنا ، إلا أن لهم حجة أخرى فيقولون هذا قالوه في حال السكر من شدة حب الله ، وليت شعري هل كان محمد صلى الله عليه وسلم أقل حبا منهم لله أم كان سكرانا مثلهم يتلفظ بالكفر البواح ويعتذر بالسكر !! وأما قول الكاتب : (نأخذ في الاعتبار أن قائلها هم من الموحدين يشهدون أن لا إله إلا الله) غير مسلم له لأنهم لو كانوا كذلك لما نازعناهم وإنما نحن ننازعهم في هذا الأمر بل نقول إن قائلي مثل هذه الأقوال أشركوا بالله تعالى ولم يحققوا التوحيد الذي دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول له يجب عليك أن تدرس نواقض الشهادتين التي تدرس لأطفال الابتدائية . وهذا الخطأ في التعبير قد سبق بيان فساده ودللنا على ذلك . ثم رجع الكاتب إلى تكراره الممل وإلى اتهام الصحابة بما فعلوه من أمور جائزة فعلها مع الرسول صلى الله عليه

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وسلم ومع غيره فيحتج بها على ما ذهب إليه من عقائد فاسدة ويصر على كلمة يستغيثون ليثبت الوهم في ذهن القارئ .

أما قوله (وتراه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان ينبه على هذا إذا ظهر له بطريق الوحي أو الحال أن السائل أو السامع ناقص الاعتقاد . . . . . الخ) فأقول قوله السائل أو السامع ناقص الاعتقاد ، من أين له اتهام الصحابة بأنهم ناقصوا الاعتقاد وهو بنفسه ذكر أن من قال تعالوا نستغيث برسول الله هو أبو بكر الصديق فهل كان أبو بكر ناقص الاعتقاد ؟ ثم ما ذكره من الأحوال غير مسلم ، فإن قوله (أنا سيد ولد آدم) معنى السيادة فيه غير معنى السيادة في قوله السيد الله) فالأول بمعنى الإمام والقائد والزعيم والثاني لكمال التعظيم وقد سبق بيان ذلك . وأما إنما يستغاث بالله . . فإن صح الحديث فقد سبق بيان أنه كره اللفظ أن يستخدم معه وإنما نفس الاستغاثة كانت من منافق ومن أمر لا نزاع في جواز طلبه منه صلى الله عليه وسلم في حياته ، وقوله : (في موقف آخر يسألونه ويستغيثون به . . . الخ دلس الكاتب كالعادة فاستخدم لفظ الاستغاثة ليوهم أن هناك تعارضا ظاهريا بين النصين والذي ثبت عن الصحابة في استعانتهم به صلى الله عليه وسلم لم يرد فيه لفظ الاستغاثة الذي كرهه صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول إن صح ثبوته .

وقد بينا الفرق بين قوله إذا سألت فاسأل الله وبين ثبوت السؤال لغير الله عز وجل وأنه لا علاقة له بما ذكره الكاتب لأنه لم يمنع فيه سؤال غير الله فلم يقل إذا سألت فلا تسأل إلا الله وإذا استعنت فلا تستعن إلا بالله على فرض أن المراد به السؤال والاستعانة مطلقا والفرق بين التعبيرين واضح .

وبهذا يظهر أن قول الكاتب (وبهذا يظهر أن عقيدتنا بحمد الله أصفى عقيدة وأطهر) لا أثر للصحة فيه البتة .

الخلاصة :

أن ما وصل إليه في هذه الخلاصة هو نفسه ما كان عليه المشركون في عهده صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يعبدون الأحجار والجن والملائكة بتوجههم بالدعاء لها والطلب منها ظنا منهم أنها تشفع لهم عند الله وتقربهم إليه زلفى ولم يكونوا يعتقدون أنها تخلق مع الله أو ترزق أو تحيي أو تميت ، فإما أن يكون إرسال النبي صلى الله عليه وسلم لهم ضربا من العبث ،

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وإما أن يكون فعلهم هذا مع اعتقادهم في الله أنه الخالق الرازق شرك بالله تعالى يستحق اللعنة والغضب . ثم قوله : (فغاية أمر هذا المستغيث بالميت – بعد كل تنزل – أن يكون كم طلب العون من المقعد غير عالم أنه مقعد ومن يستطيع أن يقول أن ذلك شرك) فأقول له إذن من سأل حجرا وهو يظن أن ذلك الحجر ينفع لا يخرج عن المثال الذي ذكره ومن دعا صنما وهو يظن أنه ينفع فلا يخرج عنه أيضا فلا أدري ما هو الشرك عند الكاتب وقد أتته الآفة من جهالة الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ما ذكره الكاتب حديث وهو (إذا أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه) قال ابن القيم : وضعه أهل الأوثان . وأما من طلب العون من المقعد فلا يعد مشركا لأنه لم يسبق له ما يدل على عدم قدرته على العون وإنما من يطلب من الميت فقد ناقض كتاب الله وسنة نبيه الثابتة المتواترة في كون الميت لا يستطيع شيئا وناقض العقل السليم إن كان من غير المسلمين قال تعالى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) وغير ذلك كثير . وأما إثباته التسبب للميت وأنه كالحي فمما لم يسبق إليه إلا إن كان قد قال به أحد مختلي العقول ! والحديث الذي ذكره عن الطبراني إسناده باطل ، ومن أين له أن الأرواح تأتي للناس في المنام فينتفعون بها وقد ثبت أن ما يراه النائم على ثلاثة أصناف رؤيا من الله تعالى وحلم من الشيطان وحديث النفس للنفس . ولا دخل للأرواح هنا وقد سبق أن أشرنا إلى كون الأرواح في البرزخ لا ترجع إلى الدنيا البتة فليراجع .

الخصائص المحمدية وموقف العلماء منها

أقول له : نعم من صحح الضعيف أو ضعف الصحيح . . . بحجة فهو مقبول وقد سلك مسلك العلماء ، أما من فعل ذلك بتأويل ، فليس في الصحة والضعف تأويل وكذا قوله شبهة دليل ، وعلى كل فالواجب على من فعل ذلك أن يبين حجته وعلى من خالفه أن يبين أيضا حجته والقول في النهاية لصاحب الحجة الدامغة .

وبحمد الله فإن علم المصطلح وعلم الجرح والتعديل من أدق العلوم مقاييسا وأقلها خلافا فمن السهل تحقيق القول فيه .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أما مسألة العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فالكاتب كعادته في التدليس يريد أن يثبت الاعتقادات بالحديث الباطل ويدعي أنه ضعيف وأن ما يحتج فيه من فضائل الأعمال وخروجا من الإطالة أقول له :

ذهب البعض إلى جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بشروط منها :

١- أن يكون ضعفه يسيرا . (وليس كما قال باطلا أو موضوعا)

٢- أن لا يكون مخالفا لشيء من الكتاب والسنة الثابتة الصحيحة (وكل ما يريد إثباته مخالفا لذلك .

٣- أن لا يعتقد نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم (وهو كل احتجاجه بنسبته للنبي صلى الله عليه وسلم)

٤- أن يندرج تحت أصل من أصول الشريعة .

٥- أن لا يجزم بما فيه من الفضل . وغير ذلك مما وصل إلى ثمانية شروط بالإضافة إلى شرط كونه في فضائل الأعمال كمثل قوله : من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا) فهذا الحديث ضعيف وضعفه شديد إلا أننا سنتحدث عليه على فرض أن ضعفه يسير فنقول يمكن للإنسان أن يقرأ الواقعة كل ليلة بشرط أن لا ينسب ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يجزم أنه لن تصيبه فاقة أبدا وإنما يقرؤها طمعا في ما ورد في هذا الحديث فإن تحقق فبها ونعمت وإلا فقد قرأ قرآنا ورد الحث عليه مطلقا ولم يخالف شيئا من الشرع وهذا ما قرره علماء المصطلح ولا خلاف عندهم في ذلك .

أرأيت الفرق الشاسع والبون الواسع بين ذلك وبين ما يريده الكاتب ؟ فالكاتب يتكلم في أعظم أصول الدين وهو التوحيد وما يلزمه من إثبات الرسالة ودلائلها ويحتج بالباطل والمنكر وشديد الضعف وبما يعارض ما تقرر في عشرات الآيات والأحاديث . فما رأيك أيها القارئ ؟ .

وقد قال جمع من العلماء بعدم العمل بالحديث الضعيف من أساسه ما دام لم تثبت نسبته له صلى الله عليه وسلم وقالوا فيما صح عنه غنية فأين العاملون واحتجوا بأمور كثيرة لا مجال لذكرها الآن . وأما التسامح في النقل فقد ورد في كل باب من أبواب الشريعة ومنها الحلال والحرام وذلك اعتمادا منهم على الإسناد والعبرة بما احتجوا به لا بما نقلوه . وقوله لو ذهبنا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

إلى اشتراط هذا الشرط الشاذ لما أمكن لنا ذكر شيء من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . . . . . الخ وأقول له كذبت بل السيرة مبثوثة في كتب السنة بأسانيدها والصحيح منها شيء يفوق الوصف والحمد لله أنه قيض لها الآن رجالا يعملون على تمحيصها وإخراج الضعيف منها والاعتماد على ما صح فيها وهو عمل جبار لا يعلم الكاتب مداه لانحصار أفقه على سيرة ابن اسحق ، وقد صدر الآن كمية لا بأس بها على سبيل الدراسة لمرويات بعض الغزوات

كخطوة تمهيدية . ونسأل الله أن يوفق القائمين على ذلك .

ابن تيمية والخصائص النبوية

أولا : كل ما نقله من الفتاوى وهو نقل لا اعتماد عليه .

ثانيا : هذه نقول – إن ثبتت عن شيخ الإسلام – وليست حججا ولم يقل بأنه يعتقد ما فيها .

ثالثا : الحديث المذكور سبق الكلام عليه وقد ذكرت هناك أنني لم أقف على سنده كاملا وقد ساق الكاتب نقلا عن الفتاوى جزءا منه وقد حدث فيه تخليط فأوهم أن أبا جعفر محمد بن عمرو شيخ ابن الجوزي في هذا الحديث وهذا غير صحيح وإنما في الإسناد سقط كبير بما يعادل ثلاثة رجال على الأقل فإن وفاة محمد بن عمرو بن البختري هذا سنة ٣٣٩هـ ووفاة ابن الجوزي ٥٩٧هـ وقد روى حديثا من طريقه في مشيخته وبينهما ثلاثة أنفس . ثم إن هذا الجزء من الإسناد فيه إبراهيم بن طهمان وقد اختلط قبل موته بعشر سنين فلو لم يكن في الإسناد غيره لعلم أنه خلط في هذا الحديث وأن الأصل فيه عن كعب كما ورد فيما ذكرناه من قبل . فكيف وهو فيه محمد بن صالح والذي في هذه الطبقة هو محمد بن صالح الطبري قال الذهبي ليس بذاك اتهم بالكذب وكان مخلطا ، هذا بالإضافة إلى جهالة بعض رواة السند .

رابعا : الكرامات التي ذكرها قطرة من بحر من الكرامات الثابتة الصحيحة وكما ذكرنا النقل شيء والاحتجاج شيء آخر وأما الفرق بين الكرامات والخصائص أن الخصائص النبوية نحن نعتقدها ونستدل بها على النبوة ونثبتها للرسول صلى الله عليه وسلم نقلا عنه ولذا لا بد

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

فيها من صحة السند أما الكرامات فليس فيها شيء من ذلك ومع هذا لا نثبتها أيضا إلا بإسناد صحيح لكي نطمئن إلى وقوعها وإلى فضل صاحبها .

الشيخ ابن القيم وجلوس النبي صلى الله عليه وسلم على العرش

هذا الباب الكلام فيه أخطر مما يرجى من إثباته لأن من يثبته لا يريد منه إلا إكرام الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وتفضيله على غيره وهذا ثابت فيه غير حديث صحيح وأما إثبات ما تضمنه هذا الباب وجعله من الخصائص النبوية قد يفضي عند البعض إلى ما هو أكبر من الإكرام والتفضيل فسد الباب فيه هو الذي لا محيد عنه لعدة أمور :

١)عدم ثبوت ذلك عن المعصوم صلى الله عليه وسلم .

٢) أنه مخالف لما ثبت في الصحيح من سجوده صلى الله عليه وسلم تحت العرش ثم الإذن له في الشفاعة وهو التفسير الصحيح المرفوع لقوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) والذي يذكر هذا الكلام في تفسيره .

٣) أن له تعلقا بخصائص الذات الإلهية مما يجر إثباته إلى كلام سخيف لا ينبغي للمسلم أن يخوض فيه لكونه غائبا عنه ، وقد أشار الطبري إلى بعض هذا الكلام فمثلا يتكلم الإنسان في : هل الله تعالى كان مماسا للعرش عندما استوى عليه أم لا وإذا كان مماسا له فهل سينزل عنه يوم القيامة أم سيظل جالسا عليه وهل الله تعالى أخذ كل العرش عندما استوى عليه أم بعضه وهل سيجلس محمدا صلى الله عليه وسلم بجواره أم سينزل عنه له وأشياء يقشعر البدن لها . نسأل الله العافية والسلامة . وذلك ما يثير أيضا قضية الاستواء لأن إثبات ذلك يوحي بكون العرش يمكن أن يجلس عليه بشر فكأنه كعرش الملوك في الدنيا فيكون الاستواء متفرعا عن ذلك وما يؤدي أيضا إلى أن نثبت لمحمد صلى الله عليه وسلم أنه استوى على العرش وهي صفة لله عز وجل لكون العرش هو نفسه الذي يستوي عليه الله عز وجل وهذه أبواب خطيرة لا أدري كيف غفل عنها من انزلق في الكلام في هذا الباب .

ولذلك من أجاز وقوع ذلك هرب من التفكير فيه ولكن لا بد من التفكير فيه لأنه ليس صفة لله لا ندري كنهها فنقول كما يليق بجلاله بل هو صفة لمخلوق ولذا قول ابن عطية كما نقله عنه ابن حجر هو كذلك إذا حمل على ما يليق به هروب من بيان ما يليق به .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

٤)أن هذا القول لا يثبت عن أحد من الصحابة ولا عن أحد من التابعين وأما ما نقله ابن القيم عن مجاهد فهو من طريق ليث بن أبي سليم عنه وقد اختلط فترك . أخرجه الطبراني وغيره .

٥) أن من نقل القاضي أنهم قالوا به من العلماء لم يذكر أين قالوا ذلك ومن الذي أسنده عنهم وكم من أقوال نسبت إلى الأئمة وهم منها براء .

وأما ابن جرير فلم يقل بذلك كما نقل ابن القيم بل قال إن المقام المحمود هو الشفاعة وإنما بين أن ذلك غير مدفوع من جهة العقل ثم خاض في بعض ما سقناه من الكلام .

٦) أن السيوطي على الرغم من نقله في كتابه الخصائص الكبرى كل ما هب ودب في خصائصه صلى الله عليه وسلم لم يشر إليه مع أنه تكلم على المقام المحمود في ذلك الكتاب ومع ذكره لأثر مجاهد في الدر المنثور ويبد أنه استبشع ذكر ذلك في خصائصه والله أعلم .

٧) أن بعض أهل العلم أول ما روى في ذلك بأن صرفه عن كونه عرش الرحمن الذي استوى عليه فجعله عرشا آخر أضيف إلى الله إضافة تشريف والذي ذهب لذلك ابن حجر رحمه الله ، فبعد أن ذكر ما روى في أن محمدا يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب قال : قلت فيحتمل أن تكون الإضافة إضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة . وبعض أهل العلم رده ، فقال الرازي – بعد أن ذكر قول مجاهد –: (ثم قال الواحدي وهذا قول رذل موحش فظيع ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير ويدل عليه وجوه : الأول : أن البعث ضد الاجلاس يقال بعثت النازل والقاعد فانبعث ويقال بعث الله الميت أي أقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد وهو فاسد ، والثاني : أنه تعالى مقاما محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام لا موضع القعود ، والثالث : لو كان تعالى جالسا على العرش بحيث يجلس عنده محمد عليه الصلاة والسلام لكان محدودا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث . والرابع : يقال إن جلوسه مع الله على العرش ليس فيه كثير إعزاز لأن هؤلاء الجهال والحمقى يقولون في كل أهل الجنة أنهم يزورون الله تعالى وأنهم يجلسون معه وأنه تعالى يسألهم عن أحوالهم التي كانوا فيها في الدنيا وإذا كانت هذه الحالة حاصلة عندهم لكل المؤمنين لم يكن لتخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بها فريد شرف ورتبة . والرابع : يقال إن جلوسه مع الله على العرش

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ليس فيه كثير إعزاز لأن هؤلاء الجهال والحمقى يقولون في كل أهل الجنة أنهم يزورون الله تعالى وأنهم يجلسون معه وأنه تعالى يسألهم عن أحوالهم التي كانوا فيها في الدنيا وإذا كانت هذه الحالة حاصلة عندهم لكل المؤمنين لم يكن لتخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بها فريد شرف ورتبة . والخامس : أنه إذا قيل أن السلطان بعث فلانا فهم منه أنه أرسله إلى قوم لإصلاح مهمهاتهم ولا يفهم منه أنه أجلسه مع نفسه فثبت أن هذا القول كلام رذل ساقط لا يميل إليه إلا إنسان قليل العقل عديم الدين والله أعلم .

وأقول هذا كلام المناقشين من الناحية العقلية أما نحن فنتمسك بالأثر مهما ورد فيه إذا صح ولم يصح في ذلك شيء بل صح خلافه فبطل الكلام فيه جملة والحمد لله رب العالمين . بقي أن نذكر فائدة لم أر أحدا أشار إليها في هذا الموضوع :

وهو أن قضية الإجلاس أكاد أجزم أنها من الإسرائيليات التي أدخلت على المسلمين لافساد معتقداتهم من حيث لا يشعرون لأن ظاهرها تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم وباطنها انتقاص حقه تعالى والأصل في ذلك كله الإطراء الذي وقع فيه النصارى وللأسف تبعهم المسلمون فقد جاء في إنجيل مرقص الاصحاح السادس عشر فقرة ٢٠ (ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله) . وجاء في رسالة بولس إلى أهل افسس الاصحاح الأول فقرة ٢٢ : أقام الله المسيح من الأموات وأجلسه على يمينه) وفي رسالته إلى أهل رومية الاصحاح الرابع عشر فقرة ١٠ (إننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح) وأخيرا (لا تغلوا في دينكم ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) ولنا أن نتساءل هل الكاتب يؤمن بالاستواء حقيقة كصفة لله أم هو من أهل التأويل الفاسد وأراد مجرد اللمز ؟

كشف القناع وخصائص عجيبة :

لن أضيع وقتي في النقاش حول إبطال بعض هذه الخصائص الذي ذكرها لمعارضتها لما ثبت في الكتاب والسنة وذلك لأن إثباتها لا يطعن في شيء من العقيدة إلا أني سأشير إلى بعض ذلك لكونه يتعلق بها وأمر مرورا سريعا على جميعها . حديث الدار قطني ضعيف وحديث ابن حبان مثله فلا يجوز الاستشفاء لا ببوله ولا بدمه وغاية ما ورد فيه أن صح : أن شرب ذلك كان عن غير قصد من شاربه أو عن خطأ ولو فعل ذلك بالنجاسات لما كان فيه شيء

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

بخلاف التبرك بعرقه وريقه وغير ذلك فقد كان قصد ، وقد كان الطاهر منه صلى الله عليه وسلم – إلا أنه مما يستقذر كالمني – كانت عائشة تغسله وتفركه كما ثبت في الحديث الصحيح ولم تكن تتبرك به أو تعطيه من يتبرك به وكان صلى الله عليه وسلم عنده إناء يبول فيه ليلا ولم يرد أن أحدا تبرك ببوله أو غائطه أو منيه وهذه هي فقط النجاسات من جميع بني آدم أما الدم ، فطاهر إلا أنه محرم لقوله (دما مسفوحا) وكان إذا اغتسل غسل فرجه ثم دلك الأرض بيده ليذهب ما بها من الأذى كما ثبت في الحديث .

وأما كونه نوراني لا ظل له فهو من الكذب لأنه صلى الله عليه وسلم طيني خلق من الطين أما الملائكة فهي التي خلقت من النور قال صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من النور وخلق الجان من النار وخلق الإنسان مما وصف لكم أو كما قال أخرجه مسلم . وأما سؤال النور في الأعضاء فهو نظير قوله تعالى (يجعل لكم نورا تمشون به) ، (يخرجهم من الظلمات إلى النور) وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) فالمقصود تسديد جميع الأعضاء لتكون في طاعة الله وفي هدايته وأن تحفه البركات والخيرات والرحمة وإلا فلماذا لم يكن صلى الله عليه وسلم يضيء في الظلام كما أنه لا ظل له ؟ وقد ثبت في غير حديث أن عائشة كانت تتحسسه ولماذا كان يتأذى بالشمس وهو نوراني حتى يظله بعض الصحابة منها ؟ وهل فهم المتحدث من قوله واجعل في لساني نورا وفي شعري نورا وفي مخي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا ومن أمامي نورا ومن خلفي نورا أنه النور الحقيقي الذي هو ضد الظلام ؟ فكيف ذلك وقد كان يمشي صلى الله عليه وسلم في الظلام فلا يرى شيئا عن يمينه ولا عن شماله ولا تحته ولا فوقه وغير ذلك . وأما كون الأرض تجتذب ما يتخلف منه بعد قضاء الحاجة فقد رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية وابن حبان في المجروحين والمتروكين وأبو نعيم والخطيب من طرق الكذابين والمتروكين والمجهولين .

وقال ابن حبان موضوع وليس له أصول وقال البيهقي في الدلائل هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره فيف الأحاديث الصحيحة والمشهورة في معجزاته كفاية عن كذب بن حلوان . على أن لفظ الحديث يفيد أن هذا في كل الأنبياء وليس خاصا به صلى الله عليه وسلم وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يتطهر من غائطه بالحجارة والماء .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وأما قوله (المقام المحمود جلوسه على الكرسي) فسبق ما فيه وما روي عن عبد الله بن سلام فهو عند الطبراني وفيه انقطاع إن صح أن الراوي عنه هو سيف السعدي أبو عائذ لأنه لا تعرف له رواية عن الصحابة وإلا فهو رجل مجهول آخر وبه ترد الرواية بدلا من الانقطاع ويبدو أن الرجل الذي بين سيف السعدي وعبد الله بن سلام من اليهود الذين تظاهروا بالإسلام ونسب تلك الرواية إلى عبد الله بن سلام موهما أنه قرأها في كتب اليهود القديمة ولو صحت لكانت مما حرف لإفساد عقائد تلك الأمة التي ستأتي بعدهم .

وقوله : (انه كان لا يتثاءب) فلم يرد في ذلك شيء ولو أخذه البعض من قوله التثاؤب من الشيطان – لكان له وجهة نوعا ما ولكنه ليس مسلما وقد اختلف أهل العلم في احتلامه صلى الله عليه وسلم عل قولهم أن الاحتلام من الشيطان ، وقد قال موسى (وما أنسانيه إلا الشيطان) وقال عن أيوب (أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم (وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وقال (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) وقال صلى الله عليه وسلم (ما من مولود وإلا والشيطان ينسخه حين يولد فيستهل صارخا من مسه إياه إلا مريم وابنها) أو كما قال صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري وغيره فالشيطان لا يستطيع أن يؤثر في الأنبياء بمعنى يغويهم أما إضرارهم فليس هناك ما يمنعه شرعا وقد حاول الشيطان أن يضع شعلة من النار في وجهه صلى الله عليه وسلم فكبته الله عز وجل لما استعاذ صلى الله عليه وسلم ، وأما عرض الخلق أو أمته عليه فباطل لضعف أسانيد تلك الروايات ومخالفتها لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم في البخاري ليذادن أقوام من أمتي عن الحوض فأقول أمتي أمتي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وأما ما هو كائن في أمته إلى قيام الساعة فهو من الوحي المحدود بأول بعثته إلى قيام الساعة وهو خاص بالفتن والقتل وسفك الدم والزلازل وغير ذلك وقد ورد ذلك في أحاديث منها خطبته صلى الله عليه وسلم الطويلة التي استغرقت قريبا من يوم كامل أخبر فيها الصحابة بذلك .

وأما استحباب زيارة قبره للرجال والنساء فمخصوصة بما إذا لم يصاحبها شد رحال لأجل ذلك والدليل المستدل به باطل لا يصح فحديث الدار قطني هذا في إسناده ليث بن أبي

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

سليم وقد اختلط فاستحق الترك وفيه حفص بن سليمان الأسدي وهو متروك . وإنما الدليل في ذلك هو عموم قوله : إلا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة وذهب البعض إلى استثناء النساء محتجا بحديث (لعن الله زوارات القبور وليس هذا مجال مناقشة هذا القول .

ولذا فزيارة قبره ليست من خصوصياته بل هي داخلة في عموم زيارة القبور . ومما سبق يتبين أن هذه الخصائص العجيبة لا يثبت منها شيء وستأتي خصائص أخرى بعد أبواب نتحدث عليها في أماكنها .

وأما قوله تناقلها الأئمة بدون تعليق وتحقيق فأولا لا حجة في كونهم لم يعلقوا عليها لاعتمادهم على عزوها لمصادرها . وثانيا : قد ثبت تعليقهم عليها ومر عليك قول الواحدي والبيهقي وابن حبان .

الجنة تحت أقدام الأمهات . . . . . الخ

أقول الحديث بهذا اللفظ ضعيف لا يصح ، له طريقان الأولى فيها موسى بن عطاء وهو كذاب ، والثانية فيها منصور بن المهاجر وأبو النضر وهما مجهولان ولو صح لكان معناه كما ذكر المؤلف أن طريق الجنة ببر الأم وطاعتها وإرضائها فلو قيل إن الجنة تحت قدمه صلى الله عليه وسلم فمعناه أن طريق الجنة بطاعته صلى الله عليه وسلم وطاعته صلى الله عليه وسلم هي دليل حبه أما إن لم يقترن الحب بالطاعة فهو ادعاء كاذب ولا يغني عن صاحبه شيئا .

وأما قوله أن من خصوصياته صلى الله عليه وسلم إقطاع الجنة فهو من السخافات لأنه لا يقطع الجنة بتفويض من الله أو بمحض تصرفه فيقطعها من شاء بل هو نفسه فقد ظل فترة لا يدري ما يفعل به . قال تعالى عنه : (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وقال هو : والله إني لرسول الله وما أدري ما يفعل بي) .

وأما قوله : وأضمن لكم الجنة ولكم علي الجنة – إن صح سندها – فما هي إلا وحي من الله كقوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) وكل الأنبياء يضمنون الجنة لأتباعهم ونحن نضمن الجنة لكل من ندعوهم إلى طاعة الله عز وجل استنادا إلى الوحي المعصوم بنوعيه فما أدري ما خصوصيته صلى الله عليه وسلم في ذلك .

صكوك لدخول الجنة بيده

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

هذا الحديث منكر لأن في إسناده محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف وذكر ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد والحديث مخالف للروايات الصحيحة الثابتة المتواترة من دخول بعض أمته صلى الله عليه وسلم النار انتقاما منهم لما عملوه من المعاصي ثم يخرجون منها بعد ذلك .

ولو ثبت الحديث لكان حجة عليه حيث فيه أنه صلى الله عليه وسلم له منبر خاص مثله مثل الأنبياء ولا يجلس عليه بل يقف بين يدي ربه ليشفع في أمته فأين جلوسه على العرش ، وأيضا لو ثبت الحديث فهو في الآخرة وتكون هذه صورة من صور الشفاعة التي أذن الله له فيها .

النبي صلى الله عليه وسلم يعطي الجنة ، يبيع الجنة :

هذا كله من الوحي وليس نابعا من تصرفه صلى الله عليه وسلم وقد سبق أن اشترى الله عز وجل من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة وقال : (يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) والشراء هنا بمعنى الدخول واستحقاق ما كتبه الله له من الجنة وليس بمعنى التملك وإلا لطلع لنا واحد يقول الجنة ملك عثمان اشتراها ولا يدخل فيها إلا من يشاء .

ما هو المقصود بليلة المولد المفضلة ؟

فرق شاسع بين المفاضلة بين ليلة المولد وليلة القدر وبين ليلة الإسراء وليلة القدر ، ففي المفاضلة الأولى : لم يرد أي فضل لليلة المولد بسند تقوم به حجة حتى يبحث عن أفضليتها فإن قيل فضلها كونها ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فيقال وليلة الإخصاب به وليلة بلوغه وليلة بعثته كلها ذات حوادث في حياته صلى الله عليه وسلم لها تعلق وثيق بمجيء الخير لنا وأولاها ليلة بعثته لأنه لو لم يتنبأ لما أتانا من مولده ولا غيره أي خير .

وكذلك إن ثبت أن لها فضل معين فلم يرد سؤال من أحد الناس للاستفسار عن ذلك حتى يبحث عن وجهة تفضيل إحداهما على الأخرى .

وإن ورد السؤال فيحتاج إلى بيان أوجه التفضيل بنصوص شرعية ظاهرة . أما في المفاضلة الثانية : فقد ورد في ليلة الإسراء فضائل كثيرة ولكن معظمها كان له صلى الله عليه وسلم وليس لأمته وقد ورد السؤال فأجاب الشيخ بأفضلية ليلة الإسراء له صلى الله عليه وسلم على ليلة القدر وأما بالنسبة لنا فليلة القدر أفضل من ليلة الإسراء .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وفي كلتا المفاضلتين لا يقام ولا يخص بعبادة إلا ليلة القدر لأن تخصيص ليلة بعبادة معينة يحتاج إلى توقيف شرعي إذا ظن صاحبها أن تخصيص هذه الليلة له مزية عن باقي الليالي .

لا تطروني

إذا كان الإطراء كما قال الكاتب المقصود به وصفه صلى الله عليه وسلم بالبنوة لله عز وجل فلا مانع إذا من وصفه بأنه الخالق والرازق وأنه المحيي المميت وأنه يتصرف في الكون وأنه بيده مفاتيح الغيب وأن عنده علم الساعة وغير ذلك ولا مانع من أن يسجد له ويصلي له ويدعى من دون الله وغير ذلك من أنواع العبادات . ولا مانع من أن يوصف بأسماء الله وصفاته العليا وذلك لأن كل ما ذكرناه لا يدخل في البنوة فإذا رفض الكاتب هذا علم أن المقصود بالإطراء هو مجاوزة الحد في المدح بما يخرجه عن كونه صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله وذلك هو معناه اللغوي ويؤيده قوله في الحديث إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله . وأما فضله صلى الله عليه وسلم فله حد خلافا لمن قال ليس له حد وأما الذي فضله ليس له حد فهو الله عز وجل قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقد سبق بيان بعض شيء من هذا في الأبواب الماضية وذكرنا شيئا من الإطراءات المجاوزة للحد مع العلم بأن النصارى قد أطروا عيسى بأمور أخرى غير البنوة رفعته فوق منزلته مثل جلوسه على الكرسي عن يمين ربه ودينونته للناس يوم القيامة وقيامه هو بالحساب وبدعائهم إياه واستغاثتهم به بعد رفعه – وعندهم بعد موته وقيامه من موته – وغير ذلك كثير . أما الأبيات الشعرية التي ذكر أن الصحابة قالوها فأين إسناد هذه الأشعار وكم من قصائد وضعت على أناس لا يمتون لها بصلة ولا تصح نسبتها إليهم فأثبت العرش أولا ثم انقش .

وأما قصيدة كعب بن زهير فيكفيني أن أنقل فيها قول ابن كثير رحمه الله ، قال في البداية والنهاية بعد ذكره الروايات الواردة فيها : قلت : وهذا من الأمور المشهورة جدا ولكن لم أر في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه والله أعلم . ولذا ندعو المؤلف إلى أن يأتينا بإسناد مقبول ولا أظنه يفعل . ولن نناقش الكاتب فيما أورده من أحاديث يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بالرغم من أن في صحة بعضها نظر وذلك حرصا على الوقت وليس هناك ما يمنع مدحه صلى الله عليه وسلم ولكن الممنوع هو مجاوزة الحد في مدحه إلى وصفه بما ليس فيه .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الأنبياء بشر ولكن

بعض الصفات التي ذكرها للأنبياء قد تتوفر في غيرهم فهي ليست من خصائصهم ولكنها شروط لا بد من توافرها فيهم فانظر هداك الله إلى الفرق بين الشرط وبين الخصوصية فمثلا الصدق والأمانة توجدان في الأنبياء وغيرهم ولكنها شرط في النبي . قوله يرى ما لا نرى ويسمع ما لا نسمع . في كل الأنبياء ويحصل أحيانا لغيرهم عن طريق الكرامات ويحصل لبعض المشعوذين والدجالين ومدعي الكرامات بواسطة الجن .

قوله : إبطه الشريف " لا دلالة على اختصاصه بذلك بل إن من حافظ على أمره صلى الله عليه وسلم بنتف الإبط لكان إبطه دائما أبيض ، وأما كون ابطه لا شعر فيه فغير مسلم بل إنه صح عنه أنه قال : خمس من الفطرة فذكر نتف الإبط وفي تفسير قوله من الفطرة أقوال منها أنها سنن الأنبياء ، وقد ثبت بالجمع بين الأحاديث الواردة في لونه صلى الله عليه وسلم أن ما كان ظاهرا للشمس فيميل للسمرة والحمرة وما كان غير ذلك فهو أبيض والإبط من الثاني .

قوله : حفظه من التثاؤب ، يزيد بن الأصم تابعي فإن صح الإسناد فهو مرسل لا حجة فيه ومسلمة بن عبد الملك بن مروان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم مفازات فمن أثبت ذلك فليأت بنص صحيح وعلى أي فليس في إثبات ذلك ما يستنكر إلا أننا نتمسك دائما بالإسناد لأنه لولا الإسناد لادعى من شاء ما شاء .

طوله صلى الله عليه وسلم أثابت أنه صلى الله عليه وسلم كان ربعه كما أخرجه الشيخان وغيرهما ليس بالطويل ولا بالقصير وأما كونه إذا اكتنفه الرجلان الطويلان يطولهما فيحتاج إلى صحة السند بذلك .

ظله : سبق الكلام عليه وما تفرد الحكيم الترمذي بروايته فهو ضعيف لا يحتج به كما أشار إلى ذلك غير واحد ومنهم السيوطي في مقدمة الجامع الصغير .

وأما الذباب والقمل فلا مانع مما ذكره في ذلك – إن صح – وهيهات ! وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لدغته عقرب وهو يصلي وثبت أن نملة قرصت نبيا وروى البخاري أن الوزغ كان ينفث النار على إبراهيم .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

دمه : لم يمتدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم –لشربه إياه – إن صح الحديث فإن فيه هنيد بن القاسم لم أجد من أئمة الجرح والتعديل من وثقه بل ذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه ، وقد ورد في بعض الروايات أنه قال له : ولم شربت الدم ؟ وقد توفي صلى الله عليه وسلم وابن الزبير لم يبلغ العشر سنوات بعد فشربه الدم المسفوح قبل بلوغه ولذا لم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم .

نومه : يعتبر غير خاصا به لأنه لكل الأنبياء .

جماعه : ورد في الصحيح أن سليمان طاف على مائة امرأة في ليلة واحدة فهو غير مخصوص بذلك أيضا .

حفظه من الاحتلام : هذا موقوف على ابن عباس وإن صح عنه فيحتمل أخذه عن أهل الكتاب وقد كانت عائشة تفرك المني وتغسله من ثوبه صلى الله عليه وسلم وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح في رمضان جنبا من غير احتلام ثم يتم صومه .

الاستشفاء ببوله : الحديث الأول في إسناده أبو مالك النخعي وهو متروك . والحديث الثاني : اسناده منقطع مع جهالة من أخبر ابن جريج فلا يصح في الاستشفاء ببوله صلى الله عليه وسلم شيء وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين يعذبان فقال أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول . والبول هنا عام فمن خصص فليخصص بحديث صحيح .

مفهوم التبرك

سبق أن بينا الفرق بين التبرك والتوسل وقلنا إن كان الكاتب يرى أن التبرك توسل فليصعد المنبر وليقل أمام النسا اللهم إنا نتوسل إليك ببراز نبيك أو ببول نبيك أن تغفر للمسلمين والمسلمات حتى يأخذوه إلى حيث يوجد من لا يستغرب خروج هذه الكلمات منه . وما ساقه الكاتب من النصوص تدل على جواز التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم مما لامس جسده الشريف وذلك لتنزل الرحمات عليه والتفاف البركات به صلى الله عليه وسلم ولكن في عصرنا الحالي لا فائدة من بحث ذلك لعدم وجود شيء مما لامس جسده الشريف ولا يستطيع أحد أن يتوسل إلى جسده صلى الله عليه وسلم . ولذلك فلا أطيل بتحقيق صحة النصوص التي احتج بها لكون هذا الأمر لا خلاف فيه إن شاء الله على الرغم من أن في بعضها ضعف مثل قصة سواد بن عمرو التي أرسلها الحسن البصري وغيرها .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

التبرك بدم النبي صلى الله عليه وسلم

عاد إلى التكرار الممل وأقول له التبرك بدم النبي صلى الله عليه وسلم لا مانع فيه أما شربه فحرام ولا يجوز ، مع القطع بطهارة دم الإنسان عامة خلافا لمن قال بنجاسته وقد بينا ما في حديث عبد الله بن الزبير وقول الهيثمي في هنيد بن قاسم ثقة بناء على قاعدته التي ذكرها في مقدمة كتابه من توثيق من لم يذكر في الميزان ، ولم أجد من وثقه من أئمة الجرح والتعديل كما ذكرت آنفا . وأما خبر سليمان فهو مخالف في متنه للفظ الحديث الأول وفي إسناده سعد بن زياد أبو عاصم لينه أبو حاتم وفيه محمد بن موسى المرسي وهو لين الحديث . على أن كيسان مولى عبد الله بن الزبير لم أجد من وثقه من أئمة الجرح والتعديل ولم يذكره البخاري ولا أبو حاتم .

وأما الزيادات التي لم يرجعها إلى مصادر مسندة فلا عبرة بها .

وأما خبر سفينة والحجام فرواهما ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية وقال هذان حديثان لا يصحان أما الأول فقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج بإبراهيم بن عمر وأما الثاني فقال يحيى نافع كذاب وقال الدار قطني متروك .

وأما خبر مالك بن سنان فهو بلاغ منقطع لا حجة فيه . وأما رواية الطبراني فيكفي فيها قول الهيثمي : لم أر في إسناده من أجمع على ضعفه . فإنها صريحة على أنها من طريق فيها ضعف على ما علم من تساهل الهيثمي وكثير من الكذابين لم يجمع على ضعفهم . ثم عاد إلى التكرار داخل التكرار فذكر حديث أم حبيبة وأم أيمن في شرب البول وقد بينا ما فيهما فيما مضى وأنهما باطلان فالأول منقطع والثاني فيه أبو مالك النخعي متروك . وحديث سلمى قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط وفيه معمر بن محمد وهو كذاب . وحديث سارة خادم أم سلمة لا يصح فإن فيه حكيمة بنت أميمة قال الحافظ في التقريب لا تعرف ، وقول الهيثمي فيها ثقة فعلى عادته من توثيق من لم يذكر في الميزان .

أقوال العلماء في هذا الموضوع

لا شك في طهارة دمه صلى الله عليه وسلم لأن القول الأرجح هو طهارة دم الإنسان أيا كان ، أما البول والغائط والمذي فلا شك في نجاستها لما سبق بيانه ولما تواتر من كونه صلى الله عليه وسلم كان يستنجي منها بالحجارة والماء وأنه كان يرتد لبوله كما في حديث السباطة

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وغيره لئلا يصيبه رشاش البول ولم يرد أن أحدا تبرك ببوله أو غائطه ، ولم يهتم أحد بجمعه والمحافظة عليه كما جاء في الطهارات مع كثرة ذلك وتوفره بالنسبة لشعره مثلا أو ملابسه أو عرقه ، بل أشرنا إلى أنه ثبت أن ما كان متقذرا من الطهارات كالمني كانت عائشة تغسله من ثوبه صلى الله عليه وسلم . ولذا فنحن نطالب من يقول بطهارة بوله وغائطه ومذيه أن يأتي لنا بحديث واحد صحيح في ذلك فإنه حتى لو ثبت شرب ذلك لما دل على طهارته ، لأن النصوص الواهية السابقة تم فيها الشرب إلى غير علم منه صلى الله عليه وسلم وفي بعضها على غير علم من الشارب أيضا فكيف يحتج بها على الطهارة .

التبرك بموضع لامس فم النبي ص

في إسناد هذا الحديث البراء بن زيد قال الحافظ مقبول يعني أن حديثه ضعيف إلا إذا وجد له شواهد أو متابعات .

التبرك بتقبيل يد من مس الرسول صلى الله عليه وسلم

حديث يحي بن الحارث الذماري فيه عبد الملك القاري وهو مجهول وحديث يزيد بن الأسود في إسناده عمرو بن واقد وهو متروك . وحديث أنس فيه ابن جدعان وهو ضعيف . والتقبيل شيء والتبرك شيء آخر

التبرك بما سمته يده صلى الله عليه وسلم

حديث الطبراني فيه أيوب بن ثابت ذكره الذهبي في الضعفاء وقال قال أبو حاتم لا يحمد حديثه (بالدال المهملة) والحديث الثاني فيه محمد بن عبد الملك قال الذهبي فيه في الضعفاء فيه لين وأما أبوه فقال الحافظ مقبول .

التبرك بموضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم

ليس مقصود أبي موسى في هذا الحديث التبرك وإنما مقصوده الاتباع لأنهم أنكروا عليه – كما ورد في لفظ عند أحمد – وتره بركعة واحدة وقراءته فيها بهذه القراءة في السفر فذكر لهم هذا الكلام والحديث حسن إن كان أبو مجاز سمعه من أبي موسى .

التبرك بدار مباركة

حديث الطبراني وأبي يعلى قال الهيثمي وفيه جماعة لم أعرفهم .

التبرك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ما ذكره كله في ذلك عن الصحابة غير مسند فلا حجة فيه .

التبرك بقبره الشريف

ليس الحديث في ذلك وإنما الذي فيه كون عمر رضي الله عنه أراد أنهم كما كانوا جميعا في الدنيا يكونون كذلك في القبر ، ليكونوا كذلك عند البعث وفي الجنة إن شاء الله ، وقد ثبت في الصحيح عن علي رضي الله عنه أنه قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر وكذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث تكلم الذئب والبقرة أنا أصدق بذلك وأبو بكر وعمر ، وذلك هو المعنى المقبول لأن عمر رضي الله عنه لن يلامس جسده الشريف إذا دفن ولا ما لامس جسده من التراب والحجارة ، ولا يقول قائل إن التراب الذي لامس جسده صلى الله عليه وسلم لامسه تراب وهذا التراب لامسه تراب إلى أن يصل إلى تراب قبر عمر لأن هذا باطل ويؤدي إلى مالا نهاية . ولأن التبرك بما لامسه صلى الله عليه وسلم يعني جهة التراب الملاصقة لجسده وأما جهة التراب الأخرى التي ليست ملامسة لجسده الشريف وهي الملامسة للتراب فليس فيها بركة ولا شيء فليفهم ذلك .

التبرك بآثار الصالحين

ليس في الحديث أي ذكر للصالحين ولا للأنبياء وإنما فيه ذكر للبئر التي كانت تردها الناقة ، فهل كانت الناقة من الصالحين ؟ أم من الأنبياء ؟ وعلى أي فأمره صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يتركوا هذه الآبار الملعونة ويرتحلوا إلى بئر الناقة ليس فيه إلا البعد عن ديار الظالمين وآثارهم التي حلت فيها اللعنات والتوجه إلى مكان لم تحل فيه اللعنة لكونه على الأصل فماء بئر الناقة كأي ماء في الأرض لم تحل عليه لعنة الله عز وجل بسبب جحود أهله .

التبرك بالتابوت

سبق التحدث في هذا الأمر بما يغني عن إعادته هنا

التبرك بمسجد العشار

إن صح الحديث فنعم يتبرك الإنسان بالصلاة فيه أما كون الإنسان يصلي لغيره فباطل قال تعالى (ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) فمن خصص ذلك العموم فلا بد له من دليل .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وعلى أي فالحديث باطل ففي إسناده إبراهيم بن صالح بن درهم عن أبيه به وقد أخرجه العقيلي في الضعفاء وقال : إبراهيم وأبوه ليسا بمشهورين بنقل الحديث والحديث غير محفوظ . وقال البخاري : لا يتابع على حديثه ، وضعفه الدار قطني ، وإبراهيم ذكره الذهبي في الضعفاء ، وقال ابن حجر فيه ضعيف ، وأبوه وثقه ابن معين وضعفه ابن المديني وكان من الخوارج الأباضية .

نحن في بركة الرسول صلى الله عليه وسلم

أولا : هذا النقل من الفتاوى فلا يجزم بنسبة ما فيه لشيخ الإسلام .

ثانيا : ما قرره في هذا الفتوى لا نزاع فيه .

ثالثا : موضع النزاع فيمن اتخذ هذه الكلمة ديدنا له ولم يعد يعني بها إلا أن الخير الذي عندنا كله من الرسول صلى الله عليه وسلم وليس كذلك الأمر بل هو من عند الله وحده ، فبعض أهل التصوف إذا قدم لهم طعام قالوا هذا من بركة الرسول صلى الله عليه وسلم وإذا عوفي ابنهم من مرض قالوا بركة الرسول صلى الله عليه وسلم وإذا ضاع منهم شيء فوجدوه قالوا هذا بركة الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كثير فأين هذا مما ذكر في الفتاوى . وعلى أي حال فهذه الكلمة لا تصدر حتى بمفهومها الصحيح إلا عن عامي فهي بحمد الله لم يتفوه بها أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم ولا أحد من الأئمة الأربعة وسائر العلماء المشهورين ولا أصحاب مصنفات الإسلام إلى عصرنا الحاضر ، والذي ينبغي علينا أن نصحح ألفاظ العوام التي لها مفهومان لأن العامي لا يميز وتدخل عليه المفاهيم الباطلة من حيث لا يدري لا أن نثبت ما يقولون ونبحث لهم عن تأويل يجعله سائغا حتى يستمروا في ألفاظهم الموهمة التي تجرهم في النهاية إلى الشرك بالله عز وجل كما يتبين مما سقناه آنفا .

الخلاصة

الفرق بين فعل ابن عمر وعمل غيره من الصحابة الذين ذكروا ، أن ابن عمر رضي الله عنه لم يكن يفعل ذلك على سبيل التبرك بمكان نزله صلى الله عليه وسلم ولكن كان يفعله على طريق التأسي والاتباع وهذا غير صحيح لأن الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا في طريقه لمكة ليست إلا منازل لا بد له أن ينزلها للراحة والصلاة وغير ذلك فمن تحرى كلما سافر النزول في هذه الأماكن ظنا منه سنية ذلك لم يصب إلا إذا ثبت

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

تكرار ذلك منه صلى الله عليه وسلم فيعلم أنه فعل ذلك لخصوصية هذه الأماكن وذلك كما ثبت عن أحد الصحابة أنه كان يتحرى الصلاة عند اسطوانة المصحف وقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ونحو ذلك ولا يمكن أن يكون ابن عمر قصد التبرك لأننا كما ذكرنا لا يتبرك إلا بما لامس جسده الشريف ولا يستطيع ابن عمر أن يحدد مكان التراب الذي لامسه صلى الله عليه وسلم عندما نزل في هذا المنزل ولو استطاع لما وجده لأن الرياح ستكون قد ذرته من زمن بعيد فما بيناه هو المتيقن . ثم إن من ذكرهم من الصحابة وغيرهم لا يثبت عنهم ما ذكره اللهم إلا بعضهم لأننا بينا بطلان أكثر الروايات التي ساقها أو عدم صلاحيتها للاحتجاج .

الحياة البرزخية حياة حقيقية

كون حقيقية خلاف وهمية فلن ننازعه في ذلك ولكن لا يقيسها على الحياة الدنيوية فيجعل الحياة البرزخية مثلها بل أكمل ثم يدعي أنه يريد بكلمة حقيقية خلاف الوهمية . وأما قصة القليب فسبق الكلام عليها ولكني كما قلت أكثر من مرة أن الكاتب مغرم بالتكرار إما لأنه يعلم الحمار وإما لأنه يريد أن يزيد في حجم الكتاب . وأما حديث أبو هريرة ففيه السدي وهو كثير الوهم . وأما حديث البخاري فقوله حتى إنه ليسمع قرع نعالهم فلا يبعد أن يكون كناية من قربهم منه وقد بينا فيما سبق خلاف السلف في سماع الميت واحتجاج عائشة بالقرآن على ذلك . وأما السؤال في القبر وسماع الميت للملكين وغير ذلكل فالمتكلم والمخاطب في الحياة البرزخية ولا أحد ينكر أن يسمع الميت من يكلمه ممن هو معه في البرزخ . وأما مخاطبة أهل القبور بلفظ الخطاب فلا يعني سماعهم لأن المخاطب لايرفع صوته بذلك ليسمعهم بل إن ذلك مثل قولنا في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومعلوم أنه لا يسمع ذلك لا في حياته ولا بعد مماته وقد تكلمنا في بعض من هذا فيما مضى . وأما أثر أبي هريرة ففي إسناده يحي بن العلاء البجلي وهو كذاب متهم بالوضع ، وما ذكره ابن القيم في كتاب الروح لا يعدو القصص والحكايات بما لا حجة فيه على الإطلاق ، وأما النقول التي نقلها من الفتاوى الكبرى فلا نسلم بأنها عن ابن تيمية كما سبق غير مرة . ومن أراد إثبات شيء من ذلك فليأت بحديث صحيح له إسناد نظيف ويرجعه إلى مصدر موثوق به فنقبله على العين والرأس لأن الحياة البرزخية غيب لا ندري كنهه ، وأما قوله تعالى (إنك

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

لا تسمع الموتى) فهو لا ينفي السماع جملة ولكنه صريح في نفي سماع الفهم والتدبر والقبول والإجابة ولكن قوله تعالى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) فهو صريح في نفي السماع جملة إذا دعاهم الإنسان لأن القرآن على أن الأموات ممن دعوا من دون الله ولا مانع أن يسمعهم الله في لحظة معينة كما سبق أن ذكرناه فيما مضى وعلى أي فالكل متفق على أنهم لا يستطيعون الإجابة بالإضافة إلى عدم الدليل ولا شبه الدليل في رؤيتهم ومعرفتهم لمن يخاطبهم إن ثبت سماعهم . وأما الأرواح فهي بنص القرآن يمسكها الله عز وجل ، وعودة الروح إلى الجسد للسؤال بكيفية غير كيفية عودتها إليه عند البعث وغير كيفية اتصالها به في الدنيا بل الصورة كالآتي : روح متصلة بجسد اتصالا برزخيا تجعله يحيا حياة برزخية فلا يرى ذلك ولا يسمعه أحد من الإنس لأنه عالم محجوب عنه ، وأما الجسد الذي في القبر فيبلى ولا يبقى منه إلا عجب الذنب ، وأما في البرزخ فجسده ينعم أو يعذب والفروق واضحة جدا . وأما كون غير الشهداء يتنعمون فلا شك في ذلك ولكن فرق شاسع بين حياة الشهداء وبين حياة غيرهم إلا إذا كان غيرهم أعلى منهم منزلة فلا شك أنهم أكمل ، ولم يثبت في غير الشهداء أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء وأنه تعالى يخاطبهم ويكلمونه فلا معنى لما ذكر في الفتوى هذه مع ملاحظة الفرق بين ما خرج مخرج الغالب وبين التخصيص .

لا تؤذ الميت لئلا يؤذيك

قوله لئلا يؤذيك لم يرد بهذا اللفظ أصلا ولم يرد أيضا بلفظ الميت وإنما الذي ورد بلفظ صاحب القبر وبلفظ فلا يؤذيك وفي نسخة ولا يؤذيك وكلاهما لم يأت إلا في رواية الطحاوي التي ذكرها المؤلف وفي إسنادها النضر بن عبد الله السلمي وهو مجهول كما في التقريب ، وابن لهيعة وقد اختلط بعد احتراق كتبه والبعض يحسن روايته إذا كان الراوي عنه أحد العبادلة وصرح بالسماع ، وهنا الأمران مفقودان ، فحديثه ضعيف مدلس وأيضا في بعض رواته الآخرين كلام والعمدة في التضعيف على ما ذكرناه .

وأما الحديث بدون هذه الزيادة وهو الذي عزاه في المنتقى والفتح لأحمد فلم أجده في المسند وليس في فهرس المسانيد ذكر لعمرو بن حزم وكذا لم يذكره صاحب الفتح الرابني وغير موجود كذلك في المعجم المفهرس ولذلك فالقول بعدم وجوده في المسند متحتم وخصوصا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

لأن صاحب مجمع الزوائد عزاه للطبراني فقط وذكر أن فيه ابن لهيعة ولو كان في المسند لعزاه لأحمد وخلاصة القول أن الحديث ضعيف وهناك إما خطأ من الناسخ أو سهو من صاحب المنتقى تبعه عليه ابن حجر والله تعالى أعلم .

وعلى فرض صحة هذا الحديث فإن لفظه لا تؤذ صاحب هذا القبر وليس فيه ولا يؤذيك فإذا فيل صاحب هذا القبر المراد به أهل الميت ، فيكون إيذاؤه لهم لجلوسه على قبر ميتهم ويكون نحوا مما روى لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء وإذا قيل صاحب هذا القبر المراد به الميت نفسه ، فيكون إيذاؤه له باستخفافه به حيث اتكأ عليه ولو كان حيا لما استطاع أن يجعله متكأ له فيجب عليه أن يراعي حرمته ميتا كما يراعي حرمته حيا وليس في الكلام بيان أن الميت يتأذى في حياته البرزخية بهذا الإيذاء وذلك نحو قوله تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) ولا يستطيع أحد أن يجعل الله يتأذى أو أن يضر الله تعالى إيذاؤه له ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم من لي بكعب بن الأشرف فقد آذى الله ورسوله .

معنى الحياة البرزخية : نريد من المؤلف دليلا على قوله مفكرة سياحة سباحة جوالة في ملكوت الله وملكه سبحانه وتعالى وإلا فهو يظن ظنا وما هو من المستيقنين .

خصائص الأنبياء البرزخية

بالنسبة لحياة الشهيد فهي حياة برزخية أكمل من حياة غيره ممن هو دونه والكاتب اسصتغل تشابه اللفظ ليوهم غير المراد فمثلا يأتي لسماعهم كلام الله في البرزخ فيقول وهم يسمعون الكلام ويفهمون الخطاب ليوهم أنهم يسمعون ويفهمون من يخاطبهم من أهل الدنيا وهذا لا علاقة له بهذا ، ويأتي إلى أرواحهم التي في حواصل الطير ترد أنهار الجنة وتسرح فيها فيقول وأرواحهم لها تصرف أكبر من غيرها ليوهم أن للأرواح تصرفا فإذا قرر ذلك قال بأن حياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء وهذا لا شك فيه فيوهم القارئ أن أرواح الأنبياء تتصرف في الكون وهم يسمعون ويفهمون من يخاطبهم من أهل الدنيا . وقال ويخرجون من قبورهم لحضور مجالس الذكر إلى ثم يرجعون إلى قبورهم تحت الأرض في تلك الحفرة الضيقة وفوقهم التراب ..... الخ فالكاتب هنا ينكر كونهم يخرجون من القبور ويعودون إليها بعد حضورهم مجالس الذكر ويصف القبر بهذه الأوصاف وذلك لأن ما يعتقده هو أن أرواح الأنبياء سياحة في ملكوت الله وليست محصورة في هذه الحفرة الضيقة وعند الكاتب وغيره من أصحاب

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الموالد أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر موالدهم ويخصصون له مكانا فيها وغير ذلك من الخرافات .

صلاة الأنبياء في قبورهم وعبادات أخرى

الذي ثبت في الصحيح صلاة موسى عليه السلام في قبره عند الكثيب الأحمر ولذا فإن صح حديث أنس لأن قول الهيثمي ورجاله ثقات لا يعني صحته لأنه ربما كان فيه أحد المدلسين أو كان معلولا أو فيه انقطاع وغير ذلك فإن صح فلا مانع من جهة المعنى وهذه من الأمور الغيبية التي يتوقف عند النصوص فيها ولا ندري كيفيتها فنثبت تحقيق الصلاة من الأنبياء في البرزخ وحديث مسلم يؤيده وهو في صلى الله عليه وسلم ٢٣٨ وليس في ٢٦٨ وقد حذف الكاتب جزء الحديث الذي يوضح أن ذلك في الإسراء وحالة الإسراء كانت معجزة أجري فيها للنبي صلى الله عليه وسلم عملية شق الصدر وغسله ليتهيأ للصعود والاتقاء بالأموات والاطلاع على بعض الأمور الغيبية في المستقبل . وأما حديث أنس فموضوع وفي إسناده أحمد بن علي الحسنوي قال الحاكم غير محتج بحديثه وقال الخطيب لم يكن ثقة وقال محمد بن يوسف كذاب ، وفيه أيضا مجاهيل .

ولذلك فنحن نقول إن استطاع أحد أن يلتقي بأهل البرزخ في برزخهم والاطلاع على ما اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأتينا بفوائد جمة عن الأنبياء ولاستفاد منهم استفادة عظيمة ولسأل لنا النبي صلى الله عليه وسلم عن كثير من المنتسبين للعقيدة الصحيحة هل هم من أهلها أم أنهم مدعون ولصدقناه في كل ما قال ، ولكن هيهات هيهات ! فإن النبي صلى الله عليه وسلم على عظيم قدره عند ربه لم يكرمه بهذا الإسراء إلا مرة واحدة في عمره ولم يلتق بنبي من الأنبياء بعد هذه المعجزة الباهرة لأنها قد انتهت وعاد إلى أهل الدنيا الذين هم في عالم وأهل البرزخ في عالم آخر .

ولذلك فاستفادة النبي صلى الله عليه وسلم من توجيهات موسى عليه السلام له في تخفيف الصلاة حقيقة وصحيحة وليست مناما وإنما هو لقاء بينهما في عالم البرزخ على سبيل المعجزة التي أكرم الله بها نبيه أما بدونها فلا يستطيع أحد ولا النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره أن يلتقي بأحد في البرزخ على الإطلاق ومن نازع في ذلك فليأت بنص صحيح يفيد حدوث ذلك .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

قال تعالى : ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون وقد ذهب البعض إلى تفسير الصلاة في هذه الأحاديث بالذكر والدعاء كما ورد في أهل الجنة عموما أنهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس وقد أشار إلى ذلك النووي في شرح مسلم والأولى حمله على ظاهره ، وأما كل ما استدل به بعد ذلك فلا حجة فيه على ما ذهب إليه الكاتب إطلاقا ، وقد استخدم الكاتب التدليس كعادته فأدخل ما كان في الإسراء في غيره وجاء برؤية منامية ثبت في الرواية أنها منام فلم يذكر نص الرواية في ذلك ، وحاول إثبات كونها غير منام ، وأتى لما أوحي إليه به صلى الله عليه وسلم فتكلم به بقوله : كأني أنظر ، وهو نص قاطع في عدم حدوث ذلك حقيقة في لحظة كلامه ، وإنما هو في زمن ماض وأوحى إليه به صلى الله عليه وسلم فأراد أن يثبت أنه في الحقيقة أثناء كلامه ولنفصل بشيء ما :

أولا : حديث الحاكم على فرض صحته هو جزء من الحديث التالي لما بعده وهو قوله "كأني أنظر إلى موسى هابطا من الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية " . فهو كما ترى بلفظ كأني الذي بينا ما فيه آنفا ، وما في الحديث إلا الدلالة على أن من ذكر من الأنبياء قد حج البيت في عهده بهذه الصفة وأعلم صلى الله عليه وسلم بذلك وحيا ، ولو كان بعد مماتهم لما قال كأني أنظر ولقال أرى ، ولما كان ما يوحى إليه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كان كالرؤية الحقيقية لذلك عبر عنه بالتشبيه كما سبق بيانه وراجع في ذلك شرح النووي للحديث في مسلم فقد ذكر فيه عدة أوجه .

ثانيا : حديث أراني ليلة عند الكعبة .....) والرواية جاءت بعدها موضحة أنها منام فقال أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال (هذا هو النص عند مسلم في صحيحه ٢٢٦/٣) وفي رواية أخرى عنده : بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة فإذا رجل .. الحديث فأعرض الكاتب عن ذكر هذا وجلس يقرر كونه ليس مناما ثم حذف الجزء المتعلق بالمسيح الدجال وهو هام جدا في بيان كون المنام على غير ظاهره لأن المسيح الدجال ثبت في

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

حديث الجساسة عند مسلم أنه مكبل بالحديد في جزيرة ولا يستطيع الخروج إلا إذا جاء وقت خروجه بالإضافة إلى أنه ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل مكة وأنه كافر فكل ذلك مما يدل على أن هذه الرؤيا مع كونها وحيا إلا أنها إشارة لمعان معينة ولها أغراض معينة منها وصف المسيح ووصف الدجال لنعرف الفرق بينهما فلا يلتبس علينا الأمر وقد بينت إحدى الروايات عند مسلم أيضا هذه الفائدة فإن فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال : إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ..... الخ ثم ذكر هذا الحديث .

وكم من رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليست على حقيقتها بل هي مؤولة كغيرها من الرؤى إلا أنه وحي تتحقق كما عبرت وذلك مثل رؤيته البقر يذبح كما ثبت في الصحيح والمقصود شهداء أحد وتحقق ذلك ورؤيته لنفسه يشرب لبنا وبقيت فضلة لعمر بن الخطاب فشربها أولها النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم وقد تحقق ذلك وغيرها كثير ومن ذلك رؤيا يوسف وهو نبي ورؤياه وحي أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له يسجدون وتأويلها أهله عندما دخلوا مصر وهذا كله من أوضح الواضح ولكننا نضطر للخوض فيه دفعا لإيهام الكاتب .

وأما قوله : وفي حديث آخر : كأني أنظر إلى موسى واضعا أصبعيه في أذنيه فهو ليس حديثا آخر وإنما هو نفس الحديث الأول وفيه أنه وضع أصبعيه في أذنيه ليرفع صوته بالتلبية ، وانظر ما سبق أن ذكرناه في هذا الحديث .

ثم ذهب الكاتب مذهبا عجيبا يدل على عقيدة غريبة فأراد أن يستدل بكون النبي صلى الله عليه وسلم التقى مع الأنبياء في البرزخ في الإسراء وببقاء أجساد الأنبياء وكونه صلى الله عليه وسلم يرد الله له روحه لرد السلام على أن الأنبياء لم يموتوا ولكنهم غيبوا عنا وهذه عقيدة في غاية الفساد لأن ذلك يقتضي خلودهم ويقتضي كذب من قال بموتهم ويخرق ما أجمعت عليه الأمة من عصر الصحابة إلى عصرنا الحالي بل من عهد آدم إلى عهدنا الحالي قال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (ويقتلون النبي ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) وأما

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

في عيسى عليه السلام والذي رفعه الله إليه حيا قال تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) فما الفرق بين عيسى وغيره ممن مات من الأنبياء ؟؟ وثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء يخيرون قبل الموت وأنه خيره الله بين الدنيا وبين جوار ربه فاختار جوار ربه تعالى . وقال تعالى عن سليمان (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) وقال أبو بكر من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح وهو يكشف عن وجهه ويمسح العرق عن جبينه وهو في النزع الأخير سبحان الله إن للموت لسكرات والفارق لا يشك فيه مسلم بين بني آدم الذين كتب عليهم الله الموت وبين الملائكة الذين لا نراهم ولم يأت نص بأنهم يموتون اللهم إلا عند نفخ الصور ثم إن الكتب دلس تدليسا قبيحا جدا أوهم أن هذه العقيدة الفاسدة المعارضة لما تواتر في الكتاب والسنة ولما أجمع عليه الناس من عهد آدم هي عقيدة القرطبي فلم يفصل بين كلام القرطبي والذي آخره حتى يرد عليه السلام . وبين كلامه الفاسد الذي نصه : إلى غير ذلك مما يحصل من جملة القطع بأن موت الأنبياء إنما راجع لأنهم غيبوا عنا بحيث لا ندركهم ولو كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودون ولا نراهم . ثم عقب بعد أن حشر كلامه هنا في الوسط بقوله : وقد نقل كلام القرطبي أيضا وأقره أيضا الشيخ محمد السفاريني ..... الخ مما يوهم أن ما حشره من الكلام من جملة كلام القرطبي .

حياة خاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم

أما ابلاغه السلام ورده صلى الله عليه وسلم السلام فنعم ووردت بذلك أحاديث صحيحة ومنها ما ذكره المؤلف . وأم حديث حياتي خير لكم ..... فقد تقدم الكلام عليه وعلى ما فيه مما يدل على ضعفه الشديد وسبق أن تكلمنا على من صححه ووجهنا ذلك وبينا أن هناك من عرف بتساهله في التصحيح من الأئمة وفي مقابلهم من عرف بالتشدد وهناك علماء متوسطون في ذلك الأمر والعمدة في ذلك كله – إن لم يكن في نقل الكاتب تدليس كما هو معهود عنه – رد حكم هؤلاء مع أنهم من غير أهل الاختصاص في أمر التصحيح والتضعيف إلى الأصول وعلم الجرح والتعديل فإذا فعلنا ذلك تبين لنا درجة هذا الحديث وأنه

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

غير صحيح وأما أثر سعيد بن المسيب فمع كونه مرسلا ففيه مجهول فلا يصح عن سعيد بحال من الأحوال ثم إنه مخالف لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من قوله عندما تلا عليه ابن مسعود هذه الآية فقال أي رب شهدت على من أنا بين ظهرانيه فكيف بمن لم أر رواه عنه محمد بن فضالة الأنصاري ولبيبة الأنصاري والأول عند البغوي في معجم الصحابة والطبراني وأبي نعيم في المعرفة وابن أبي حاتم في التفسير وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد والثاني عند الطبراني وهو شاهد للأول .

وأما حديث أبي الدرداء فيكفي ما فيه من انقطاع في موضعين مع نكارة لفظه حيث خالف ما رواه الثقات بقوله حي يرزق . وأما حديث أبي هريرة في سماعه النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبره ، فموضوع لأن فيه محمد بن مروان وهو السدي الصغير كذاب وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . وقال العقيلي لا أصل له . وله طريق آخر عن أبي الشيخ ولكن فيه مجهول أخطأ في السند فجعل مكان السدي أبا معاوية عن الأعمش وهو خطأ فاحش وإنما هو محمد بن مروان تفرد به وهو متروك الحديث متهم بالكذب .

النبي صلى الله عليه وسلم يجيب من ناداه

هذا من التدليس القبيح فإنه لو صح الحديث – مع أنه مخالف لما ثبت في الصحيح بدون هذه الزيادة – فهو واضح أنه من معجزات عيسى عليه السلام عندما ينزل حكما مقسطا عدلا كما يدل عليه أول الحديث وإلا لما كان لذكر ذلك فائدة على الرغم من أن اللفظ على الشك فلا يعني إمكان حصول ذلك فهو يقول (ولئن قائم قام على قبري فقال يامحمد لأجبته ، وقد قال تعالى (فإن استقر مكانه فسوف تراني) ولكنه لم يستقر ولذلك لم يره وهكذا قد لا يقوم على قبره وينادي ولذلك فلن تحصل الإجابة وإذا قام وحصلت فهي خصوصية لعيسى عليه السلام وقد كان من قبل يحي الموتى بإذن الله فلا يستبعد ذلك منه ولكن الكاتب أبى إلا تعميم ذلك كما لو كان في كل وقت ولكل مناد وهو كذب بواقع الحال .

إرسال السلام بالبريد إلى النبي صلى الله عليه وسلم

هذا الأثر الذي ذكره عن عمر بن عبد العزيز أين السند إليه في ذلك ولو ثبت عنه لما كان في ذلك حجة ، وأين هذا الأثر الذي يذكره عن ابن عمر والثابت عنه أنه إذا سافر وإذا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

جاء سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعلى عمر وهذه الكتب المذكورة اشتهرت بالبواطيل والأحاديث المكذوبة فلا يبعد وهي محشوة بالموضوع عليه صلى الله عليه وسلم أن تكون محشوة بالموضوع على من هو دونه .

صوت وسلام يسمع من القبر النبوي

أولا : كتاب الدارمي لا يعد من كتب الأصول الستة لأن الكتب الستة هي الصحيحان والسنن الأربعة – الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجة – وهذا الذي عليه محققوا أهل العلم .

ثانيا : الأثر المذكور فيه ما يلي :

١- سعيد بن عبد العزيز ثقة لكنه اختلط قبل موته ولا ندري هذا مما حدث به في اختلاطه أم لا .

٢- هذا الأثر شديد الانقطاع لأن سعيد بن عبد العزيز ولد سنة ٩٠هـ ووقعة الحرة كانت سنة ٦٣هـ فهي قبل ولادته بـ ٢٧ سنة .

٣- لو فرضنا أنه يرويها عن سعيد بن المسيب فذلك الغرض باطل من وجوه أولها : أنه لم يروها عنه كما في نص الأثر ، وثانيها أنه غير معروف بالرواية عن سعيد ولو إرسالا ، وثالثها : أنه كيف يرويها عن سعيد وقد ولد سنة ٩٠ هـ ومات سعيد سنة ٩٣ هـ .

وأما قصة رد السلام فلا إسناد لها ولا قيمة لها وقد كان هو من أفضل ملايين المرات من إبراهيم بن شيبان هذا أمثال ابن عمر وعائشة ولم يسمعوا رد سلام ولا غيره . وأما افتراء الكاتب على ابن تيمية أنه يؤيد هذه الوقائع فغير صحيح لأن ابن تيمية أخرج ذلك عن كونه من اتخاذ القبر وثنا يعبد بل وصدره بصيغة التمريض المعروفة عند المتخصصين بأنها توحي بضعف الرواية فقال (ما يروى) . ثم نقل الكاتب كلاما آخر لابن تيمية لا علاقة له بالأول ولكنه أتى ليوهم أنها من باب واحد وليس كذلك ومن تدبر النقلين يجد الفرق. وإن صحت هذه الروايات فلا تخرج عن كون المتكلم أو المهمهم أو المؤذن أو راد السلام ملك من الملائكة أو جني من مسلمي الجن الذين يقطنون المدينة كما ثبت في الحديث الصحيح أن بالمدينة جنا قد أسلموا .

لا تشد الرحال

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أما جعل المستثنى منه قبر فلم يقل به أحد على الإطلاق . وأما جعله أعم العام فقد قال به جمع وهو الصحيح إن شاء الله تعالى وهو المتبادر إلى الذهن بمعنى أنه الأصل عند حذف المستثنى منه ولذلك قال ابن حج قول إلا استثناء مفرغا والتقدير لا تشد الرحال إلى موضع ولازمه منع السفر إلى أي موضع غيرها لأن المستثنى منه المفرغ مقدر بأعم العام ثم قال لكن يمكن أن يكون المراد هنا الموضع المخصوص وهو المسجد ا.هـ . وممن ذهب إلى أن المراد لا تشد الرحال إلى موضع إلا إلى ثلاثة مساجد الإمام الجويني والقاضي عياض والقاضي حسين وابن تيمية وغيرهم من العلماء ويؤيد ما ذهبوا إليه فهم الصحابيين الجليلين أبي هريرة وابن أبي بصرة الغفاري وكذلك ابن عمر رضي الله عنهم جميعا . فصح عن أبي هريرة أنه لقي بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال له من أين أقبلت قال من الطور فقال لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد إلى المسجد الحرام وإلى مسجدي هذا وإلى مسجد إيلياء رواه أحمد ومالك وابن حبان وله طرق وهو حديث صحيح وعن قزعة قال أردت الخروج إلى الطور فسألت ابن عمر فقال أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قلا لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى ودع عنك الطور فلا تأته . رواه الطبراني والأزرقي في أخبار مكة وهو صحيح الإسناد . ولذلك فمعنى الحديث لا تشد الرحال على نية التعبد والتقرب إلى الله ومظنة الثواب إلى موضع من المواضع إلا إلى ثلاثة مساجد . وتخصيصنا الشد بأن يكون على نية التعبد والتقرب لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء إلا ليشرع ويدعو إلى الله عز وجل ويمنع من الابتداع في الدين وأما الدنيا فقال فيها أنتم أعلم بشئون دنياكم فإذا شد رجل الرحل لتجارة أو لزيارة صديق أو لرؤية أماكن جميلة أو لطلب علم أو عيادة مريض بدون اعتقاد وجود فضل في هذا المكان بالذات شد الرحل لتحصيله فلا مانع إطلاقا في هذا .

وأما الذي يشد الرحل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد الأنبياء أو الصالحين إنما يشده تقربا إلى الله وبغية في الثواب واعتقادا لأفضلية هذا المكان الذي دفن في هذا الميت وأفضلية الدعاء عنده ومظنة استجابته هناك فهذا داخل دخولا أوليا في هذا الحديث .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

وأما قوله إذا وجدت هذه الرواية يعني بيان المستثنى منه وهو لفظة مساجد فلا يحل لمن له دين أن يعدل عنها إلى محض فرض .....الخ .

أقول له نعم ، إن صحت الرواية بذلك فنحن أول من ندين الله تعالى بها ، وإذا لم توجد رواية صحيحة فلا يحل لمن له دين أن يكذب عليه صلى الله عليه وسلم فينسب إليه قولا ويحتج به والرواية لذلك القول ضعيفة لا حجة فيها .

والحديث الأول الذي أتى به في إسناده شهر بن حوشب قال الحافظ نفسه في التقريب صدوق كثير الإرسال والأوهام ، فمن كانت هذه صفته لا يحتج بحديثه إلا إذا وجد له شواهد أو متابعات ، فما بالك وقد خالف هنا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية الثقات الأثبات فذكر الحديث بألفاظ مغايرة .

وأما حديث عائشة فقد دلس الكاتب كعادته فلم يذكر قول الهيثمي عقبه وهو قوله وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، ولكن أبى الكاتب إلا أن يأتي بالروايات المنكرة التي خالف فيها الضعفاء الثقات الأثبات .

ثم قال : ولا دخل للمقابر في هذا الحديث فإقحامها في هذا الحديث يعتبر ضربا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا اتهام لمن تقدم من العلماء ومنهم ابن تيمية الذي يحاول أن يوهم القاريء أنه يوافقه في تلك العقيدة الزائفة .

وأغرب ما ذهب إليه الكاتب أنه يريد أن يجعل كلام ابن تيمية ينسخ بعضه الآخر وأنه إذا خالف بعضه بعضا إما أن يكون نوعا من أنواع النسخ أو التردد وأنه ينبغي التوقف حينئذ إذا لم يعلم التاريخ ، وهذا شيء عجيب لم أر من سبقه إليه . وإنما لجأ إلى هذا لعلمه أن الفتاوى يوثق بنقولها وأن ابن تيمية حكم ببطلان هذه الأحاديث في عدة مراجع أخرى .

وأضيف للكاتب معلومة يستفيدها في علم المصطلح :

وهي أن كثيرا من الناس يظن أن الضعيف قسم غير قسم الموضوع ، والصحيح أن الموضوع قسم من أقسام الضعيف مثل المنكر والشاذ والمعلل والمنقطع والمرسل والمعضل وغير ذلك فسواء عبر الشيخ بالضعف أو بالوضع فكلاهما واضح ولكنه في الأول لم يحدد من أي قسم من أقسام الضعيف .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أما أحاديث زيارة القبر فهي جميعها من طرق المتروكين والكذابين والمجاهيل وهذه الطرق لا يزيد بعضها بعضا إلا وهنا كما هو مقرر في علم المصطلح ولا يعتقد بعض الطرق ببعض إلا إذا كان أصحابها من أصحاب الأوهام أو الضعف اليسير في الحفظ وكان المتن واحدا أو متشابها ولكن انظر إلى ما ساقه المؤلف فالحديث الأول : فيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري قال الحافظ في التقريب متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع .

والثاني : فيه مسلمة بن سالم قال فيه أبو داود ليس بثقة واتهمه ابن عبد الهادي بالوضع وقال لا يحل الاحتجاج بخبره ولا يجوز الاعتماد على روايته ، على أن هذا الحديث ليس فيه ذكر لزيارة القبر ولا فيه أنه بعد الموت فكيف يحتج به المصنف .

وأما الحديث الثالث : ففي إسناده علتان الأولى ليث بن أبي سليم قال الحافظ في التقريب صدوق اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك أي أنه متروك والثانية حفص بن سليمان وهو متروك الحديث كما في التقريب وكذبه ابن معين وابن خراش وهذا الحديث لفظه مخالف للفظ سابقيه . وأما الرابع ففيه أحمد بن رشدين شيخ الطبراني فيه ، قال فيه ابن عدي كذبوه وأنكرت عليه أشياء وشيخه علي بن الحسن مجهول وشيخه الليث بن بنت الليث مثله ومرأة الليث مثلهما وزوجها الليث بن أبي سليم متروك لاختلاطه ولفظه كلفظ سابقه وقد تفرد بهذا الإسناد ليث هذا كما قال الطبراني وابن عدي والبيهقي قال ابن تيمية في القاعدة الجليلة : وأحاديث زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة لا يعتمد على شيء منها في الدين وأما مشروعية الزيارة فلا نزاع فيها . ولا يغرنك اقتحام الكاتب للمشروعية في باب شد الرحال لأن المشروعية شيء وشد الرحال شيء آخر فإنه باتفاق منا ومن الكاتب وغيره أن الصلاة مشروعة في كل مساجد الله عز وجل ولكن لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة فكذلك زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وغيره من القبور مشروعة وهي سنة مستحبة بلا خلاف لقوله صلى الله عليه وسلم ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة ولكن لا يشد لها رحل ولا يعمل لها مطي .

زيارة القبر هي زيارة المسجد في اعتبار الشيخ ابن تيمية

هذا الرجل كثيرا ما يقول ابن تيمية ما لم يقله ويوهم أنه موافق له في عقيدته فابن تيمية يرى بدعية شد الرحال إلى قبره صلى الله عليه وسلم إذا كانت النية هي زيارة القبر ابتداء وليست

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الصلاة في المسجد ويستدل على بدعية ذلك بأن أكثر الناس في حقيقة الأمر إنما يشدون الرحال لتحصيل أجر الصلاة في مسجده ، ومع أن هذا غير مسلم حيث إن أكثر الناس الآن لا يعرفون فضل الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وإنما هم يحجون القبر ويرون أن حج البيت الحرام بدون زيارة القبر باطل لا يصح ويستدلون بالأحاديث التي على شاكلة ما يحتج به المؤلف دائما مثل من حج ولم يزرني فقد جفاني . وغيرها من البواطيل . . ثم إن الكاتب حذف أربع نقاط ما بين الثاني والسادس من كلام ابن تيمية فلا أدري لماذا حذفها ولم يذكر المرجع الذي نقل منه ولا كل ما قاله الشيخ وكل ذلك ليتصيد بعض الكلمات التي يستطيع أن يلبس بها على العوام . وخلاصة القول أن ابن تيمية يرى بدعية السفر لزيارة القبر ولا يجيزها وإنما الذي يجيزه هو قصد المسجد لفضله العظيم وأجر الصلاة فيه والذي لم يحصل له هذا الفضل بوجود القبر وإنما هو له قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته وقبل إدخال الحجرة وبعد كما صرح بذلك ثم إن شاء قاصد المسجد أن يزور القبر فلا مانع بل ذلك مستحب له وإن لم يشأ فلا شيء عليه . وأم الفائدة التي ادعى أنها مستفادة من كلام ابن تيميه فلا دخل لها إطلاقا فيما قاله بل أراد الكاتب صرف تحريم ابن تيمية لشد الرحال لزيارة القبر إلى أنه لا مانع عنده من ذلك إذا كان الزائر سيصلي في المسجد وهذا باطل .

وأقول للكاتب نقطة شد الرحال لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم لا تعدو كونها مسألة فقهية خلافية ولم تفرق في لحظة من اللحظات بين المسلمين ولم يكفر أحد بسببها ولا أخرج أحد من الإسلام للمخالفة فيها بل كل ما قاله تمويه وتلبيس فإن أعظم ما يقال فيها أنها حرام وبدعة ولا دخل لها في الشرك أو الكفر .

والكاتب أراد من الناس أن يصححوا لفظ زيارة القبر إلى لفظ زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان صادقا في دعواه لصححه إلى زرت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يلبس ويفرق بين شد الرحل لزيارة القبر وبين شد الرحل لزيارته صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين اللفظين على الإطلاق فإن القبر هو نفسه صلى الله عليه وسلم باعتبار أنه حال فيه وقد احتج الكاتب قبل ذلك بصفحة بحديث من حج فزار قبري بعد موتي فهذا نص حديثه الذي احتج به يصرح بكلمة فزار قبري والحمد لله الذي جعل كلامه يفضح نفسه

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

بنفسه . وقد قال صلى الله عليه وسلم ألا أني قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فهل قصد صلى الله عليه وسلم تراب القبور أم الموتى الذين دفنوا فيها ؟؟ وأما احتجاجه بازدحام الناس على الروضة وغيرها : فهل كل في المسجد أتى لزيارة القبر ؟

ثم كل من أتى لزيارة القبر شد الرحال إليه ؟

وقد سبق أن بينت لك أيها القارئ أن أكثر الناس لا يعرفون لمسجده صلى الله عليه وسلم فضلا إلا أنهم يسافرون لمجرد زيارة القبر بل إن كثيرا من الناس يطوف بالكعبة ظانا أنه يطوف بقبر إبراهيم لاعتقاده أن مقام إبراهيم يعني قبره كما هو مشهور في مصر في قولهم مقام الحسين ومقام السيدة زينب ونحوهما بل سألني أحد الحجاج الذين زاروا مسجد قباء ضمن المزارات فقال لي الشيخ المدفون هناك اسمه الشيخ قباء ؟؟ فأصبح اعتقاد الناس في هذا الزمان أن الزيارة وشد الرحال لا يكون إلا لقبر نبي أو ولي ولقد رأيت من يشد رحاله بعياله إلى الأضرحة في الموالد مما لا يعد ولا يحصى وهذا يعرف كل من له أدنى علم بأحوال المسلمين اليوم .

وأما تحقيق الأخ الشيخ عطية سالم فقد حمل كلام ابن تيمية ما لا يحتمله فإن شيخ الإسلام لم يقل بشد الرحال إلى مسجده صلى الله عليه وسلم لكل شيء في مسجده ومنه زيارة القبر وذلك لأن دخول القبر في المسجد عارض وليس من أعمال المسجد في شيء ولم يقل بأن شد الرحال للمسجد يكون من أجل الصلاة فيه وتحصيل هذا الأجر العظيم ثم من شاء زار القبر كما يزار أي قبر آخر في المدينة . ولا علاقة في ذلك بشد الرحل للمسجد . وأقول له الجاهل الذي لم يعرف ؛ أولا : سيسأل لماذا لم يعرف أمور دينه ويسأل عنها أهل العلم ؟ ثانيا : إن كثيرا من هؤلاء إذا علموا لا ينتهون بل يصرون ويعدون من ينهاهم عن ذلك لا يحب الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لأن دينهم كما ذكرنا هو القبور وتعظيم القبور في غالب الأحوال .

ثم إننا نتكلم في نية شد الرحل ولم نتكلم في هل يثاب أم لا ، ونقول له لو شد رجل رحله لزيارة مسجد آخر غير المساجد الثلاثة كالمسجد الأموي مثلا وهذا داخل في نهيه صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فيقال فيه إنه سيصلي فيه ولا بد ، وصلاته فيه لها أجر الصلاة في غيره من المساجد ، إلا إذا كانت جماعته أكبر مثلا ، وهو جاهل لا يعلم النهي ، فإذا لا وزر

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

عليه وقد حصل الأجر . وهكذا في كل الأمور يتعلل بمثل ذلك فيبطل تقرير الأمور الشرعية فيقال مثلا من صلى وقت النهي وه لا يدري فله أجر الصلاة ولا وزر عليه ومن أتى امرأته حائضا وهو لا يدري بحرمته فله أجر البضع ولا وزر عليه لجهله ومن تعامل مع بنك ربوي وهو لا يدري ثم تصدق بالربا فله أجر الصدقة ولا وزر عليه .

ولو سلم هذا وهو غير مسلم فلا يمنعنا من أن نقول الصلاة في وقت النهي لا تجوز وإتيان الحائض لا يجوز والتعامل مع البنوك الربوية لا يجوز وكذلك شد الرحال لزيارة القبر لا يجوز .

وقد قال ابن تيمية في القاعدة الجليلة تعليقا على حديث من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي : (فإن هذا كذبه ظاهر مخالف لدين المسلمين فإن من زاره في حياته وكان مؤمنا كان من أصحابه . وقال : والواحد بعد الصحابة لا يكون مثل الصحابة بأعمال مأمور بها واجبة كالحج والجهاد والصلوات الخمس والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فكيف بعمل ليس بواجب باتفاق المسلمين (يعني زيارة القبر) بل ولا شرع السفر إليه بل هو منهي عنه وأما السفر إلى مسجده والصلاة فيه فهو مستحب .اهـ . هذا هو قول الإمام ابن تيمية وليس ما نسبه إليه الكاتب .

الإمام مالك والزيارة

هذا الكلام الذي نقله عن مالك باطل لا يصح عنه بحال من الأحوال فأين إسناده إليه بذلك ؟ ومن الذي نقله عنه ؟ وهذه الأفعال لا تصدر إلا من رجل جاهل مغفل خارق لإجماع الأمة فضلا عن عاقل فضلا عن عالم فضلا عن الإمام مالك إمام دار الهجرة ! وفاعل ذلك إما أنه صاحب ورع كاذب كما في صاحب الفستقة الذي روى أن عمر رآه ينشدها في المدينة فضربه بالدرة وقال له كلها يا صاحب الورع الكاذب . وأما إنه أفضل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين وتابعيهم والأمة جميعا وهذا ضرب من الجنون . فقد كان ابن عمر مثلا إذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في محل بال فيه نزل هو أيضا فبال فيه ، وعلى قول الكاتب بطهارة بوله صلى الله عليه وسلم فيكون ابن عمر بال على أثر عظيم من آثاره صلى الله عليه وسلم ومحل يتبرك به ونجسه على المسلمين !! وهل مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فقط أم مشى في مكة وبين مكة والمدينة وخيبر وتبوك وغيرها من البقاع . وربما يخرج خارج المدينة ليقضي حاجته فيخشى أن يكون صلى

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الله عليه وسلم مر على هذا المكان في غزوة أو في سفر فيمسك عن قضاء الحاجة فيه ، وهل كان صلى الله عليه وسلم يطأ كل بقعة في المدينة أم أنه مشى في بعض طرقها دون البعض الآخر وكان صحابته فمن بعدهم يمشون منتعلين وراكبين ويقضون حاجاتهم في المدينة بلا حرج وبمرأى منه صلى الله عليه وسلم فلم ينههم عن شيء من ذلك . وهذا العمل الذي ينسب إلى الإمام مالك لا يعقل من الجهة العملية لأنه يعني أن يعيش الإنسان في المدينة حافيا ولا يركب مطية ولا يبول ولا يتغوط فإذا أراد ذلك حصر نفسه حتى يخرج خارج المدينة حافيا بدون ركوب وهذا والله لا أظنه إلا بوالا على نفسه ، لأنه حتى يقطع بين عير وثور ليبول خارج المدينة يكون قد بال ثلاث مرات على نفسه !! وكان الذي ينبغي عليه من تمام التعظيم ألا يطأ هذا التراب بقدميه فيترك المدينة لأهلها ويلتحق بالمجانين . ثم هذا الكلام الغبي الذي ذكره ونسبه إلى مالك في محاجته للمهدي لا يصدر من عاقل أيضا لأن كون الفضل في محل لا يعني فضل من سكن في هذا المحل وإنما جاء فضل أولاد المهاجرين والأنصار لكونهم من أهل القرون المفضلة وهم تلاميذ آبائهم من الصحابة وغير ذلك وأما القبر فهو موجود على مر العصور ولا دلالة فيه على فضل ساكني المدينة . وهذان النقلان يدلان على عقيدة مشوشة مخلوطة بتعظيم المقابر والمشاهد ونحن نعيذ الأمام مالك أن يكون صدر منه شيء من ذلك بل ونطعن في كل من روى عنه ذلك .

وأما قول الكاتب أن كراهته أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم من شدة تعظيمه للمدينة فما أدري كيف استنبط ذلك ولو قال من شدة تعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم لالتمسنا له العذر ولكن ما دخل المدينة هنا ؟؟ ثم إن قوله لأن القبر مهجور فيقال له القبر ليس مهجورا بدليل قوله ألا فزوروها وبما استدل به على هجر القبر لا يدل على أن القبور لا يصلى فيها ومثلها قوله صلى الله عليه وسلم اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا فإن الشيطان ينفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة أو كم قال وهو في الصحيح . فإن القبور لا يقرأ فيها القرآن وأما الزيارة فهي ثابتة في كل القبور . وبالنسبة لقول مالك فهو واضح في كراهيته لأن يقال زرنا قبر النبي وقد بنا أنه لا فرق بينها وبين القائل زرنا النبي صلى الله عليه وسلم وذهب ابن عبد البر إلى عدم كراهة اللفظ الثاني مع أن مالكا كره أن يقال هذا اللفظ ورأى أن الذي ينبغي أن يقال زرنا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من باب التأدب لئلا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

يفضي ذلك إلى التشبه بمن اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر قطعا للذريعة كما بين ذلك ابن عبد البر في كلامه . وهو ما أراده ابن حجر في قوله إنما كره اللفظ أدبا لا أصل الزيارة وذلك لأن الزيارة مشروعة اتفاقا .

استحباب الزيارة عند الحنابلة وغيرهم وكلام أئمة السلف .....

الزيارة لقبره صلى الله عليه وسلم مشروعة اتفاقا بل ومستحبة وقربة إلى الله عز وجل بشرط ألا يقترن بها شيء من الممنوعات شرعا كشد الرحال واختلاط الرجال بالنساء وغير ذلك . وقد سبق أن بينا أن مسألة جواز شد الرحل إلى قبره صلى الله عليه وسلم مسألة فقهية متفرعة من فهم حديث شد الرحال وقد اختلف فيها العلماء ولا شيء فيها من الناحية العقائدية على الإطلاق . فمن ساق أقوالهم المصنف هم من العلماء القائلين بجواز ذلك ، على أن الاستثناء مفرغ من العام الذي ليس بالأعم ، بالرغم من كون بعض من نقل عنهم لم يقولوا بشد الحل لزيارته صلى الله عليه وسلم فيما نقله عنهم وذلك مثل الكرماني وبعضهم صرح في موضع آخر بعدم الجواز والتصريح أولى من التلميح وذلك مثل القاضي عياض الذي نقل عنه النووي حرمة شد الرحل إلى غير المساجد الثلاثة عموما وخالفه النووي في ذلك وكذا نقله العيني عن القاضي عياض والجويني في كلامه الذي نقله الكاتب . وبعضهم لم يتكلم على شد الرحل أصلا مثل أبي محمد بن قدامة صاحب الشرح الكبير والبهائي الحنبلي والفتوحي الحنبلي ومرعي بن يوسف الحنبلي ومحمد بن علان الصديقي وبعضهم لم يقل ما ترجح لديه بل نقل أقوال غيره مثل العيني . فلا يخلص له من كل من ساقهم إلا النووي والهيثمي وابن حجر والفيروزبادي وكلهم من الشافعية وكل ما ساقه من الأحاديث في الزيارة وفضلها سبق أن تكلمنا عليه فيما مضى ولا يصح فيها شيء .

الزيارة النبوية السلفية

أقول للكاتب ليست زيارتك للنبي صلى الله عليه وسلم على هذا المنهج لأنك في كل كتابك تريد أن تقرر أن دعاءه صلى الله عليه وسلم لا شيء فيه حتى أنك صححت قول من يقول يانبي الله اغفر لي ويا نبي الله اشفني وترى جواز سؤاله لأن روحه سياحة جوالة وترى أن لم يمت حقيقة بل غيب عنا وترى أن أرواح الصالحين تجيب من يدعوهم في أي لحظة وتنفذ لهم ما يريدون فأين هذا من الزيارة السلفية وما ذا تركت لأهل الشرك ؟

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

القبر النبوي الشريف

أولا : شد الرحال إلى قبره لا يجوز لما قدمنا .

ثانيا : الدعاء عند قبره بدعة من البدع إذا اعتقد الإنسان أن الدعاء عنده مستجاب وهو يفتح بابا من أبواب الشرك لأنه ما علاقة استجابة الدعاء بالوقوف عند القبر إلا إذا كان للميت المدعو عنده وساطة أو تصرف وأم اذا اعتقد ذلك فهو شرك أكبر والعياذ بالله .

ثالثا : استقبال القبر عند الدعاء بدعة منكرة إذا لم يقصد دعاء صاحب القبر وهو أيضا يفتح بابا من أبواب الشرك لأنه ما استقبل القبر وحاد به عن القبلة إلا لأن في قلبه شيء من الوساطة والتصرف للميت وأما إذا اعتقد ذلك أيضا فهو شرك والعياذ بالله .

رابعا : إكثار الوقوف والتردد على القبر بدعة وقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم فقال لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي حيث كنتم . وإن كان مع الوقوف خشوع وتعظيم أكبر مما يكون في الصلاة فهو شرك .

خامسا : ومن قال القبر أفضل البقاع وبما فيها الكعبة فقد تكلمنا عليه وسيأتي مرة أخرى وأما قول الكاتب وما قيمة المسجد بدونه ، فالمسجد قيمته محفوظة سواء كان صلى الله عليه وسلم فيه حيا كان أو ميتا ، وفضله لم يكتسب بوجود الجسد الشريف ، بل فضله له قبل إدخال الحجرة وبعدها على حد سواء .

وأما قوله لولاه ولولا..... الخ فأقول قد سبقنا أمم كثيرة لم يبعث لها النبي صلى الله عليه وسلم وهي من المسلمين الفائزين وليس الإيمان به فقط هو الذي لا يصح إسلام المرء إلا به بل الإيمان بكل الرسل والكتب والملائكة وغير ذلك وتخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك من الغلو في حقه والإجحاف في حق غيره . وأما قوله ما كانوا ولا قاموا فهو كذب لأنهم كانوا وقاموا قبل ولادته وقبل بعثته وإلى الآن الناس تكون وتقوم بدونه ولا علاقة له صلى الله عليه وسلم إطلاقا في كونهم وقيامهم بل لولا الله ما كانوا ولا قاموا . وأما قوله ولا فازوا ولا نجوا فقد قلنا إن الأمم كلها التي سبقتنا فازت ونجت بدونه صلى الله عليه وسلم وقبل أن يخلقه الله في بطن أمه . وكلام ابن عقيل الحنبلي قد سبق أن ردنا عليه بما يغني ونشير هنا إشارة سريعة : أنه لو أراد تفضيل صلى الله عليه وسلم فليقل النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أم الكعبة وهذا سؤال غير مستقيم لأن يفاضل بين حي وجماد وأما إذا أراد القبر

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

لكونه فيه فالكعبة أفضل آلاف المرات بل لا نسبة في المفاضلة لأن الجسد في تراب لا يعطي التراب أفضلية هذا الجسد والكعبة بيت الله وتراب القبر لا فضل له ولا تعظيم ولا تكريم . وأما قوله إن أردت وهو صلى الله عليه وسلم فيها فلا والله لا العرش ..... الخ فنقول قد ثبت في كتاب الله عز وجل أن الله تعالى استوى على العرش فهل يعني بالعرش مجرد العرش أم العرش ومن هو مستو عليه فإن كانت الحجرة تشرف بالجسد المدفون فيها فالعرش يشرف بمن فوقه سبحانه وتعالى وعليه فالعرش أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء والملائكة والإنس والجن والخلق أجمعين وبهذا المقياس لا يسوى محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من العرش ولذلك فمن أراد المفاضلة فليقل الحجرة مجردة أفضل أم العرش مجردا أو فليقل الله عز وجل أفضل أم محمد صلى الله عليه وسلم . ومن أين له أن جسد النبي صلى الله عليه وسلم لو وزن بالكونين لرجح هذا من التكلم بغير دليل والتخريص بلا حجة قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بل قد صح أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد الله عز وجل بيان فضله وزنه بأمته فقط فرجحهم ولو كان يرجح أكثر من ذلك لما اقتصر الله على بيان فضله بترجيحه على أمته . وأما قوله وجدنا جسرا ملائكيا ومواكب متصلة فأين الدليل الصحيح في ذلك وانظر إلى ما استدل به رواية من روايات رجل يهودي أسلم والشكوك تدور حول إسلامه وكان يأتي بالمعضلات حتى قال فيه معاوية رضي الله عنه (إن كنا لنبلوا عليه الكذب) وقال له عمر (ضاهيت اليهودية يا كعب) وقد كان صلى الله عليه وسلم في حياته لا يحفه هذا العدد من الملائكة بل ولا ملك غير ما يحف غيره من الحفظة والمعقبات وكان إذا نزل عليه ملك آخر أعلمه جبريل كما في فضل الفاتحة وخواتيم البقرة وكان الذي يأتيه دائما جبريل وحده ورئي يوم أحد وحوله ملكان يقاتلان عنه وامتن الله عز وجل على نبيه ومن كان معه من الصحابة بأن أنزل إليهم مددا وهم في أحلك الظروف ودماؤهم تسيل على وجوههم بألف من الملائكة وبثلاثة آلاف وبخمسة آلاف .

وقد حدثنا صلى الله عليه وسلم عن بعثته من القبر وأنه أول من تنشق عنه الأرض فيجد موسى باطشا بقوائم العرش فلم يقل لنا ما قاله كعب الأحبار . فهل سيكون محمد صلى الله عليه وسلم بعد موته أكرم على الله منه وهو حي أم أن كعبا أراد منا أن نغلوا في ديننا فنضل كما ضلت سائر الأمم بعد أنبيائها ؟ هذا وفي الإسناد إلى كعب عبد الله بن صالح كاتب

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الليث وفي حفظه بعض مقال . وأما الروضة ففي تفسير كونها روضة من رياض الجنة أقوال كثيرة وعلى فرض كونها مكانا للدعاء والعبادة فيها أفضل من غيرها ، فما دخل هذا في القبر فإذا دعا أحد في الروضة فلا يمنعه أحد ولا ينكر عليه منكر وأما المنبر فغير موجود وأما الجذع فلم يصح أنه دفن في المسجد ولم يصح أنه سيكون في الجنة فما أدري أي المواضع أراد الكاتب من العقلاء الدعاء عندها ؟ وما دخل ذلك في القبر ؟ .

القبر النبوي والدعاء

أما الدعاء بعد الزيارة فلا يعدو أن يكون دعاء لله عز وجل بعد القيام بعبادة مستحبة وهي زيارة قبره صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم بزيارة القبور وشعورا بالحب له صلى الله عليه وسلم فهو تقرب إلى الله بهذا العمل الصالح فيستحب الدعاء بعده على هذا الأساس ، وأما ما جاء عن مالك فهو باطل لا يصح عنه فإن راويها عنه هو محمد بن حميد الرازي وهو متهم بالكذب صرح أبو زرعة بأنه كان يتعمد الكذب وحلف ابن خراش أنه كان يكذب وقال صالح بن محمد ما رأيت أحدا أجرأ على الله منه وقال أبو علي النيسابوري قلت لابن خزيمة لو حدث الأستاذ عن محمد بن حميد فإن أحمد قد أحسن الثناء عليه فقال : إنه لم يعرفه ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا . وقد أبطلها أكثر من واحد ومنهم ابن تيمية في القاعدة الجليلة وابن عبد الهادي في الصارم المنكي . وأما رواية ابن مالك في استقبال القبر فأين إسنادها لمالك وما صحة نسبتها إليه ؟ ثم إنها لو ثبتت فمن الذي قال إن قوله ووجهه إلى القبر أراد به جزما عند الدعاء وخصوصا أنه بدأ بقوله ويدنو ويسلم .

وأين كلام النووي الذي صرح به هذا وأما السبكي فقد كفانا ابن عبد الهادي مؤونة الرد عليه في كتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي . وعلى أي حال فقد بينا ما في الدعاء مع استقبال القبر أو الدعاء عنده بغير استقبال في الباب السابق وأن النوايا لها دخل في ذلك وفي كل هي بدعة غير جائزة لما فيها من فتح باب الشرك ، وهذه من الأمور الخلافية التي ترد إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم وينظر فيها إلى عمل سلف الأمة من الصحابة والتابعين والذين لم يرد عن أحدهم أنه فعل شيئا من ذلك ويؤيد ما ذهبنا إليه الأحاديث المتضافرة التي فيها استقبال القبلة عند الدعاء وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد ومن أعمال المساجد الدعاء فقد قال صلى الله عليه وسلم إنما بنيت لذكر الله والعاد وقراءة القرآن أو كما قال وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقد نقل الكاتب عن ابن تيمية كلاما جميلا من كتابه اقتضاء الصراط المستقيم فليته عمل بما فيه ولم يحلله التحليل الذي يتفق مع هواه .

رأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب

هذا لا خلاف فيه عند أحد فإن قصد الدعاء عند القبر مع إخلاص الدعاء لله ليس من باب دعاء المخلوقين ولا الاستغاثة بهم وهذا هو عين ما قاله الشيخ .

القبر النبوي والتمسح بالشباك

قوله : ينبغي أن لا يقبل ..... وتعليله بأنه خلاف الأدب وأن قصد التبرك لا ينفي الكراهة لا يتفق مع ما نقله عن النووي وابن حجر والفضيل بن عياض . وكيف يقول ابن حجر أنها عادة اليهود والنصارى ويقول الكاتب لا ينبغي وأن خلاف الأدب ؟؟ بل الواجب عليه أن يقول حرام خلاف الشرع وهو تشبه بالمشركين . وكيف يقول الفضيل : ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ثم يقول الكاتب : وقصد التبرك لا ينفي الكراهية ؟ .

ثم نقل عن الإمام أحمد أقوالا لا يصح عنه منها إلا جواز المسح على رمانة المنبر لرواية وردت في ذلك ولا أحد يمنع في حقيقة الأمر من التبرك بشيء مس جسده الشريف مثل رمانة المنبر ، أما لم يمسه صلى الله عليه وسلم فالتبرك به لم يقل به أحد من العلماء وأما الآن فالتمسح بالحجرة والشباك وغير ذلك تبرك بالأتراك البنائين الذين بنوا هذه المباني وهو ضرب من الخبل !!

القبر النبوي محفوظ من الشرك والوثنية

قوله إن القبر لا يقع عنده شرك ولا شيء من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها إلا لله ولا يقع في ذهن أحد أن وثن يعبد أو قبلة يتوجه إليها بالعبادة ، وذلك ببركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... الخ . ونقل كلاما لابن تيمية ، وليس بذلك بمسلم على الإطلاق وإذا قيل بأنه استجيب له صلى الله عليه وسلم في هذا الدعاء وقد بينا في أول الكتاب أنه لا يشترط إجابة دعاء النبي كله في الدنيا وإنما لكل نبي دعوة تجاب له في الدنيا وإن دعوة

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

نبينا صلى الله عليه وسلم اختبأها للشفاعة كما ثبت في الصحيح فإذا قيل باستجابة هذا له في الدنيا فيكون في حدود بمعنى أنه لم يتخذ إلى الآن معقلا للوثنية والشرك فهو ليس مهيأ للطواف به ولا له صناديق نذور وعتبة ليسجد عليها ولا يمكن الناس عنده من التوجه إليه والتضرع إليه بالدعاء وسؤاله حاجاتهم وأنه لم يبن فوقه مسجدا لأن هذا هو الذي أراده صلى الله عليه وسلم أساسا من دعائه حيث قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، فبين أن أعظم ما يجعل القبر وثنا يعبد هو بناء مسجد فوقه ، ومع كون الحجرة يفعل عندها بعض الشركيات قد لا يعني عدم الاستجابة لأن العبرة ليست بالشواذ ولكن بالغالبية من الناس كما في الكثير من عمومات القرآن والحديث ، وليس هناك فيما أرى فرق بين الحجرة أو الجدار أو الحديد الموجود الآن وبين القبر إلا أن هذه الأشياء وهنت الأمر قليلا فلم تجعل أحد يستطيع التوصل إلى قبره صلى الله عليه وسلم ليسجد عليه مثلا . ولذلك فقد بين شيخ الإسلام أن ما يفعل عند الحجرة من الشركيات لا يتعارض مع كون القبر لا يعتبر وثنا يعبد ، والحمد لله قيض الله لهذه الأمة على مر الأزمنة من يمنع الناس من الشركيات عند الحجرة ويزجرهم عن ذلك حتى لا يصير ديدنا للزائرين فيصبح إطلاق الوثنية عليه مستساغا والمتدبر لما يحدث عند الحجرة وما يحدث في مسجد الحسين وسيدتهم زينب مثلا يعلم الفارق الشاسع بين المكانين وأن هذه أوثان حقيقية فعلا بكل معنى الكلمة حيث إن الأصل فيها الطواف والنذر والذبح وطلب الحوائج بأعلى الأصوات والفزع إليها جهارا والسجود إليها أمام الجميع ولا منكر على الإطلاق بل من أنكر كفروه وربما قتلوه والحمد لله الذي طهر قبره صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور التي تجعله مضاهيا لأوثان الجاهلية .

التردد على الآثار النبوية

هذا الأمر من الخلاف القديم في عهد الصحابة ولكن ليس على ما فهمه المؤلف فأولا الخلاف بين ابن عمر وغيره من الصحابة في كونه كان يرى أن فعله صلى الله عليه وسلم الاتفاقي سنة فكان يصلي في المكان الذي يصلي فيه صلى الله عليه وسلم ويبول في موضع بوله وينيخ الراحلة في موضع إناخته وأما غيره فكان لا يرى ذلك من السنن إلا إذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قصده في هذا فاختلفوا في نزوله صلى الله عليه وسلم المحصب في

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الحج فمن قائل أنه من السنن ومن قائل أنه منزل نزله اتفاقا ، وفي الموقف في عرفة وغير ذلك كثير . وهذه لا تعدو مسائل الخلاف البسيطة جدا والمحتملة ولكن الحق مع من قال بأن ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قصده فالسنة قصده قصدا وما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعله اتفاقا فالسنة فعله اتفاقا وهذا ما ذهب إليه عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم وقد خالفوا في ذلك ابن عمر رضي الله عنه والحق معهم والله أعلم ، ولو كان ما ذهب إليه ابن عمر صحيحا لكان ينبغي له أن يجلس في محل ما جلس صلى الله عليه وسلم ويأكل محل ما أكل وينام وقت نومه ويشرب وقت شربه وغيره مما لا يستطيعه بشر . أما قصة عتبان بن مالك التي في صحيح مسلم – وليست في ابن أم مكتوم كما نقل عن احمد – وابن أما مكتوم كان مؤذنا للمسجد ولم يرخص له النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته – وقصة عتبان بن مالك أنه كان شيخ ضرير فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي عنده في مكان يتخذه مسجدا له ولأهله ففعل ، فهذا أولا قصده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة ولم يكن اتفاقا ، ثانيا : هذا قد يدخل في باب التبرك بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده ، ثالثا : فيه إخراج لهذا المسجد أن يكون للضرار لأن الله نهاه صلى الله عليه وسلم أن يقوم في مسجد للضرار . وقد بينا أن الأماكن التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم في الصحراء من الصعب تعيينها للتبرك بها بالإضافة إلى أن التراب الذي لامسه عند الصلاة ذرته الريح على مر الأيام فبماذا يتبرك المتبركون وابن عمر كما بينا لم ينزل للتبرك وإنما اقتداء على فهمه الذي وضحناه آنفا . وكل كلامنا هذا في مكان نزله نبي من الأنبياء ، ولا يدخل فيه أحد من الصالحين ولا غيرهم وبحيث لا يتصل به شيء من الممنوعات كشد الرحال والتبرك – لأن أثر النبي ذهب منذ زمان – ومظنة استجابة الدعاء فيه واعتياده بالزيارة وغير ذلك . كل هذا بشرط ثبوت نزول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المكان بعينه بسند صحيح وتحديده بدقة كما كان ابن عمر يفعل . وأما الآن فلا أعتقد أن أحدا يستطيع ذلك . ولا علاقة في هذا كله بالشرك أو الكفر ونحو ذلك وحاصل ما يقال فيه مكروه إلا إذا ارتبط بشيء آخر من الممنوعات فحينئذ يتغير الحكم .

الاهتمام بالنعال النبوية

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

من هؤلاء العلماء الذين نالت اهتمامهم هذه النعال ؟ وليته ذكر واحد فقط مهم ؟ وأين الدراسة العميقة هذه التي أخبر عنها ؟ وأين هذه البحوث والرسائل ؟ وما أدري كيف يريد دراستها ؟ ولماذا ؟ وإن كان ليقتدي به صلى الله عليه وسلم في لباسه فيلبسه نعالا تشبه نعاله فنعم ، وأما تضييع الأوقات بلا فائدة فهو نوع من العبث ولا أظن على حسب علمي في الحديث – الذي يمكن عن طريق دراسة ذلك – أن في هذا الباب كثير حديث بل إن ضيق جدا لا يعدو أحاديث تعد على الأصابع . وهذا لا دخل له في الآثار بل مدخله في السنة الفعلية والتأسي بها ، وأما الآثار فيدخل فيها النعال إذا وجدناها نحافظ عليها لنتبرك بها ، وهيهات . وأما الاهتمام بآثار العظماء فهذا من سفاهات هذا العصر وغباء المعتنين بها لأنه مما لا فائدة فيه والتشبه بهم في ذلك نوع من السخافات أيضا إلا إذا كان مما يجر نفعا وراءه فلا مانع .

اهتمام المملكة بالآثار

هذا الباب وما بعده من المحافظة على التاريخ ويدخل فيه آثار المؤمنين والكافرين ويدخل فيه ما كان قبل عهده صلى الله عليه وسلم وما في عهده وما بعد عهده وكل شيء قديم بالنسبة لعصرنا وقد قرأت نفسي تحذيرا تحت هذا المرسوم الملكي يمنع من الاقتراب من حصن كعب بن الأشرف اليهودي الكافر وهو حصن يستحق المحافظة عليه ودراسته لمعرفة كيفية تخطيط اليهود وخبثهم من قديم الزمان .

وأما الملك خالد – رحمه الله – الذي نقل عنه الكاتب أنه غضبة من إشارة بعض الفضلاء عليه بإخراج القبر من المسجد فإن صح هذا النقل فإنه رحمه الله نظر نظرة دقيقة وكان غضبه لأجلها وهو ما قد يحدث هذا في نفوس المسلمين من أثر سيء لتفشي الجهل في صفوفهم وما قد يحدث من الفتنة بسبب انتشار الصوفية وغيرهم ممن يعدون ذلك – بسبب جهلهم – كراهية للنبي صلى الله عليه وسلم مما يثير القلق في صفوف المسلمين ويهدد أمن البلاد ، والحكومة – والحمد لله – لا تعطي الفرص للمخرفين أن يقوموا ببدعهم عند القبر وتمنع الطواف به وغير ذلك حتى ييسر الله عز وجل إفهام المسلمين حقيقة ذلك فعندئذ تبدأ الاقتراحات وتنفذ بإذنه تعالى .

المحافظة على الآثار النبوية

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

أما منبر ومحراب قباء فليسا من الآثار النبوية في شيء وقد تفضل الملك بالسماح بإزالة ذلك لأنه من الآثار التركية وليس فيه أي فضل وذلك لتعارض هذا مع التوسعة العظيمة التي تمت في عهده جزاه الله عنها خيرا . وقد رأينا المسجد والحمد لله بعد توسعته وسعدنا به وسعد به كل مسلم حيث أزيل منه عدة أشياء كان الجهلة من الناس والعوام يظنون أنها من الآثار النبوية فيتمسحون بها ويتبركون ولا يسمعون كلام أهل العلم وقد سد هذا الباب والحمد لله رب العالمين .

مفهوم الاجتماع والمولد

لن أناقش كثيرا في هذه الاجتماعات وفي مفهوم المولد لأنه موضوع مجه الناس وقد تفضل غير واحد بإشباع الكلام فيه ولكني أريد أن أناقش معه ضربه المثال بصاحب الوليمة الذي يأتيه الناس في غير موعدها فأقول له لو قام جماعة من الناس فصلوا العصر مثلا قبل دخول الوقت أيتقبل الله عز وجل ذلك منهم ويفتح بابه لهم أم هم من المبتدعين في الدين ؟ ولذلك فإن القاعدة غير مضطردة ، وإن لله حدودا لا يجوز إضاعتها اتكالا على فضله وكرمه وأكتفي بذلك .

قصة عتق ثويبة وحاصل البحث

القصة باطلة من أصلها لأنها خبر مرسل ومنام ولا يثبت به حكم شرعي فضلا عن أن يثبت به أمر غيبي معارض لكتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل كان يعمل الكثير من أعمال الخير أينفعه ذلك قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . ومن قال أن ذلك تكرم من الله فلا بد وأن يأتي نص صريح يخرج ذلك عن المقطوع به من الكتاب والسنة وإلا فلا نترك كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم للمراسيل التي لا قيمة لها ما لم يوجد لها متابع وهذا هو القول الصحيح عند علماء الحديث ومنهم الذين ذكرهم المصنف ، وعلى فرض قبول المرسل فمن الذي رأى هذا المنام هل كان كافرا أم لا ولم يرد بنص صحيح أنه العباس وحتى في المرسل لم يرد ذكر العباس ، وإنما نقل ذلك السهيلي بدون إرجاعه لمصدر ، وعلى فرض أنه العباس فقد رأى المنام في حال كفره يعني في حال سيطرة الشيطان عليه ، ثم إنه كيف علم بالبرزخ وعذابه وأن أبا لهب في النار ثم لا يسلم ؟ وإذا فرض أنه رآه بعد

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

إسلامه فما أسهل أن يتمثل الشيطان في صورة أبي لهب فيقول هذا على لسانه ، ولو لم نجزم بأنه الشيطان ، فالقصة كلها قصة منام لا يمكن أن تعارض نقلا فضلا عن أن تعارض ما ثبت تواترا ولم يحظ كافر مشرك بما حظي به أبو لهب – عليه لعنة الله وأخزاه وعذبه شر عذاب – فقد نزلت فيه سورة كاملة وفي زوجه تتلى إلى يوم الدين لم ينزل مثلها في أبي جهل وعتبة وابن قميئة وأمية بن خلف لأنه كان ملعونا يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتهمه بالجنون قال تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب) ثم يريد الكاتب أن يصحح أنه ينفعه عتقه وقد قال تعالى (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وهذا على فرض أنه صح عنه عتق ثويبة فكيف وهذا لا يصح ! وأما كل من تكلم في هذا الأثر من العلماء فعلى فرض صحة هذا مرفوعا إليه صلى الله عليه وسلم والمتدبر لكلام ابن حجر يتضح له ذلك جليا فإنه أبطلها لثلاثة أمور : لإرسالها ، ولكونها مناما ، ولكون صاحب المنام لا يجزم بأنه مسلم ثم قال : وثانيا على تقدير القبول فيحتمل .....الخ ، وقد أحدث المؤلف خلطا في كلام ابن حجر فأسقط هذا الجزء ، وألحقه في وسط كلام ابن المنير لئلا يتضح مفهوم كلام ابن حجر وأيضا ليخلط في كلام ابن المنير الذي بين أن الأعمال لا تقبل إلا إذا قصد بها طاعة الله وهذا مستحيل من الكافر ولذلك لا قيمة لعتق أبي لهب لثويبة ولو قيل أنه تفضل من الله فالمتبع في ذلك التوقيف نفيا وإثباتا . ففي الواقع لو صح هذا الأثر فهو إكرام للنبي صلى الله عليه وسلم وليس مجازاة لأبي لهب على فعله كما فسره بذلك البعض . وأما المرسلات التي في البخاري فبالاتفاق مثلها مثل المراسيل في غير البخاري ولا أدري من أين أتى بأنها مقبولة عند المحققين . والسيرة تكلمنا فيها آنفا وإن ما صح فيها شيء يفوق الوصف ، ونزيد هنا أن هذا الأثر من الأمور العقائدية التي تتعلق بالغيب وليس من أمور الفضائل والأمور العقائدية وأمور الآخرة والجنة والنار لا تثبت بالمنامات . وقد رددت على كل ما احتج به في حاصل البحث ويبقى أن أبين الفارق بين رواية الكافر للحديث الذي سمعه في حال كفره بعدما أسلم وبين الرؤيا التي رآها وهو كافر فالأول خبر سمعه فلن يكذب فيه بعد أن أسلم وأما الرؤيا فهي باطلة من أساسها لأن الشيطان يتمثل للإنسان في منامه ويأتيه بما يشتهي فكيف وهو كافر ويمكن أن يطلع لنا أحد المصريين ويقول أنه رأى فرعون في ضحضاح من نار وقال له خفف عني بقولي

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) فنقول هذا من الفضائل ونحتج به على أن فرعون خفف عنه أو أنه في الجنة أو غير ذلك ويقول هذا من الفضائل ، وقول الكاتب أما الأحكام الشرعية فإن الخلاف واقع بين الفقهاء هل يجوز أخذ الأحكام وتصحيح الأخبار برؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أم لا فأقول له دلني على عالم واحد قال بأن ذلك يجوز حتى يصح لك القول بالخلاف . وخلاصة القول أن أبا النبي صلى الله عليه وسلم وأمه وعمه وأبا لهب وعمه أبا طالب جميعهم في النار سواء رضي بذلك الأسياد أم أبو والحمد لله رب العالمين وفي آخر كلامي أدعو الكاتب إلى التوبة النصوح مما قاله في هذا الكتاب والذي تبين عدم صحة شيء فيه اللهم إلا القليل النادر وأن يجدد إسلامه ويلتزم هديه صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه من بعده فلا يخرج عما هم عليه وإلا تفرقت به الأهواء فإن عقل الإنسان يخطئ ويصيب وربما يرى الأمر حسنا وهو غير ذلك وأذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل وما هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي) أو كما قال صلى الله عليه وسلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عقيدتنا

١) نحب النبي صلى الله عليه وسلم كما أمر الله عز وجل أكثر من أنفسنا ومالنا وولدنا والناس أجمعين .

٢) دليل حبنا له اتباعنا لما صح عنه وذبنا عنه ما ألصق به من أقوال لم يقلها لأنه قال (إن كذبا علي ليس ككذب على أحد من الناس) وقال من حدث عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) .

٣) نؤمن أنه صلى الله عليه وسلم مات حقيقة هو وكل من مات من بني آدم وأرواحهم جميعا بيد الله عز وجل يمسكها وأنه في عالم آخر غير عالمنا يسمى البرزخ لا يستطيعون المجيء إلى عالمنا بحال من الأحوال .

٤) إذا أردنا الدعاء نظرنا في كتاب الله وفي السنة الصحيحة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم فدعونا بما فيهما أو على نهج ما فيهما لأنه صلى الله عليه وسلم ما ترك خيرا إلا ودلنا عليه ولن نأتي بأفضل ما جاء به ولقوله (سيكون قوم يعتدون في الدعاء) أو كما قال .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

٥) لا ندعو إلا الله تعالى ولا نتوسل إليه إلا بعملنا الصالح ندعوه بأسمائه وصفاته العليا ونطلب الدعاء لنا من المسلمين أجمعين عسى أن يستجيب الله عز وجل لأحدهم وهو يدعو لنا فتشملنا الرحمة .

٦) لا نجعل بيننا وبين الله وسائط بل ندعوه مباشرة ونرغب إليه ونرى أن أحدا لن يغني عن أحد ولن ينفع الإنسان إلا عمله وما ثبت به النص مما يخلفه من بعده .

٧) ننظر كيف كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعظمونه ويكرمونه فنعمل بما عملوا لأنهم خير القرون وأفضلهم وأتقاهم لله وأعرفهم بحقه صلى الله عليه وسلم .

٨) نتمسك بما دل عليه الكتاب والسنة وإذا اختلف العلماء في شيء رددنا اختلافهم إلى كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة الثابتة فمن كانت حجته أقوى أخذنا بقوله لا نفرق بين أحد منهم والحق ما وافق الدليل .

٩) إذا تكلمنا تكلمنا بكلام واضح الدلالة على معناه ولا ندين بدين الباطنية ونعامل الناس على ظواهرهم لقوله صلى الله عليه وسلم هلا شققت على قلبه .

١٠) لا نأخذ ديننا من المنامات ولا نثبت بها شيئا من الغيبيات ولكن نحمد الله على ما فيها من البشارات .

١١) نوحد الله عز وجل بإفراده بأفعاله من خلق ورزق وإحياء وإماتة وضر ونفع وغير ذلك وهو المسمى بتوحيد الربوبية والذي كان يقر به المشركون في عهده صلى الله عليه وسلم . ونوحده تعالى بإفراده بأفعالنا من دعاء وصلاة ورغبة ورهبة وطواف ونذر وذبح وسجود وسائر أنواع العبادة وهو المسمى بتوحيد الألوهية والذي قاتل عليه الأنبياء وبذلوا جهدهم في الدعوة إليه لأنه الحد الفاصل بين التوحيد والشرك في عهدهم وعهدنا الآن .

١٢) نصف الله عز وجل بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه وصفا يليق بجلاله .

١٣) عمدتنا في كل شيء وعند كل نزاع الكتاب وفهمه على منهاج السنة الصحيحة الثابتة والاستضاءة بفهم الصحابة رضوان الله عليهم وتطبيقهم لذلك أخذا من قوله ما أنا عليه وأصحابي .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

١٤) نحذر كل التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي شوهت جمال الدين وأدخلت فيه ما ليس من منه الضلالات في الاعتقادات والانحراف في العبادات والمعاملات ونؤمن بأنه لا يمكن أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا إلا ويصلنا بأسانيد صحيحة نأخذ بها على يقين بأنها من الدين وذلك لقوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

وصلى الله على حبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

بعض النقول من كتاب الطبقات الكبرى للشعراني وعدنا بها القارئ أثناء الرد ليتبين حقيقة المتصوفة وما يدعون إليه

هذا الكتاب من أكبر الكتب المعتمدة عند المتصوفة ويعتبر صاحبه خاتمة المحققين في طبقات الصوفية لدرجة أن بعض المساكين حينما طبع مسند الإمام أحمد بن حنبل أراد أن يترجم للإمام فنقل ترجمته من طبقات الشعراني وكان الأحرى به أن ينقل ترجمته من طبقات الحفاظ أو سير أعلام النبلاء ونحوها من الكتب الإسلامية وليس من الكتب المتزندقة التي تستحق الحرق : قال الشعراني في مقدمة كتابه (فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين يقتدى بهم في طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين إلى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودي بتأليفه فقه طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والأحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم إلا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور في كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم في بداياتهم إلا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم أنهم رفضوا شيئا من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي في حق الغزالي بل في حق الجنيد والشبلي فقال في حقهم : ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا . قلت : وكذلك قال لي جماعة من أهل عصري حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذي التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن أن أحدا ممن ألف في طبقاتهم التزمه إنما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم في حال البداية ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

والنهاية ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فإن المريد الصادق هو من إذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه في المتبة وما بقي له على المريد زيادة إلا لكونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فإن ما قاله الشيخ أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره ، وسلكت في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو إن ما كان من الحكايات والأقوال في الكتب المسندة كرسالة القشيري والحلية لأبي نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين في سياق الاستدلال على أحكام الطريق أذكره بصيغة الجزم لأن استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فأذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حمك ما في كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فأذكره بصيغة الجزم كما يقول العلماء ؛ قال في شرح المهذب كذا ، قال في شرح الروضة كذا ، ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخي الذين أدركتهم في القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا في بعض الأحيان وسمعت منهم حكمة أو أدبا فأذكر ذلك عنهم عن طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم مشايخ مصر المحروسة وقراءها رضي الله عنهم أجمعين ثم اعلم يا أخي أن كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الأولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لأن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته فإنا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فإن صورة المعتقدات إذا ظهرت وحصلت لا يحتاج إلى مشاهدة صورة الأشخاص ثم إن من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق إلى طريق الله عز وجل فهو والأموات سواء والسلام .

وسميته بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا في هذه الطائفة إلى اعتقاده وتشير من طرف خفي إلى أن الإنكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم في كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

الطريق فهو في جميع نصوص أهل الطريق ومقلديهم كالروضة في مذهب الشافعي رحمه الله .ا.هـ ومما ذكره من عيون أخبار القوم وجواهرها :

قال : ومنهم الشيخ إبراهيم العريان رضي الله تعالى عنه ورحمه (كان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ..... ودمياط ..... باب اللوق ... بين القصرين ... وجامع طيلون ... الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه .

قال ومنهم سيدي بركات الخياط رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة وإلا يتسخ قماشك من ثيابي وكان دكانه منتنا قذرا لأن كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتي به فيضعه داخل الدكان فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده . قال : وأخبرني الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الأزهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلي الجمعة فقال مالي عادة بذلك فأنكروا عليه فقال نصلي اليوم لأجلكم فخرج إلى جامع المارداني فوجد في الطريق مسقاة كلاب فتطهر منها ثم وقع في مشخة الحمير ففارقوه .

قال ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله عنه ورحمه كان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول معتوق أعتقني ربي .

قال ومنهم شيخي وأستاذي سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه ورحمه وكان رضي الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون خضري المقام وأما غير هذا فهو حال لعلم غيره فقط .

قال ومنهم سيدي الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلي رضي الله عنه وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة فإن لم يجئه مشى إليه وصكه ومشى به وقال كم أقل لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشئومة فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه وكان يضرب الإنسان على وجهه .قال ومنهم الشيخ أبو الخيرات الكليباتي رضي الله عنه وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس .. وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه في حلق الخلاء في ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.

قال ومنهم سيدي سعود المجذوب رضي الله تعالى عنه كان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه .

ومنهم سيدي إبراهيم بن عصيفير رضي الله تعالى عنه آمين ، كان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول : عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا ، وكان رضي الله عنه يقول أنا ما عندي من يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضاني والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل .

والقصص كثيرة جدا ونكتفي بهذا ونختم بهذه القصة القذرة :

قال ومنهم سيدي علي وحيش من مجاذيب النحارية رضي الله عنه وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له : أمسك رأسها حتى أفعل فيها ، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة ، وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه .

هذا ونأسف لسوق مثل هذه القاذورات ولكن الاضطرار هو الذي جعلنا نفعل ذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

An evaluation version of novaPDF was used to create this PDF file.
Purchase a license to generate PDF files without this notice.